

عبد العزيز فرهاتي

# الحروف اللاتينية لكتابه العربية

أغسطس سنة ١٩٤٤

الكتاب الأول

طبع في مصر و Printed in Egypt  
٤٠ كتاب و ملخص (مطبوع في الدار)



مَكْتَبَةُ  
لِسَانِ الْعَرْبِ

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)



## إلى القارئ

١ — هذا الكتاب قسمان . في أولها ثلاثة مطالب : في المطلب الأول أقدم لك بياناً لما جرى بالجمع اللغوي في مسألة رسم الكتابة ، وكيف اقترحت لها الحروف اللاتينية ، وكيف أتى في كلامي على صعوبات العربية ونسبتها إلى غيرها من اللغات ونسبة أهلها إلى غيرهم من الأمم ، قد نهجت طريقة الوصف الواقعي الصادق القاسي ، دون الوصف العاطفي الكاذب الرفيق . وأقدم لك في المطلب الثاني تفصيلاً لجميع ما وصل لعلمي من الاعتراضات على اقتراحى ثم ردى على كل منها . وفي المطلب الثالث أضع تحت نظرك نماذج خلير الطرق التي اقترحت لتعديل الرسم مع استبقاء الحروف العربية .

وقد جعلت المطلب الأول إحدى عشرة فقرة متتابعة بحسب ما به من الفكريات الرئيسية المختلفة . أما المطلب الثاني فيقع في فقرة واحدة هي فقرة (١٢) ، تتحتها أدرجت الاعتراضات بالترتيب العددي من الأول إلى الثالث والعشرين . وجعلت المطلب الثالث فقرة واحدة أيضاً هي رقم (١٣) . وكل أرقام الفقرات الثلاث عشرة المذكورة مطبوعة في هذا الكتاب بالحجم الكبير .

أما القسم الثاني فإنه صورة حرفية لبيان اقتراحى الذى قدمته لمؤتمر الجمع وكان قد طبع بالطبعية الأميرية ونفذت نسخه . فإنما أعيد طبعه الآن كأهون ما كان يتلوه من النماذج . ولم أزد عليه إلا بضعة بيانات وضعتها عند تمثيل هذا الكتاب للطبع . وقد جعلتها هواش فى ذيل صحائف المتن حتى لا تختلط بأصله .

٢ — وترى فيما بعد فهرساً حاوياً لرسوم مسائل القسم الأول بطالبه الثلاثة على الترتيب المتقدم .

— ٣ — وأسترعى نظرك :

أولاً : إلى أن هذا الكتيب تم إعداده للطبع وقدم للمطبعة معلا في أواخر يونيو سنة ١٩٤٤ ، وأخذت هي في عملها في غضون شهر يوليه . وحينئذ كانت الاعتراضات اثنين وعشرين فقط . غير أنني وجدت مجلة « الثقافة » نشرت تباعاً في أعدادها الصادرة في ١٨ و ٢٥ يوليه وأول أغسطس سنة ١٩٤٤ اعتراضآ آخر لحضرمة الأستاذ يوسف العش من دمشق ، فرأيت الرد عليه هو أيضاً . وبما أن المطبعة كانت قد أتمت نهائياً تهيئته جميع الاعتراضات المدرجة بالطلب الثاني من القسم الأول للطبع ، وتجاوزتها فعلاً إلى المطلب الثالث فهيا بـ بعضه تهيئه ابتدائية ، فقد وجئت نظراً كـ احتفاظ لإدراج ردـ على اعتراض حضرمة الأستاذ الموما إليه عـقـ الـ اعتـراضـاتـ الآخـرـيـ . وقد فعلـتـ . فـ تكونـ الـ اعتـراضـاتـ ثـلـاثـةـ وـعـشـرـينـ لاـ اـثـنـيـنـ وـعـشـرـينـ فـقطـ كـ أـشـيرـ إـلـيـهـ فـ صـلـبـ الـكتـيـبـ فـ صـدرـ الـطلـبـ الثانيـ المـذـكـورـ .

ثانياً : إلى أن لم يكن من يتقى أن أطبع ، بهذا الكتيب ، سوى الاعتراض الثاني والعشرين الذي نشرته « المجلة » البغدادية . أما سائر الاعتراضات الأخرى فـ كانتـ مـعـولاـ عـلـىـ يـدـاعـهـاـ ، هـىـ وـتـعـقـيـبـاتـ عـلـىـ هـاـ ، إـدـارـةـ الـحـمـعـ يـطـلـعـ عـلـىـ حـضـرـاتـ أـعـضـائـهـ وـمـنـ يـرـيدـونـ مـنـ حـضـرـاتـ الـمـعـرـضـينـ ، لـأـنـيـ بـطـبـعـيـ أـكـرـهـ مـسـاجـلـةـ النـاسـ وـالـأـخـذـ وـالـرـدـ مـعـهمـ بـطـرـيقـ النـشـرـ الـعـلـىـ . لـكـنـ بـعـضـ الـمـهـمـيـنـ بـهـذـهـ الـمـسـكـلـةـ الـحـلـواـ فـ وـجـوـبـ طـبـعـ جـمـيعـ الـاعـتـراضـاتـ وـالـتـعـقـيـبـاتـ ، لـمـاقـ هـذـاـ مـنـ تـجـلـيـةـ الـأـمـرـ لـلـجـمـهـورـ وـتـكـيـنـهـ مـنـ تـقـدـيرـ الـأـرـاءـ وـإـبـادـهـ ماـ قـدـ يـكـونـ لـدـيـهـ مـنـ أـسـبـابـ الـمـوـافـقـةـ أـوـ الـخـالـفـةـ ، بـمـاـ هـوـ مـدـعـاةـ لـلـتـحـمـيـصـ الـذـيـ قـدـ يـؤـدـيـ إـلـىـ الـاسـتـقـرـارـ عـلـىـ شـيـءـ بـعـينـهـ . وـقـدـ تـوـاردـ عـلـىـ هـذـاـ الـإـلـاحـ منـ كـلـ جـانـبـ ، فـقـبـلتـ . وـقـدـمـتـ الـكتـيـبـ للـطـبـعـ معـ كـلـ الـاعـتـراضـاتـ وـالـرـدـودـ كـاـ تـقـدـمـ . عـلـىـ أـنـ حـرـصـتـ عـلـىـ دـمـ ذـكـرـ اـسـمـ

أحد من المعارضين سوى حضرى الفاضلين صاحبى الاعتراضين الآخرين ، وأولها من العراق والثانى من دمشق . وقد رميت بهذا التجهيز إلى التهورين من وقع ما يكون في ردودى من بعض العبارات القاسية .

ثالثاً : إلى أنى في الفهرس لم أشر إلا إلى ما في الاعترافات من النقط الأساسية . وأما تعقيباتى فلم أخلص شيئاً من نقاطها . بل تركت للمقارىء أن يطلع على أصلها ذاته إن أراد .

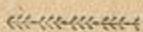
٤ — هذا . ومن الناس من يتساءلون كيف يمر بخاطرى — وأنا من يعززون بقوميهم وبلغتهم العربية — أن أستبدل الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، لرسم الكتابة . هؤلاء المتسائلين كل العذر . لكنى أعرف أيضاً كيف أفهم واجبى وأؤديه فى أى وضع أكون . تركت العمل وعولت على قضاء ما يبقى من زمى بقريتى ، هادئاً ، بعيداً عن المغامرات والمساجلات والمناصبات فى أى منحى من مناحى الحياة العامة . لكن ، لشقوتى ، لم يذرنى القدر أهداً . بل فوجئت فى عزلتى ، فيما فوجئت به ، بتعيينى عضواً بمجمعنا اللغوى . ترددت بين القبول والرفض . ففى القبول مشقة ، وفي رفض المقدور عليه فى ظن الناس ، ما يشبه فرار الجنان . وفكرة الجنين شر ما تصيق به نفسى . قبلت على مضطه معللاً النفس بأن الأمر خدمة للغة بمعهد هادى بين نخبة من خيرة علمائنا وأدبائنا الأفضل ، إن قصرت فى مجارتهم ، كان لي من رجاحة عقولهم ورحابة صدورهم وكرم أخلاقهم ، ما يسع قصورى أو تقصيرى ، ولا يشعرنى بشئ من قلة غنائى . وأول ما عنيت به بداعه معرفة واجب عضو هذا الجمع اللغوى . قرأت فى مرسوم تأليفه أن من لب مهمته الحفاظة على سلامة اللغة ، وأن يتحقق ما يصدره وزير المعارف لهذا الغرض من القرارات . ثم قرأت فى لائحته أن عليه النظر فى تيسير الكتابة العربية . وفي قرار وزير المعارف : أن عليه أن يبحث أمر تيسير هذه الكتابة تيسيراً يق

السنة قرائتها من اللحن والخطأ . فواجب الجمع في هذا الصدد معين بالتصوّص الصريححة . وأنا من ضمن أعضاء لجنة الأصول المكلفة تأدية هذا الواجب ضمن ما عليها من التكليفات . واجب إذن بين . هو الحافظة على الفصحى وجعل فارق ما هو مكتوب بها لا يلحن في قراءته ولا يخطئ . وإذا قبلت عضوية الجمع فاما أن أؤدي هذا الواجب بحسب ما أراه ، وإما أن أفارق . ولا سيل في رأي تأديته حق التأدية إلا بالتخاذل الحروف اللاتينية وفيها حروف الحركات ، لا إطلاقاً بل على وجه خاص رأيته . أما «الشكل» الكل أو الجزئ أو حروف أو ذبذبات توضع للحركات في غضون الرسم العربي ، فقد فكرت فيها كثيراً ولم أجد شيئاً منها صالحًا . فتأدية الواجب هي التي أمرت بمخاطر التأخذ الحروف اللاتينية ودفعني إلى اقتراحها . فليعلم المتسائلون . ثم يعلموا أن الكتابة الراهنة إنما تصلح لتصوير العامية فقط . فإن استطاعوا أن يجعلوا أولى الأمر يقررون التأخذ بهذه العامية لغة رسمية للبلاد ، ويعذّلون اختصاص الجمع اللغوي ، فعندها أستبشر لنفسى . وهيهات أن يستطيعوا شيئاً من هذا ، هيهات .

٥ — ولا يفوتنى هنا التنويه بذكر رجلين من ذوى الجد والرأى الناضج : الأستاذ شوق أمين من موظفى الجمع ومحمد عمر رئيس الكتاب بمحكمة النقض والإبرام . أميلت ثانية ما وضعته من المسودات وتكلف بتبييضه وإعداده للطبع . ولقد نبهنى ، في بعض الموضع ، إلى قصور العبارة عن أداء المعنى المقصود ، فأصلاحت ما نبهنى إليه مقتبطاً بسلامة نظره كل الاغتباط . أما أولها الأستاذ شوق فقد تولى عنى تصحيح تجارب (بروفات) المطبعة . وقد وجده من المتحرّجين بل المتحنّين (Puritains) المتأمّلين في مفردات اللغة . لا يطيق أن يرى لفظاً لم تجمع كل المعاجم عليه أو على وجه استعماله . وإليك ما استعملت من الألفاظ فلم يرضه : (احتاس . يساوى (بحذف المفعول) . غباء . تندّر . نضوج . عديدون

(معنى متعددين) . نبوءة . تأكيد الرجل من كذا . مران . معدن (معنى منجم) كشارة ) — لم يرض ، بل رأى أن استبدل بها على الترتيب : (الخاس . يساوى كذا (بذكر المفعول) . غباوة . تنادر . نضاج أو نضج . متعددون . تكهن . تأكيد للرجل كذا . مرانة . منجم . قطوب) . ومع اعتقادى بأن ما استعملته من الألفاظ سائغ لا تأبه أقىسة العربية ولا ذوق كتابها ، غير أنى ، إعجاباً بتجربه ، قبلت تغيير بعضها بما أشار به أو بغير ما أشار . إنما هناك مسألة لم أستطع رحزحته فيها عن رأيه : في الجمل الافتراضية ، وهى ما يكون حداً ثالثاً إحداها واقعاً في الزمن نفسه الواقع فيه حدث الأخرى ، مثل (زيد كان يقرأ في الوقت الذي فيه عمرو كان يأكل) ، لأنّى أى مانع في العربية من أن يقال : (كان زيد يقرأ بينما كان عمرو يأكل) ، كما يقال : ( بينما كان عمرو يأكل كان زيد يقرأ) . غاية الأمر أن استعمال إحدى العبارتين يكون تبعاً لما يهم بالإخبار عنه من فاعليهما . لكن سيدنا شوق يمنع التعبير الأول بتاتاً ، ويرى أن « بينما » لها الصدارة حروف الاستفهام وأسمائه ، وأن التعبير الثاني هو وحده الصحيح . ويقول إن هذا منبه عليه في كتب النحو ، وأن من يريد استعمال التعبير الأول فعليه أن يستبدل بكلمة « بينما » كلتي « على حين » أو « في حين » مثلاً ، فيقول (كان زيد يقرأ في حين عمرو كان يأكل) . ولقد حاولت إنقاذه بأن في العبارة جملتين وأن « بينما » لها الصدارة في الجملة الثانية التي هي فيها ، وأنى لم أزيلها عن صدارتها ، وأن هذا لا تأبه أساليب العربية على الرغم مما يحتاج به من أووال النحو . ولكنه توقف وتأنّى وكاد يغوث . فاحتراماً لفصيلة ثباته على ما يعتقده الصواب المتعين ، وإشراكاً عليه من التغويث ، قد حرمت على نفسي استعمال « بينما » واستعاضت عنها بكلماتي على حين أو في حين ، وهو على كل حال عريantan حميمتان كل الصحة ومطروقان في الاستعمال . فلحضرته كل إعجاب به وكل شكر له واحترام .

## فهرس



## القسم الأول

### المطلب الأول ( من ص ١ إلى ١٧ )

١ — العقل والرأي . الهبات . مخطىء؟ مصيبة؟ لمن الحكم؟ — ٢ — شقاء  
التعلم . عناء القارئ . — ٣ — مركز العربية . الجمجمة اللغوية حيالها .  
— ٤ — آفة العربية . رسماها السرطانى . — ٥ — علاج السلف . — ٦ —  
محاولة الجمع . مساوى الرسم في رأى الجارم بك . — ٧ — متى عرضت اقتراحى  
على المؤتمر؟ — ٨ — منهج تقرير الواقع قبل تفصيل الاقتراح . الصراحة القاسية .  
— ٩ — سوء التأويل . زجر الأغياء . مجلل محتويات البيان . — ١٠ — نصيحة  
للقارئ . صنوف المعارضين . شر الثالثة . — ١١ — المكافأة . صرارة التعديل .  
ضرورته .

### المطلب الثاني ( من ص ١٧ إلى ١٣٢ )

#### ١٢ — الاعتراضات والرد عليها

بيان الاعتراضات مع ذكر رقم الصحيفة التي فيها مبدأ كل منها : الأول  
( ص ١٨ ) دعوى نبذ العربية أو فصحاها . الثاني ( ص ١٨ ) عدم وفاء الأحرف  
اللاتينية بسمات العربية . الثالث ( ص ١٨ ) القطع بين الخلف وبين آثار السلف .  
الرابع ( ص ٢٠ ) دعوى وجوب احترام رسم القرآن . الخامس ( ص ٢٥ ) دعوى  
أن تغيير رسم القرآن يخالف الدين خالقه إجماع المسلمين . السادس ( ص ٢٩ )  
دعوى أنه إذا بقي رسم القرآن والحديث على حاله اندرس لعدم وجود من يقرأه .

السابع (ص ٣٠) الرسم من مشخصات القومية فكيف لا يحافظ عليه؟ الثامن  
(ص ٣١) الساعة والشهر حتى الكتابة؟ التاسع (ص ٣٢) الرسم العربي  
مستعمل في غير بلاد العربية فكيف نفس هذه الميزة المشرفة للعرب؟ العاشر  
(ص ٣٤) تحسين العربية يكون من طريق القواعد لامن طريق رسم الكتابة.  
الحادي عشر (ص ٣٦) حروف الحركات اللاتينية كثيرة الاتجاهات وهي ضارة  
بالعربية. الثاني عشر (ص ٣٦) في الانجليزية أفعال شاذة وحروف صوامت  
ولم يتأن بها الإنجليز. الثالث عشر (ص ٣٧) رسم العربية اخترالى أما اللاتينية  
فتحتاج من المكان ضعفين أو ثلاثة. الرابع عشر (ص ٣٨) الفتحة كثيرة في  
العربية وحروف المد تعين الحركة ، وأفيسة الصرف تسهل التلفظ . فالقليل من  
من الشكل كاف للنطق الصحيح. الخامس عشر (ص ٣٨) نشرة دينية تدعو  
إلى الشريعة الإسلامية والأخذ بأحكامها في التقنيات . تكرر الاعتراض  
بالاخزال والاقتصاد وفقدان الانتفاع بآثار السلف . وتزعم أن نتيجة اقتراحى  
الضرر بالإسلام . ال السادس عشر (ص ٤٧) تعقد الرسم يشحد القراءح ويمرن على  
حل المشكلات فكيف يترك؟ السابع عشر (ص ٤٨) ليست صعوبات العربية  
من أسباب تأخر الشرقيين كما قلت في اقتراحى. الثامن عشر (ص ٥٠) العربية  
في دور النهوض فلا محل للكلام في صعوباتها ولا لدعوى سوء رسماها . والعامية  
ستقترب من الفصحى عما قليل . التاسع عشر (ص ٥١) ما القول في كتاب  
الوزارات والمصالح ومحاضر جلسات المحاكم وما أشبه؟ أنزلهم بالفصحي وبالرجوع  
في كل خطوة إلى المعاجم؟ العشرون (ص ٥٣) عدم سماعي للمعترضين كبراء  
من جنبي وزهو . إيهام بأنى اتخذت كل الأحرف العربية المقوطة . الأحرف  
اللاتينية تنكر أصول الكلمات العربية . الشكل لم يفلس . ليس في الرسم عيب  
بل أساسه ضرر عدم معرفة القواعد . الحادي والعشرون (ص ٥٨) محاضرة

لأستاذ بكلية الآداب في الخطب العربي وعيوبه ومزاياه . أظهر ما فيها أننا نتقد  
الرسم العربي « لكن الرسم الأوربي يبقى مصوناً من استنكارنا بالدول والأساطير  
والطائرات والهيبسيه والفتنة اللتين تأخذاننا من كل جانب ». كلام طويل كله  
عبارات خطابية ليس منه في الموضوع إلا أنه يرى استبقاء الرسم الحالى مع وضع  
بعض التشكيلات التي تزييل اللبس . فلتة نائية عن آداب البحث . عبارة يرويها  
عن بعض محبي مصر تذعره وتقلق باله . الثاني والعشرون (ص ٧٣) اعتراض  
لعلى الأستاذ الجادرجي مدون بعدد ٧ آيار سنة ١٩٤٤ من جريدة اسمها « المجلة »  
تصدر في بغداد . الخطب العربي اخترzial فهو مفيد لأن أم الحضارة تميل الآن  
لاختصار حروف لغتها ، وقد اخترت فن الاختزال . ضبط حركات الحروف في  
الرسم العربي ضرره أكثر من نفعه . اللازم هو تبسيط القواعد فإن لغتنا أصبحت  
وزراً على طلبها . بعض فكرات لهذا التبسيط . الثالث والعشرون (ص ٩٨)  
اعتراض نشر في أعداد ١٨ و ٢٥ يوليه وأول أغسطس سنة ١٩٤٤ من مجلة  
« الثقافة » للأستاذ يوسف العش من دمشق . يستنصر بدلائل العلم والفن  
 والتاريخ وعلم اللغات ، كما يقول . وهو اعتراض منه بحسب العبارة يصعب تلخيصه  
 هنا ، والأولى الرجوع إلى ملخصه في موضعه بهذا الكتاب .

### المطلب الثالث ( من ص ١٣٢ إلى ١٣٦ )

١٣ — اقتراحات مختلفة لتيسير الرسم العربي . رفض لجنة الأصول بالجمع  
اللغوي لها . صور أحد عشر نموذجاً منها .

### القسم الثاني ( من ص ١٣٧ إلى ١٨٦ )

النص الحرفي للبيان الذي قدمته مؤتمر الجمع باقتراح الحروف اللاتينية ، وفيه  
ثلاث وسبعين فقرة ويتوه بعض الماذج .

# الفِسْمُ الْأَوَّلُ

## المطلب الأول

— ١ —

١ — آمنت بالعقل ورضيت منه بالحاصل . وجريت وأجريت في السبيل  
التي هدى والخلبة التي اختار . وفيما أنا آخذ بسته إذا به يرطمفي في تلك المسألة  
الوحلة ، مسألة رسم الكتابة العربية ، التي شق بها الأوائل واحتباس فيها  
الأواخر . أذليت فيها برأيى الذى كونته على هدى هذا العقل ، وهو حاضرى  
ومجرى قلمى ومحرك لسانى . فإذا هو كان يخدعني ، وإذا هو ختال !

ألم تر كيف أنى ما كدت أنطق بهذا الرأى حتى هبت من صفوف الخاصة  
والعامة ، من يساوى ومن لا يساوى ، جماهير هائجة هيجان جماعات الدبر وأرجال  
الجراد ، تغول وتغول صاحبة مستصرخة من يُعدّها على مرتكب هذا الحين العظيم ؟  
بل إن سيداً من أغزر الناس علماً ، وأكثراهم علا ، وأقومهم تدبناً — بل  
حتى هذا السيد المترن الكريم قد انساق مع التيار فظن الظنون بجم قلمه ،  
فأبانتى ، من رحمة له وإشراق عليه ، غير موسد .

٢ — ماذا عسانى إذن أن أقول أمام تلك الهبات والصيحات والمراءات ؟  
أقول ... أقول ... أظن أنى مخطى !

أما سمعت ووعيت منذ الصغر قوله : « ألسنة الخلق أقلام الحق » ؟  
هاك ألسنة المجاهير من مخاليق الله تقول إنى مخطى .

إذن أنا مخطئٌ حقاً . بهذا يقىي القياس الذى شرعه أرسطواليس عابد النجوم اللعين .

لكن أظن أنى غير مخطئ !

ألم يلتفت أن المجهير لا عقل لها ؟ أو لم تقرأ عن « يكون » فيلسوف الإنجليز أنه قال : « أخس ضروب الرياء مصانعة الدهاء » ؟ أو لم تقرأ ما أثر عن ذلك البطل الخطيب اليوناني من أنه ، إذ صفق له الجمهور وهو يخطب ، التفت إلى من حوله قائلاً : « ترى أى خطأ فرط مني ؟ ». بل مالى والمضى بعيد ؟ أو لم تسمع من بعض الأحياء أن رجلاً من خيرة أستاذة العربية هوَ سته السياسة فكِفِ بالظاهرات ، وبينما جمهور أرباب الخناجر يزفه على الهاتف إذا بأحد الظرفاء يندس صاحباً بكلمة حسنة الرنين قبيحة المداول ، فاستطاع الجمهور رينها وطفق يرددوها ، وامتثل المزفوف الذي يفهم معناها ، بعد أن لم يغُن عنه صوته الذي يح من المعارضة ولكن أذاته حماسة الغوغاء ؟

وإذن فأظننى لم أخطئ ! ما دامت تلك المجهير من مخلوقات الله لم تصفق بل تلقتني بالصغير . بهذا يقىي أيضاً قياس مولانا أرسطواليس العظيم .  
مخطئ ؟ غير مخطئ ؟ (That is the question). هذه هي المسألة .

— وإنها لأحجية أعقد من ذنب الضب ، ومشكلة غبراء عشراء بالغة في الاعتراض ! فمن لي بحملها وإنقاذى مما يساورنى ، في صحة رأى أو فساده ، من الشك الأليم ؟ رحمة الله ! إذا كنت تدرك الأ بصار فإنك سبحانه لا تدرك الأ بصار ، وقد حكت بانقطاع وحيك بعد نبيك الكريم ، فإلى من تكلنى ؟ إنه ليس أمامي في هذه الدنيا من أهل العلم الذين نصبوا أنفسهم للفتوى في مثل هذه البلوى إلا اثنان لا ثالث لها : العقل والهوى . أما العقل فقد استضعفنى واستوطأ حائطى فتسورها على ، ثم دلف نحوى وترزف وداهن وألقى في رويعى أنك خقتة من

نور . فأنيستُ به واصطفيته لنفسي . ثم هش وبش وتطامن وهز ذنبه متملقاً وأوهمني أنك أمرت الشيطان فقبض قبضة من حمأة آسنة متننة ، خلقت منها الهوى والذئق والحرباء ، وأنك أودعت فيها خصائصها فاستبد الهوى بأخويه فكان جماع تلك الخصائص . فهو أثير طيار طياش ، همزة لزنة ، هراج هجاج ، لا حد لأنفاسه في الزمان ولا في المكان . وهو إذا تجسم كان زبقاً زلماً لا تمسكه اليد ولا تضبطه البناء . ولو أبصره مبصر لما ظفرت عيناه بظائيل ، لأنه حرباءة خنثى مشكل هلوك ، تقلبت عباثاً بين البعولة ، ولما استياست ارتدت عن مذهب أنها ، ووصلت إلى عادة الشمس ، فعوقبت بالتهاو يل في إهابها ، فيها كل لون وليس لها لون .

هذا الكلام المسؤول الطريف الظريف كره إلى الهوى ، فلن استفتيه أبداً ما حيث .

٤ — لم يبق لي بعد من أهل الفتن إلا العقل . وهأنذا أرى أن ما قسمت لي منه فركنتُ إليه وحبني كريعاً راضياً مرضياً قد غرّر بي في الساعة الأخيرة من حبته التي امتد أجلها .

أرى هذا ، وأرى ما أودعته منه في الناس قد أفلس ، وقلت قيمته وكسر سومه ، وأن التقول والتآفتك والزور والبهتان — وهي من بنات الهوى — أصبحت هي الصاحح الحكى ، وليس لغيرها صوت ولا همس ولا صدى .

غفوك اللهم ! إلى هذا العقل المفلس الذي أضحي هو والهوى سيئين في قرن ، بل الذي طعن الهوى في التوادى والمجتمعات فأسال دمه ، وأقصاه عن مقعده ذات المعين إلى مجزرة مستوكة مستحقرة ذات الشحال ، بل الذي تبادر واستخدمي وسفنه نفسه فجحر عليه المحتسب وقت عليه رزقه فهُزِلَ وبدت من هزاوه كلاه فسامه من شُكُوله كل مفلس — إلى مثله تشاء إرادتك أن تكاني لحل معمعي تلك الأحجية

وتقدير خطئ من صوابي؟ لا . لا . لا ! إنك لأعدل من أن تريدى بي هذا الشر المستطير ، وأحكمن أن تكلفى توجيه وجهى ، في الاستفتاء والاستقدار والاستبصار ، إلى الجامدين من مفلسة العقول .

. . . . .

٥ — رب إله لا عصمة إلا لك وحدك . وأما مثلى من بنى الإنسان فقد كتبت عليه النسيان ، والحوادث تنسى ، والموقف كيوم الساعة ، ترى الناس سكارى وما هم بسكارى . إنى نسيت ! لكنى ذكرت الآن ! ذكرت أنى خللت نفسي بما أثمنت عقلى . فأستغفر لك ما رميته به من تهمة التغريبى في هذا الرأى الذى أقام قيمة الفارغين . أشهدك أنه لم يأل جهداً من قبل فى تبصيرى بهذه القيامة الهوجاء . فاغفر لى ما فرّطت فى جنبه ، فإنك أنت الغفور .

. . . . .

٦ — ها إنى أشعر باستجابة استغفارى ، وهذا قد صرخ المحن عن الزبد ، وبأن الصبح لدى عينين — كما قال بعض المتكلمين — وأنجانب عن البصر الغطاء ، وانقضعت سحابة ذلك الشك الأليم ، واطأنت إلى أنى لم أخطئ ، بل إنى بفضل الله جد مصيبة .

فإليك عنى ودعنى من عبدة الأوهام . واستمع لما أقص عليك من نبأ المشكلة القائمة ، مشكلة رسم الكتابة العربية التى يدور عليها الكلام ، ويكثر فيها الملام ، وتطيش الأحلام .

— ٢ —

١ — إنى رجل من أهل العربية ، نشأت فى حجرها ومارستها إلى الشيخوخة ، وسأمارسها مادام فى الأجل افساح . وليس ممارسة العربية بالأمر المبين . فقد شقت أنا وغيرى بها شقاءً مراً :

(١) لأن طول العهد ما يتناوب بين أهلها العرب الأولين نَكَر معالماها وعمى سبلها . كان هؤلاء الأولون يتغافلون بها وينطقون عباراتها نطقاً صحيحاً بالسجية ، والسجية لا كلفة فيها ولا عناء ولا استكراه ، لأنها عادة يطبع عليها اللسان ، كسبجيتكم في النطق بلهجتك العامية سواء بسواء . لو كنت شاهدهم ، عصر النبوة ، ومن قبل عصر النبوة ، لرأيت الفصحى تتدفق من أفواههم راكبة زاهدة باهرة معتدلة القوام سليمة من الآفات ، لا يجدون في أنفسهم ضيقاً بها ولا حرجاً ، ولا يحتاجون في تقويمها المتون ولا لشروح وحواشي حواش ، ولا يلتجأون لابن من أبناء مالك أو عقيل ولا لأشموني ولا صبان .

(٢) ولأن قواعد نحو الفصحى وصرفها باللغة في الصعوبة والتعقد والعسر والارتباك ، ترغمك الآن على الرجوع إلى تلك المتون والشروح ، والتعرف إلى أولئك العلماء الأجلاء .

(٣) ولأنها ، كما وصلت إلينا ، ليست لغة واحدة يخفي حملها ، بل هي جملة لهجات جمعها أوائل المسلمين وكذسوا في المعاجم مفرداتها جميعاً ، وشوادها جميعاً ، فألقوا على كواهلنا في المدارسة والاصطناع أضعافاً مضاعفة من الأوقار والأوزار والأحمال التقال ، وزادونا في الدرس والتحصيل عناءً وشققاً وبلا ، وبغوا علينا ، من حيث يشعرون أو لا يشعرون ، وظلمونا ظلماً عظياً . وجعلوا من بالعدوة القصوى من النظارة والمراقبين يتفرجون بنا ويتسمون لقوة صبرنا على احتمال تلك المكاره والأوزار ، إذ يرون أنفسهم قد دفخت عليهم مؤونة لفاظتهم فهم يخلقون فوق رءوسنا في جو السماء ، ويروننا كالبراذين الدبرة الحجرة نجح حمل لغتنا ومن ورائنا سائق غليظ يسومنا صعود الجبل وليس لنا من منجد ولا مغيث .

(٤) لأن خير متعامليها ، من شبان وشيوخ بلا استثناء ، يتذر على الواحد منهم أن يقرأ أمامك صحيفه واحدة من أي كتاب أو نهرأ واحداً من أية جريدة

قراءة متتابعة متصلة الأجزاء ، من غير أن يلحن لحناً فاحشاً أو غير فاحش ، أو على الأقل من غير أن يتوقف ويقطع أوصال العبارات . وهو في قراءته مشغول أبداً بتحديد البصر وإعمال الفكر تحسساً لمعنى ما يقرأ ، قبل أن يقرأ ، حتى يستطيع أن يقرأ . وتراء في تلك الحال كالمذوب المتوجد أو المكروب المتجلد ، جاحظ العينين تارة ، أخزراها أو أحوصهما تارة أخرى ، مصروف اللسان بالعثمة والغمضة والفأفة وغيرها من ضروب الارتجاج .

٢ — إن كنت من الذين يقتعنون بالدليل وينصاعون لوجهه ، فالدليل في متناول يدك . إنك تعرفه من نفسك في قراءتك حين تعمد النطق العربي الصحيح . وتعرفه في قراءة غيرك من خريج جامعة أو أستاذ في جامعة أو عضو في جمع لغوى . وتعرفه على الأخص فيما تسمع من الخطاب الارتجالية أو من الخطاب المتلوة أو المذاعة ، ما لم يكن صاحبها قد شكلها أو شكلوها له وكررها في خلوته مراراً من قبل ، حتى لا يلحن فيها لحناً شائناً يزري بعكانته لدى جمهور السامعين . أما إن كنت من الذين لا ينصاعون للدليل ، فأنت متعنت مدع فارغ ، ونفسى على الرغم منك كبيرة ، وهى أكرم على من أن أجشمها خطاب المدعين الفارغين .

### — ٣ —

١ — لكن هذه اللغة العربية على ما بها من الصعوبات الجسمان هي في جوهر حقيقتها من أقوم اللغات ، بل لا أبعد إذا قلت إنها ، من كثير من الوجوه ، أقوم اللغات .

ولا تصدق أن الجمجم اللغوى أو غير الجمجم اللغوى يستطيع أن يمس شيئاً ذا قيمة من مفرداتها أو من أصول قواعدها في نحوها وصرفها . ولو فرض ، ما لم يقع للآن ، أنه عالج شيئاً من هذا — كما هو مكلف به في أمر تشكيله — فلن يكون ذلك إلا علاجاً في القشر دون اللب ، وتهديياً في الظاهر دون الباطن ،

وتشذيباً في الشُّوئِ دون مساس بجوهر الميكل . ومن تراوده نفسه بالتفوؤ إلى الاب فليس منا ، لأنَّه يفسد ذاتية اللغة ، ويحرمنا من تفهم ما ترَكَه الأولون في المناخي الأدبية من التحف والآثار .

## — ٤ —

إنما هذه اللغة الجميلة آفة خبيثة هي رسم كتابتها . إن هذا الرسم ، على ما في مظهره الآن من جمال ، هو علة العلل وأس الداء ورأس البلاء . إنه سرطان أزمن فشوه منظر العربية وغشى جمالها ونفر منها الولى . القريب والخاطب الغريب . وإذا قل « سرطان » فإني أعني ما أقول ، لأنَّه كالسرطان حساً ومعنى . اصرف النظر عما هو معروف للجميع وما أشرت إليه في أصل بيانى من مساوىً لهذا الرسم ، وانظر هل تجده في رسم أيَّة لغة من لغات أم الحضارة أن هيكلاً واحداً يحوى في تجاويفه أربع كلمات أو ثلاثة أو حتى اثنتين كما يحوى ، في الرسم العربي ، هيكل ( علمته ) أربع كلمات ، وهيكل ( علمته ) ثلاثة ؛ وهيكل ( علمت ) اثنتين ؟ ألا ترى أن تلك المياكل العربية هي أشكال سرطانية ، وأن فعلها في من يزيد قراءتها غير مشكولة بدقة هو فعل السرطان الخيف ؟

## — ٥ —

قد لاحظ المسلمون في الصدر الأول ما نلاحظه الآن من أن هذا الرسم مصيبة على العربية ، لأنَّه مضلل لا يشخصها ولا ييق من تصحيفها وتغيير أصل المراد بعباراتها . فعالجو الأمر أولاً بالنقط ، ولما وجدوا النقط وحده لا يغنى عندها إلى تكميله العلاج « بالشكل » ، وجعلوا الشكلات مجرد نقطات بمداد أحمر ، كما جعلوا المهزات نقطات بمداد أصفر . فكان الكاتب مضطراً إلى استعمال ثلاثة ألوان من المداد ، أسود وأحمر وأصفر . ثم خرجو من هذا التكلف المضني إلى اتخاذ الشكلات بحسب ما هي عليه اليوم ، مرسومة بالمداد المرسومة به الكلمات . كما

جعلوا للهمزة علامتها الخاصة ورسموها بهذا المداد . ولا زال أهل العربية إلى اليوم — بعد ألف وثلاثمائة وثلاث وستين سنة من الهجرة — يختلفون في كتابة الهمزة وفي كتابة الألف المقصورة وغيرها ، ولا زال بين رسم القرآن وبين رسم غيره من المكتوبات بون غير قريب ، ولا زالت مصيبة الرسم قائمة لم يحلها « الشكل » الذي أفلس ياجع العارفين — ولا زالت هذه المصيبة مانعة من إمكان قراءة العربية قراءة صحيحة مُوحَّدة الأداء لدى جميع القارئين .

## — ٦ —

١ — ولقد اهتم المجمع اللغوي من زيادة عن خمس سنوات بأمر هذا الرسم القاصر الفضل ، كما اهتمت به الحكومة ، واشتغلت ببحث مشكلاته لجنة عمادها حضرة الأستاذ الكبير والمربي القدير على الجارم بك . وقد انتهى حضرته أول مرة بأن قدم للجنة الأصول بالجمع ( بمجلسه ٢٤ إبريل سنة ١٩٤١ ) مشروعه الخاص بتيسير الكتابة مصحوباً ب்தقرير قال فيه عن مساوى الرسم الحالى ما ياتى حرفيًا بعبارة : —

« وبقي علينا أن ننقد قراءة العربية من اللحن الشائن وانلطا المعيب ، وأن »  
 « نجعل لغتنا الشريفة في صف مع جميع اللغات الحية التي لا تحتاج في قراءتها »  
 « صحيحة إلا أن تترجم الأصوات عن رسوم الحروف » .

« وفي الحق أن القراءة أصبحت عندنا عملاً عالمياً دقيقاً كثير التعقيد »  
 « والتركيب ، وصارت فناً من الفنون أو عبئاً من الأعباء ، وإن شئت أن تقول »  
 « إنها أصبحت لنزاً من الألغاز فقل . إنك لا تستطيع القراءة العربية على »  
 « وجهها إلا إذا كنت لغوياً صرفيًّا نحوياً معاً ، فإن لم تكن كل هؤلاء جيئاً »  
 « عجزت عن أن تكون قارئاً أو شبه قارئ » .

« فإن قالوا إن الشكل يسد هذه الحاجة ويدلل تلك الصعوبة ، قلنا إن »

« الشكل لا ينقد من الخطأ بل إنه قد يكون مداعاة للخطأ . و كيف تستطيع »  
 « العين أن تدرك الحروف وما تحتها وما فوقها في آن واحد مع الضبط والدقة ثم »  
 « تنقله إلى أعضاب المخ فتنقله هذه إلى أعضاب اللسان سليماً صحياً ؟ لقد »  
 « جر بنا في مدارسنا أن التلاميذ يخطئون في قراءة المشكول خطأهم في قراءة غير »  
 « المشكول . جر بنا أن الطالب المثقف لا يستطيع قراءة القرآن الكريم وهو »  
 « مشكول على أدق ما يكون الشكل وأحكم ما يكون الضبط . ثم إن الشكل »  
 « كثيراً ما ينقل عن مواضعه عند الطبيع ، فتنقل حركة المفتوح إلى المضموم »  
 « وتنتقل الحركة من حرف يجب شكه إلى حرف لا يتطلب لضبه شكلًا . »  
 « وأخرى أن الشكل عمل شاق جداً في الطباعة يحتاج إلى دقة وإلى زمن وإلى »  
 « أجر مضاعف ، لذلك قلَّ من الكتب المشكول ، ورأى أصحاب الصحف »  
 « وال محلات أن الشكل صعبٌ ماديٌ لا تذلل » .

٢ — تلك شهادة خبير تعدل ألف شهادة من غيره . كان من كبار مفتشى اللغة العربية ، وكان وكيل دار العلوم وعربي كثير فيها وفي غيرها من أساتذة العربية . ها كه يقول — وصاحب الدار أدرى بما فيها — إن قراءة العربية برمتها الحال أصبحت لغزاً من الألغاز ، وإن قارئها إن لم يكن لغوياً نحوياً صرفيًّا في آن لعجز أن يكون قارئاً أو شبه قارئ ، وإن الشكل مجلبة للخطأ لا تستطيع الأعضاء الموكلة بالنطق الاهتداء به ، وإن تلاميذ المدارس يخطئون في قراءة المشكول خطأهم في قراءة غير المشكول ، وإن الطالب المثقف لا يستطيع قراءة القرآن وهو مشكول على أدق ما يكون . وليس بعد شهادة هذا الخبير قول نائل ، إلا من كانوا يخلون الأمر عاماً ويحرمونه عاماً . ومثل هؤلاء لا قيمة لهم بين الرجال .

٣ — على أن حضرة الجامع بك قد لبث من بعد يكذّ ويستعين بالاختصاصيين في فن الخط والطباعة رجاء تحسين مشروعه هذا الذي قال إنه

يسير الرسم ويقى من اللحن فى القراءة . ولما عدت للعمل بالجمع بعد غيبة طويلة بسبب المرض ، وجدت هذا المشروع قد أعيد عرضه فى صيغته النهاية على لجنة الأصول التي أنا من أعضائها . وكان ذلك فى منتصف شهر نوفمبر سنة ١٩٤٣ . فلم أوفق أنا ولا غيرى عليه ، بل نقتده نقداً قاسياً . ثم أخذت أفكر فى هذه المصيبة التي حيرت الأولين والآخرين ، وفي طريقة لإطلاق العربية من عقامتها حرفة كريمة كما ولدتها أمها وكما نشأها آباؤها الأولون ، أولئك الذين يلوح أن فقدانهم الدررية والمرانة أبعدهم عن اصطناع ثوب لها مقياس على قدها ، خشرواها في قاط ومخنقة مما لا يتخذ إلا للرخص من الأطفال ، بخنواعها جنائية كبرى إذ ضغطوا أعضاءها وكتبوها عن التو وبلغ ماهى ميسرة له من الكمال .

## - ٧ -

١ — فكرت جدياً في الأمر وقلبته على كل وجوهه ، فاتجه فكري إلى النظر في اتخاذ الحروف اللاتينية لرسم العربية . فنظرت واستيقنت أن لا محيسن من هذا الاتخاذ ، إنقاذاً للعربية من مساوى رسمها التي نعرفها جميعاً والتي أشار إليها حضرة الجارم بك بكل صراحة وجلاء في تقريره المذكور آفأ .

٢ — وفي الجلسة الثانية أو الثالثة من جلسات مؤتمر الجمع الذى افتتح فى ١٥ يناير سنة ١٩٤٤ تكلمت فى هذه المسألة الأساسية التي لا يدانها فى أهميتها شيء مما يستشغل به الجمع ومؤتمره ، فاقترحت حلها ما انتهى إليه رأى من وجب اتخاذ تلك الحروف اللاتينية ، حتى تضبط كلات اللغة وتسهل قراءتها على الكافة — مثقفين وغير مثقفين ، شيوخاً أو شباناً أو أطفالاً ، عرباً أو عجماء — قراءة صحيحة موحدة الأداء في السن الجميع . فطلب إلى المؤتمر تقديم اقتراحى هذا بالكتابة ، فكتبته وتلوته بمجلسى ٣١ و٢٤ من يناير المذكور ، فرأى المؤتمر طبعه وتوزيعه على حضرات الأعضاء كيما يستطيعوا المناقشة فيه . وقد كان .

١ — كان لا بد لي في تفصيل هذا الاقتراح من وصف حال العربية وبيان صعوباتها ، ونسبتها ، من حيث تلك الصعوبات ، إلى اللغات الأخرى ، وبيان حال أهلها المتحمليين بها ونسبتهم في الرقي أو التأخر إلى غيرهم من الأمم . وكان لا بد في هذا الوصف والبيان من تقرير الواقع فعلاً ، وكان لا بد في تقريره تقريراً صادقاً من أن أجرد نفسي تجريدأً تماماً من التأثير بشيء من الميول والعواطف ، تلك الصوارف والمشوشات التي أشار الحكام ، معلمو الإنسانية ، بوجوب التجدد منها كلما أريد تقرير الواقع في أي شأن من الشئون ، أو الأخذ في تعرف حقيقة من الحقائق المقدورة معرفتها للإنسان . جردت نفسي فعلاً من كل مؤثر عاطفي ، وتناولت الأمر كما لو كنت أجنبياً عن العربية وأهلها لاحق لها ولا لهم عندي ولا محاملة يتناولا ولا ولا . خرج الوصف في الفقرات الثانية الأولى ، التي ستقرؤها ، وصفاً باللغة في التصوير الواقعي (*Très réaliste*) لا يماري في صدقه أقل مثتف . يعرف الفرق بين الوصف الواقعي الواجب في مثل هذا البحث وبين الوصف العاطفي (*Idealiste*) الذي يرفضه أئمة الإنسانية لأنه هدر لاغناء فيه . كما خرج ذلك الوصف من أقصى ما يكون في النعي على حال العربية وحال أهلها من خياليين وغير خياليين .

٢ — فما أوردت فيه ، من الحقائق الواقعية ، الأربع الآتية التي يغض بعض قومنا بصيرهم دون رؤيتها كا تخفى النعامة رأسها بين رجليها ، حاسبة في غباوتها أنها بهذا التوارى المضحك تحمى نفسها من سهام الصائدين :

أولاً — قلت : « إن المستشرقين من الأمم المختلفة ليعجبون منا ، نحن الضعاف ، الذين يطأطئون كواهيلهم أمام تمثال اللغة لحمل أوزار ألف وخمسمائة سنة مضت » .

وهذا تقرير صادق لا يحتمل المراة . فإن المعروف عن اللغة العربية أنها مضى عليها — على أقل تقدير — ألف وخمسة سنة وهى على حالها فى مفرداتها ونحوها وصرفها . وقل أن توجد لغة بقيت على حال واحدة مثل هذا الزمن الطويل . إذ اللغات فى تطور مستمر يعرفه من ألقى البال وهو شهيد . وكلما تقادم العهد ازداد التطور وأصبح قديم اللغة عيناً وزرراً يُنقض ظهر المحدثين ، بعدما بينها وبين ما نشأ فيما واعتادوه من مختلف اللهجات . ومن يقل عن الأوزار والانتقال إنها أوزار وأنقال قوله حق لا ريب فيه ، ومن يراقب إيهاظ هذه الأوزار كواهل حاملتها ويرصدهم عليها وتبعدهم لصنمها صاغرين ، فهو إن يعجب فعجب طبيعى لا تصنع فيه .

ثانياً — قلت : « إن العربية قد سرى قانون التطور فى مفاصلها وتحتها فى عدة بلاد بآسية وإفريقيا إلى لهجات يحيطها الحصر ، وإنه لم يخطر ببال أى بلد من تلك البلاد التفصّلة سياسياً أن يتخد من لهجة أهلة لغة قائمة بذاتها لها نحوها وصرفها كما يسهل عليهم أمور الحياة » .

والواقع الذى لا شك فيه هو هو الذى قررت ، مهما يهرب الفارغون الذين لا يميزون بين تقرير الواقع وبين إرادة شيء مما لهذا التقرير من المفهومات .

ثالثاً — قلت : « إن أهل العربية مستكرون على تعرف فصحاها كما تصح كتابتهم وقراءتهم » . وهذا الاستكراه صحيح مطابق للواقع المحسوس ، وهو كما قلت وأقول : « ظلم وبغي لأنه تكليف للناس بما لا يطيقون » .

ومن أطرف الأشياء أن أستاذًا كبيراً من أستاذة العربية ، من يبتغون الإعلان عن أنفسهم أنهم من حماة العربية كأعلن موسوليفي وغير موسوليفي أنهم حماة الإسلام — هذا الأستاذ العظيم قابلنى مصادفة فسألنى : « كيف تقول إننا مستكرون على تعرف الفصحى؟» سألنى متتصوراً أى ك بعض من يعرفون من

يكتمون الحق وهم يعلمون . قلت لغبطةه بيساطة تفك قطوب ترمته : « يا سيدى إنها ليست لغة الحارة . وإنك لو لم تكون أكرهت عليها وتعلمتها بعمرك أذننك وبالنبوت لما وصلت إلى مركنك . ولو أن تلاميذك لا يتعلمونها طوعاً أو كرهاً فإنهم لا يظفرون بالشهادات ولا يجدون لهم مترزاً في الحياة بل يقضونها أذلاً، متعطلين » .

رابعاً — قلت : « إن اللغة العربية ليست لغة واحدة لقوم بعيدهم ، بل هي مجموع لهجات أهل جزيرة العرب ، أودعت المعاجم لتكون كلها هي العربية ويكون مجموعها حجة على من يننسب للغة . وإن هذه اللهجات قد مات بعضها في بعض فانعدمت واختلطت . وإن آية منها لو أمكن فصلها كانت دراستها أشق على دارسها من تعلم جملة لغات حية تيسر عليه سبيل الحياة . وإن من الظلم إلزم المصريين وغير المصريين بتعرف كل تلك اللهجات كما تصح كتابتهم وقراءتهم ». قلت هذا وهو الحق الواقع . فإن العربية ، كما يدرك كل خبير بها ، خضم يحتشد في عبابه جملة بحور ، وراكبه لا يأمن فيه الغرق . وإذا أدعى العكس أحد من القصار المطاولين فليتقدم للامتحان ، وعنه يكرم أو يهان . واضح أن من تلزم ركوب هذا الخضم الطامى فقد ظلمته ظلماً مبيناً .

\* \* \*

ـ بهذه الصراحة الواجبة على التصدي للبحث والوصف الواقعي الصحيح ، من تقتضيه مهمته نبذ الشعر والخيال وأن يسمى الوردة وردة والشوكه المدمية المؤلمة شوكه — بهذه الصراحة وتلك القسوة التي لا محاباة فيها لعاطفة ولا مجاملة لآصرة ولا لواء مكسوب أو موروث ، نقدت العربية وبينت أن الطرق إليها متشعبة وكلها أشواك وعقبات ، وأن تعلم آية لغة من اللغات الحية ، بل تعلم عدة منها ، أيسر وأهون من تعلم آية لهجة من تلك اللهجات العربية الأولى .

## — ٩ —

١ — على أنني إذ رأيت مما يلام طبعي ويفعلني نفسى أمام نفسى ويرضى نفسى عن نفسى أن أحذر بالحق فى مواطن الحق غير هيبة ولا وكل ، وقد صدعت به فعلاً عريان مكشوفاً لاشية عليه ولا قترة تُغشِّيه دون متوجه له — إذ رأيت وصدعت ، فإنه لم يغب عنى أن كثيراً من قومنا خياليون سطحيون لا يفرقون ، عند التقدير ، بين ما فى الواقع وما فى الخيال ، بل يخلطون بينهما ويقيسون ما يسمعون وما يشهدون من الأقوال والأفعال بقياس عقلتهم هم وما فى أدمعتهم هم من ألوان التوهات والتخيالات . ولقد خفت فعلاً من ضلالات هذه العقلية على الحق وعلى أربابها . خشيت أن بعضهم ، إذ يرون هذه الصراحة فى الوصف والقصوة فيه والتنويه بسهولة اللغات الأجنبية بالإضافة إلى ما فى العربية من الصعوبات الجسمان — والصراحة واد لم يسموا من قبل فيه حتى يألفوه — ربما تحكمت فيهم تلك العقلية المختلطة المخلطة وطوطحت بهم ، خطأ وجحلاً ، إلى مهاوى التضليل وسوء التأويل ، فتوهموا فى غباوتهم أنى أكره العربية وأبتغى حذفها من الوجود والاستعاضة عنها بغيرها من تلك اللغات .

٢ — من أجل هذا سارعت (في الفقرة التاسعة) بالإشارة إلى ما قد يقوم من هذا التضليل الذميم ، ووصفت مقتفيه بالبلادة واستنزلت عليهم غضب الله ، في عبارة هي أشد ما في العربية من عبارات الزجر والقمع والاستهرا . قلت ، كما ستقرؤه ، بالحرف الواحد : « لعل البعض يتتسائل : ما بال هذا الرجل يُنتحى هكذا باللامنة على العربية ويصعب من أمرها ؟ أعلم أنه يريد بذلك والاستعاضة عنها بلغة أجنبية من اللغات الحية ؟ » ثم أردفت هذا التساؤل بالإجابة الآتية : « حاش لله ! وبعداً لهذا الفتن البليد كما بعدها ثمود ! وشقحاله وحجرأ محجوراً ! ». 

---

٣ — ثم استطردت فيبيت موقفى من الفصحى وموقفها منى . وأخذت من

بعد في تقديم علل جنوحى إلى المخاذ الحروف اللاتينية ، وينت طريقى فيها ، وفاضلت بينها وبين غيرها ، ثم فصلت مزايها ، وأقفت أثناء البحث كل ماقدرت أن يرد من الشبه والاعتراضات ورددت عليها . ولم أحجم عن مواجهة كلّ بما تحسسته لديه من وجه اعتراض . وكل هذا في عبارات عربية صريحة لا مداورة فيها ولا التواه .

## — ١٠ —

وسواء أكنتَ من النافرين من المخاذ الحروف اللاتينية أم كنت من غير النافرين ، فإني أُنصح لك أن تقرأ بيان اقتراحى ، الذى طبعته لك مع هذا بنصه <sup>(١)</sup> ، وأن تخشم نفسك الصبر على القراءة في تؤدة وإيمان ، مما يكن الفارغون قد أوهوك بأنه من الضلالات . إن لك ولى فائدة في الأخذ بنصيحتى . أما فائدتك فأناك قد تكسب منه لعقلك وخلقك الشيء الكثير . وليس لعاقل أن يأبى الاستفادة لعقله وخلقته . والمسلم ، على الخصوص ، مكلف بطلب العلم ولو بالصين ، وكل أهلها يوم هذا التكليف وثنيون . بل إن جامعتنا أصبحت تدرس فيها الفلسفة ، وأئتها من جباررة العقول الملارقين . بل ليست هذه أول شردة للمسلمين ، فإن كثيراً من رجال القدر الأول بدوا من قبل إلى الحكمة والفلسفة يغترفون بها من فيض عقول اليونانيين للملاعين . وأما فائدتى فأنا تتحقق أنت والمتصلون بك أن الناس إزاء هذا الاقتراح ثلاثة أفرقاء : فريق من الإمعات سماعون للكذب ، لا يقرأون وإنما تصف ألسنتهم السوء تقليداً ورجحاً بالغيب . وفريق ثانٍ يقرأون ولا يفهمون ، لأن التفكير في موضوع اقتراحى يسمى على مستوى عقولهم ، ولغة البيان أيضاً فوق طاقتهم . لكن الواحد منهم إذا سئل عما قرأ حمله سوء خلقه وقلة بصاعته أن يدعى لنفسه ما ليس لها . فهو يزعم أنه فهم ما قرأ . ثم إذا سئل

(١) القسم الثاني من هذا الكتاب .

عما فهم لما إلى ما هو أوجز وأكثراً فهاماً وقبولاً عند العوام . إنه يقول : كل  
الحاصل من هذه الثرثرة واللت والعن أن صاحبها يريد أن ينبذ لغة القرآن .  
وإن استحبنا شيئاً ما قال : إنه يريد تغيير كتابة اللغة العربية وأن يجعلها كتابة  
يني وكربليو وكيريَا كوم جرسونات قهواي الأروام . أما الفريق الثالث فإنه  
يقرأ ويفهم ، ولكن صدره يتطاحن فيه عاملان ، عامل الإنفاق ، وعامل  
ضرورات العيش أو إرضاء شهوة من شهوات الأمارة بالسوء . وهي قشت  
ضرورات العيش أو شهوات النفس خرس عامل الإنفاق قليلاً ثم عبس وبسر ،  
ثم ول مدبراً وتوارى . وهذا الفريق شر الثلاثة ، لأنه يتناول العبارة فيعمد منها  
إلى ما ينفعه ويصد عما يضره . فهو ينتقد ويختزل ويتسخ ويشوه . ثم يبني على  
هذا الاتتار والاختزال والمسخ والتلوية ما شاء من شوامخ الأباطيل وبيعها  
للناس . وهو في كل ذلك على ينته من إجرامه وشنيع إصراره ، لا شيء يردعه  
من عقل أو من ضمير . إذ عامل الإنفاق حين وقى عنه قد مرض ومات واقتبر .  
ومهما يكن أهل هذا الفريق قد قرأوا «أن الحرة تجوع ولا تأكل بشديها» ،  
بل مهما يكن الله أنذرهم بأنه إنما يعلى لهم ليزدادوا إنما ، فإنهم لا يأبهون لذلك  
التبيك ولا لهذا النذير . لم يقرأوا أن الله إنما «يضع الموزين القسط ليوم  
القيمة» لا لما قبل يوم القيمة؟ أو لم يسمعوا أن الحساب لن يكون إلا في الآخرة  
وأن رحمة ربكم وسعت كل شيء؟ أو لم يحفظوا في كتب المجاه أن عصفوراً في  
اليد خير من كركي في جو السماء؟ وإن فلنتهزوا شهود العاجلة وليسعوا لها سعيها  
وهم مجرمون . وليرفسو تلك الآجلة التي كلها عليهم هم وغم وبلاء مبين . وكل  
هذه الحادة لله وللضمير ، إنما يأتونها ، على ما ترى ، اجتراراً لغنم حمير ، أو إرضاء  
شهوة من خسيس الشهوات . ألسنت معنى في أنهم شر الثلاثة؟ ألا إن ابن حواء

ذُكرت في بياني صعوبات العربية . ونعيت على سوء رسماها الحاضر وعلى زيادة الطريقة الجارمية لهذا السوء . وتعهدت بأن أكافِ جهد استطاعتي من يصل إلى طريقة لكتابه العربية بالحروف العربية ذاتها كتابة فيها يؤدى الحرف بذاته صورته الصوتية أداء صادقاً ( العبارة الأخيرة من فقرة ٥٨<sup>(١)</sup>) . وينت ( في فقرة ٦٨ ) أنه يحزنني اطراح الحروف العربية والاستعاضة عنها بالحروف اللاتينية ، وأن ضرورة الحافظة على كيان العربية هي التي تضطرني لهذا الاقتراح البغيض .

وعباراتي في تينك الفقرين مكتوبة بالعربية لا بالصينية ولا بالميروغليفية ، ومفهومها أن الحروف ليست بذاتها محلاً للحب ولا للكره ، وإنما هي تستحسن إذا وفت بالغرض منها فيحتفظ بها ، وتستبحج إذا قصرت عن هذا الوفاء وعجزت كل حيلة عن علاج قصورها فتطرح وترمى في سلة المهملات .

## المطلب الثاني

قام على رأيٍ كثير من الاعتراضات وصل إلى علمي منها اثنان وعشرون سأذكّرها لك فيما يلي ، مردفاً كلّا منها بردي عليه . وقد صفت هذه الاعتراضات صياغة عربية تحريت فيها دقة التعبير عن مراد بعض المعارضين الذين قصر لسانهم أو قلّ لهم عن الإيابنة بوضوح . وإذا لاحظت في ردودي شيئاً من التكرار ، فعلّمه أولاً أن كل اعتراض كنت أدونَ ردِّي عليه بمجرد وصوله إلى علمي . وثانياً أن هذه

(١) وقد ذكرت هذا التهديد أيام المؤتمر بجلسة ٧ فبراير سنة ١٩٤٤ أثناء مناقشة مشروع حضرة الجارم بك . وكذلك قابلت حضرة المخاطط الاختصاصي الذي كان يستعين به الجارم بك فثافته بهذا التهديد .

الاعتراضات متداخل بعضها في البعض ، وقد حرصت على أن يكون كل رد موجهاً لكل اعتراض ، وأن يكون مستقلاً برأيه ، حتى يسهل على كل معرفة جوابي عليه.

### الأول

قيل إنني أريد نبذ العربية ذاتها ، أو أن استبدل لهجة عامية بالفصحي .  
قال هذا من القوم كبار وصغار . وهو كما ترى اختلاف صيني سخيف .

### الثاني

- ١ — قيل إن الحروف اللاتينية لا تؤدي كل ما في العربية من النعمات ،  
فهي تخيل الحاء هاء والصاد سينا والضاد دالا ... الخ .
- ٢ — وموردو هذا الاعتراض إما أنهم لم يقرأوا بيانى ولم يعرفوا كيف لاحظت هذا الذى يعترضون به ، وكيف عالجته ، فهم معدرون . وما عليهم سوى أن يقرأوا البيان ، فإنهم يجدون (في الفقرات من ٢٨ إلى ٣٩) ما يسقط اعتراضهم ويردهم من هذه الناحية مطمئنين . وإما أنهم قرأوا ولكنهم متعنتون ، والمعنون  
مراء شغاف لا يستأهل الخطاب .

### الثالث

- ١ — يقولون إن اتخاذ الحروف اللاتينية يقطع بين الخلف والسلف ، ويحرم الخلف من الاتفاع بأثار السلف في العلوم والفنون والآداب .
- ٢ — وهذا الاعتراض قد استتره أنا نفسي في فقرة (٢٥) من البيان . وهو اعتراض جدّي وجيد . لكنه كالطبل يطن وجوفه خلاء . إن علاجه مالى بحث ، وكل ما كانت ديته المال فهو من المهنات المميتات . مليون من الجنيهات أو مليونان

على الأكثـر أو ثلاثة ملايين مع شدة الإسراف في التقدير ، تصرفها الحكومة  
لادفعـة واحدة في سنة واحدة بل على التوالـى في بعض سنـين ، فتطـيع لكـ كل أمـهـات  
معاجـم اللغة ، وكلـ المـهم من كـتبـ الآدـابـ منـظـومـهاـ وـمـشـورـهاـ ، وكلـ المـهمـ منـ  
كتـبـ العـلـومـ وـالـفـنـونـ إـنـ كانـ عـنـدـنـاـ مـنـهـاـ مـهـمـ .ـ والإـغـضـاءـ عـنـ هـذـاـ العـلـاجـ الـمـالـيـ  
الـمـيسـورـ ،ـ ثـمـ الـلـجـوـءـ إـلـىـ تـصـعـيبـ الـأـسـرـ وـالـتـخـوـيـفـ مـنـ عـوـاقـبـهـ ،ـ لـاـ يـرـاهـ الـعـاقـلـ إـلـاـ  
ضرـبـاـ مـنـ الـتـعـاجـزـ وـالـتـباـكـ لـمـ جـرـدـ الـإـيمـانـ وـاسـتـيقـاءـ الـلـغـةـ الـمـسـكـيـنـةـ تـتـكـشـ فيـ ثـوـبـهاـ  
الـخـلـقـ الـذـيـ كـلـهـ تـنـكـيرـ وـتـهـيمـ وـإـضـالـلـ .ـ

٣ — وـاجـهـ الـحـقـائقـ ،ـ وـلاـ تـصـدـقـ الـخـالـيـنـ الـذـينـ يـخـلـونـ إـلـىـ الـحـيـةـ قـيـةـ .ـ  
أـرجـعـ إـلـىـ كـلـيـاتـ الـعـلـومـ وـالـطـبـ وـالـصـيـدـلـةـ وـالـهـنـدـسـةـ وـالـزـرـاعـةـ وـالـحـقـوقـ ،ـ وـهـيـ عـنـدـنـاـ  
مـعـاهـدـ الـعـلـمـ الصـحـيـحـ الـذـيـ عـلـيـهـ الـاعـتـادـ فـيـ إـنـهـاـضـ الـبـلـادـ ،ـ ثـمـ اـرجـعـ إـلـىـ مـدارـسـ  
الـصـنـائـعـ وـالـفـنـونـ وـإـلـىـ مـعـاهـدـ الـفـنـونـ الـجـلـيـلـةـ مـنـ مـوـسـيقـ وـنـقـشـ وـتـصـوـيرـ — اـرجـعـ  
إـلـيـهاـ وـسـلـ أـسـاتـذـتهاـ الـمـصـرـيـنـ ،ـ فـإـنـهـمـ جـمـيعـاـ يـنـبـثـونـكـ أـنـ الـدـرـاسـةـ فـيـ كـلـيـاتـهـمـ  
وـمـعـاهـدـهـمـ قـائـمةـ عـلـىـ عـلـمـ الـأـورـبـيـنـ وـفـنـ الـأـورـبـيـنـ وـكـتبـ الـأـورـبـيـنـ ،ـ وـأـنـ  
خـيـارـهـمـ إـنـعـاـمـهـمـ أـولـئـكـ الـذـينـ بـعـثـتـهـمـ الـحـكـوـمـةـ لـأـورـبـاـ وـأـمـرـيـكاـ فـدـرـسـواـ هـنـاكـ صـنـوفـ  
الـلـعـومـ وـالـفـنـونـ ثـمـ عـادـواـ يـعـلـمـوـهـاـ الـمـصـرـيـنـ .ـ كـاـيـقـوـلـونـ لـكـ إـنـاـ ،ـ نـحـنـ الـعـربـ ،ـ  
إـذـاـ كـنـاـ فـيـ زـمـنـ حـضـارـتـناـ عـالـجـنـاـ شـيـئـاـ مـنـ الـمـسـائلـ الـعـلـمـيـةـ ،ـ مـاـ فـضـلـنـاـ فـيـهـ مـعـتـرـفـ بـهـ  
مـنـ الـعـدـوـ قـبـلـ الصـدـيقـ ،ـ فـإـنـ ذـلـكـ إـنـاـ كـانـ قـدـراـ جـزـئـيـاـ ضـئـيلـاـ لـاـ يـسـمـنـ الـآنـ وـلـاـ  
يـغـنـيـ بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ مـاـ وـصـلـ إـلـيـهـ الـأـورـبـيـونـ ،ـ وـإـنـ أـىـ كـتـابـ عـرـبـيـ عـلـمـ قـدـيمـ إـذـاـ  
اقـتـنـاهـ أـحـدـنـاـ الـآنـ ،ـ وـقـلـمـاـ يـقـتـنـيهـ أـحـدـ ،ـ فـإـنـ ذـلـكـ لـاـ يـكـوـنـ إـلـاـ جـرـدـ الـمـواـزـنـةـ بـيـنـ  
الـعـلـمـ فـيـ طـفـولـتـهـ وـيـبـنـهـ فـيـ دـورـ الـاـكـتـمـالـ .ـ هـذـاـ مـاـ تـسـمـعـهـ مـنـ أـولـئـكـ الـأـسـاتـذـةـ الـعـلـمـاءـ.  
مـنـهـ تـعـرـفـ أـنـاـ الـآنـ فـيـ الـعـلـمـ وـالـفـنـ عـيـالـ عـلـىـ الـأـورـبـيـنـ لـاـ عـلـىـ أـسـلـافـنـاـ الـأـوـلـيـنـ .ـ  
كـمـ تـدـرـكـ أـنـ بـعـضـهـمـ إـذـاـ كـانـ يـلـذـ جـمـعـ الـمـشـرـقـيـاتـ الـعـرـيـةـ مـنـ قـدـيمـ الـكـتـبـ وـقـطـعـ

الفنون ، فإن سواد الأمة لاحاجة لهم إلى مثل هذه اللذادات ، بل يكتفون أن تحفظ لهم في دور الكتب والآثار الحكومية العامة يراجعها منهم من قد تصبو أنفسهم للاشتغال بتاريخ مسألة من مسائل العلوم والفنون . وإن وجد بينهم من يريدون أن يجهدوا في هذا السبيل كما يجهد الآجانب من المستشرقين ، فليجهدوا ، فالبيئة يتهمون باللغة العربية لغتهم ، ودور الكتب والآثار أقرب إليهم منها إلى أولئك المستشرقين . إذن لا تسمع لمن يفتئن بقالة الانقطاع عن آثار السلف في العلوم والفنون . فإن تلك الآثار أصبحت ، بالقياس إلى ما عند الأوربيين ، سراباً مؤهلاً إذا جئت لم تجده شيئاً ووجدت الحقيقة المرة تصدسك وتدرك خائراً إلى الصواب .

٤ — إن لم يعجبك قولى ولم ترد الرجوع إلى أساتذة الكليات ومعاهد الصنائع والفنون كيما تشق بأننا حقاً في العلم والفن عيال على الآجانب ، فارجع ولو إلى الصحيفة الأخيرة من ذلك التقرير الجامع الذى وضعه الهلالى باشا وزير المعارف وقدمه للبرلمان . وإن لم ترد فارجع إلى ما قالته اللجنة المالية بمجلس التواب فى تقريرها الخاص بميزانية هذا العام ، ترها تشير على الحكومة بمواصلة إرسال العثاث إلى أوروبا لتحصيل العلوم التي تتقضى وعلى الأخص لتعلم الصنائع والفنون . ولو أن الأمر كان كقاعة القائلين لتصحت بـإرسال البعوث إلى دور الكتب والآثار بمصر لتلقى العلم والفن فيها عن مؤلفات السلف وما تركوا من مصنوعات ، ولكن ذلك أخضر الطرق وأيسرها نفقة وأكثرها سالكين . فاسمع كلامى أو لا تسمعه ، وأعف نفسك أو لا تعفها ، لكن أعنفى أنا من كلام غير المسؤولين .

## الرابع

- ١ — يقولون كيف لا تحترم رسم القرآن ؟
- ٢ — أنا أحترم القرآن لأنه كتاب الله وأساس الدين ومفخرة العربية .

ولكني لست مأموراً ديانة باحترام رسم القرآن : (١) لأن الله لم ينزل به من سلطان ، ولم يفرض علينا التعبد له برسم القرآن . و (٢) لأنه إذا كان بعض الحق تورطوا فادعوا أن رسم كتابة اللغات جميعها — لا رسم العربية فقط ولا رسم القرآن فقط — هو توفيق علمه الله آدم ، فسوى آدم أحرف كل لغة وطبعها كالآجر ، ولما هبط إلى الأرض وأنق الطوفان وبعد اخسار ما نه وجد أهل كل جهة حروف لغتهم حاضرة لديهم فاستعملوها — إذا كان ذلك البعض تورط في هذا الزعم ، فإنه ، كما ترى ، زعم كله بلاهة وتخريف واحتراق ما كان لاعقل أن يعيه أدنى التفات . و (٣) لأنه إذا كان بعض متہوسی الصوفية وبعض المبتدةعة قد زعموا أن الحروف والأصوات قديمة وأنها إذا رسم بها كلام الله أصبحت هي قديمة كقدم كلام الله ، فإن عقلا ، السنين قاوموا هذه الفريدة ونعوا على أصحابها جهمهم المطبق وقرروا الحق من أن رسم القرآن ، كرسم كل كتابة أخرى ، إنما هو من اختراع الإنسان . أى أنه حادث لا قديم ، ومهمما يكتب به القرآن فلن يزال حادثاً لا قديماً . و (٤) لأن صورة هذا الرسم التي كانت في عهد عثمان بن عفان وكتب مصاحبها إنما كانت صورة بدائية سقيمة فاصرة<sup>(١)</sup> حيف من سخافتها وقصورها أن تضل المسلمين في قراءة القرآن ، فسارع الخليفة عبد الملك بن مروان إلى كشف هذه الغمة ، وتولى الحجاج بن يوسف عامله في العراق تنقيط القرآن منعاً لالتباس بعض حروف كلماته ببعض ، وبasher له التنقيط جماعة من خيرة الخفاظ . ولما لوحظ مع الزمن أن النقط إذا كان يضبط الحروف ويمنع تبديل حرف منها بحرف يماثله في الهيكل ، فإنه ، كما أسلفت ، لا يضبط صورة أداء

(١) لم يعثر على أثر من مصاحف عثمان بن عفان . ولكن المرحوم حسن أفندي المواري من رجال دار الآثار العربية عثر بين القبريات التي بالدار على حجر منقوش عليه اسم الميت وعبارة تتضمن الدعاء له وتاريخ مجاهد الآخرة سنة ٣١ . أى أن هذا النتش كان في خلافة عثمان بن عفان . وإليك بعد صورته الفتوجرافية تعرف منها كيف كان الرسم وقتها بدائيًا سخيفاً ينم التفوس ويحسر العيون . ( انظر من ٤٢ بعد )

الحرف من ناحية الحركات والسكنون ، ولا يمنع التصحيف من هذا الباب ، فقد فكر المسلمون في أن كشف هذه الفمة يكون بشكل حروف كلام القرآن . فشكلوه أولاً بال نقط بعداد مختلف ، ثم عدلوا إلى شكله بالطريقة الجارية الآن . ولو أن رسم القرآن الذي كتبته به صحف النبي صلى الله عليه وسلم والذي نقل بذلك في مصاحف عثمان بن عفان كانت له أدنى قدسيّة ، لما جرأ ابن مروان ولا الحجاج ولا أحد من بعدهما ، كبر أو صغر ، على أن يمس هذا الرسم أدنى مساس . و (٥) لأن الكتابة العربية التي اتخذها عثمان بن عفان لرسم القرآن كان جمهور المسلمين يقولون إنها مستمدّة من خط الجزم الكوفي ويظنون أن الكوفي مستمدّ من المسند الحميري خط أهل المين <sup>(١)</sup> . وما زالوا على هذا القناع حتى جاء المستشرقون الأوّل بيون في القرن التاسع عشر — أي بعد زيادة عن ألف ومائتي سنة من المجرة — وبخثروا ونقروا ، بحثاً لا عاطفيّاً خيالياً بل علمياً واقعياً ، استنبطوا فيه الجوامد وهي لا تكذب ، لأنّها ليس لها لسان كلسان الإنسان تذبذبه بالإفك والبهتان — استنبطوها ثم يبنوا لنا ، نحن أهل العربية الساهرين ، أن النقوش دلّت لهم على أن كتابتنا أصلها نبطي . كما علمنا ، بفضل بحوثهم التاريخية ، أن النبط كانوا قوماً أشداء من العرب العاربة منازلهم القسم الشمالي من الجزيرة جنوب الشام وفلسطين ، وأنه كان لهم مملكة قامت من سنة ١٦٩ قبل المسيح إلى سنة ١٠٦ من بعده ، ثم استولى عليها الرومان وأزالوها ، وأن عاصمتهم ملكهم جهة الشمال « سلم » وكان اسمها عند قدماء المؤرخين من الفرنجية « بطراء Petra » أي الصخرة ، وعاصمتهم الجنوبيّة كانت تسمى « الحجر » . وهي المعروفة الآن باسم مدائن صالح على خط سكة حديد الحجاز ، وأن هؤلاء النبطيين كانوا يعبدون الالات والعزى ومناة وهبل ، وأنه لا لاتصال المستمر بينهم وبين أهل الحجاز نقل الحجازيون عنهم

(١) بل زعم بعضهم أنه متلقٍ عن خط كاتب الوحي لنبي الله هود عليه السلام .

رسم كتابتهم بل وعبادة آلهتهم . هذا هو الثابت للآن والأخذ به في جامعة فؤاد الأول<sup>(١)</sup> .

٣ — سواء كان رسم العربية الذي رسم به القرآن منقولاً عن النبطيين من شمال الجزيرة كما قال المستشرقون المتأخرون ، أو عن المينيين من جنوبها كما قال المتقدمون ، فإنه في الحالتين رسم وثني بلا نزاع . بل اللغة العربية نفسها التي نزل بها القرآن لم ينشئها القرآن ، بل هي كانت لسان قريش وغيرهم من قبائل العرب . وقد كانوا جميعاً وثنين ، إلا عددًا نمراً من أهل الكتاب . فهي لغة هؤلاء الوثنين ، وقد نزل بها القرآن ، وما كان يمكن أن ينزل إلا بها ، فإن الله تعالى يقول : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم » .

٤ — إذا كان هذا هو الحق وكان الله يقول : « والله لا يستحي من الحق » ، ويقول : « أَفَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَعَمَّدْ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى ؟ » ثم يردد هذا بالمعنى على المنصرفين عن حكم العقل فيقول : « فَاللَّهُمَّ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ؟ » — يقول هذا إيداناً لنا بأن الحق وحده هو الواجب الاحترام ، وأنه وحده الذي لا يستحي من الجهر به ، وأن الباطل مقوت وعباده مأفوتون سيئو الحكم والتقدير . إذا كان هذا هو الحق ، فإني ، احتراماً للحق ، واحتراماً للقرآن ، وعملاً بوصايا القرآن ، أقرر بأنني لست مكلفاً باحترام رسم القرآن ، ولست أنت عقلى مجرد أن بعض الناس أو كلهم يريدون إلغاء عقوفهم ، ولا يميزون بين القرآن العظيم ، كلام الله القديم ، وبين رسمه السخيف الذي هو من وضع الوثنين القاصرين . إفهم عن هذا . وما يهمني أن ترى رأيي أو لا تراه ، فإن الله يقول : « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مِنْ أَحَبِّتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مِنْ يَشَاءُ » .

(١) راجع رسالة « أصل الخط العربي » التي وضعتها حضرة الأستاذ خليل عبي نامق ونال عليها درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة فؤاد وهي مطبوعة سنة ١٩٣٥

صورة النتش الذى عثر عليه المرحوم حسن افندي الهاوى  
 [ منقولة عن كتاب أصل الخط العربى للاستاذ خليل بخي نافق ]

لِسَمِ اللَّهِ الدَّحْرِ الْعَمَدِ الْكَدْرِ  
 اَلَّا الْاَمْرُ حَدَّا لِلَّهِ عَدْلُه  
 وَادْخَلَهُ فِي حَمْدِ مُنْكَوْ اَسَمِهِ  
 / سَعْلَهُ اَكَادِ الْكَدْرِ الْكَدْرِ  
 وَكَلِ اَمْرُهُ كَدْرُ هَذَا  
 لَكَدْرُ حَمْدِ رَاهِ  
 حَدَّمِ سَلْكَوْ وَ  
 طَسْر

وهذه قراءة مقصوصاً بين كل سطر وما بعده بخط :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا الْقَبْرُ — لَعِبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ جَيْرَ (أَوْ جَبَرٍ) ، أَوْ  
 جَيْرَ ، أَوْ خَيْرٍ) الْمُجَازِي (أَوْ الْمُجَرِّي) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ — وَأَدْخِلْهُ فِي رَحْمَةِ مِنْكَ  
 وَآتِنَاهُ مَعَهُ — اسْتَغْفِرْ لَهُ إِذَا قَرَأَ (تَ) هَذَا الْكِتَابَ (الْكِتَابَ) — وَقَلَّ أَمِينٌ  
 وَكَتَبَ هَذَا — لِكِتَابٍ) فِي حَمْدِ (جَمَادِي) الْأَلْأَ — خَرَّ مِنْ  
 سَنَتٍ (سَنَةٍ) إِحدَى وَ — ثَلَاثَتَينَ (ثَلَاثَتِينَ) .

(انظر هامش صفحة من ٢١ قبل)

## الخامس

١ — يقولون كيف تريد أن ترسم القرآن؟ وكيف تختلف الدين يخالفتك إجماع المسلمين؟ بل إن أحدهم أرسل لي صورة برقية بعث بها جلاله الملك يطلب إليه حماية الدين من هذا الشر المبين .

٢ — أما كيف أريد أن أرسم القرآن ، فإنك لا شك علمت أن أسعد يوم في حياتي هو اليوم الذي أرى فيه كتاب الله مرسوماً رسماً يضبط بذاته كيفية أداء كلماته بلسان العالم والجاهل والمسلم وغير المسلم والعربي والأعمى ، أداء صحيحًا لا يتحمل لحناً ولا تصحيفاً . علمت هذا وعلمت أن الحروف اللاتينية بما فيها من حروف الحركات وما يضاف إليها من حروفنا العربية ذات النغات التي لا تؤديها الحروف اللاتينية هي وحدتها إلى الآن ، في رأيي ، التي توصل إلى تحقيق هذه الأمانة . وإذا كان أول ما يهمني هو المحافظة على سلامة أداء القرآن فرأيي بالبداهة إنما هو رسم القرآن بهذه الحروف اللاتينية وما أضيف إليها من العربية . وإنني أعننك بهذا مطمئن الضمير مراقباً الله وحده فيما أقول وما أعمل به .

٣ — يهبط المبابون صالحين قائلين إن هذا حرام خالفته إجماع المسلمين الذين توافدوا من عهد النبي الكريم على رسم القرآن بالحروف العربية . وأقل ما يحاب به هؤلاء المبابون أن المسلمين في عهد عبد الملك قد خرقوا إجماع من قبلهم إلى عهد النبي ، فوضعوا النقطات التي لم تكن في حرف النبي ولا في مصاحف عثمان بن عفان . ثم خرقوه بعد عبد الملك بن مروان فوضعوا الشكل بطريقة ثم بأخرى . ولست أعارض عليهم في خرق الإجماع ثلاث مرات ، فإنهم إنما أرادوا الإصلاح ما استطاعوا . والإجماع الفاسد لا حجة فيه على أحد من المسلمين . وأنا أيضاً أريد الإصلاح ما أستطيع فأبدل الحروف اللاتينية من الحروف العربية

وأكفي المسلمين سوء رسم العربية الذى يشکو منه الناس أجمعون ، والذى قال عنه  
الحارم بك ، ما موجزه : « إن هذا الرسم أصبح فناً من الفنون بل لغزاً من  
الألغاز ، وإنك إن لم تكن لفويّاً نحوياً صرفيّاً معاً لما كنت فارناً ولا شبه فارىً ،  
وإن الشكل لا يرقى من اللحن والخطأ ، وإنه جرب في المدارس أن الطالب المثقف  
لا يستطيع قراءة القرآن مع أنه مشكول على أدق ما يكون » .

وإذا كانت الحروف العربية وثنية مبنوّة مباشرة عن الوثنيين فإن اللاتينية  
إنما أقليها الآن عن النصارى وهم أهل كتاب أقرب من الوثنيين إلينا نحن المسلمين .  
بل إن التافق عليه أن حروف الكتابة عند جميع أمّ أوروباً مأخوذة عن اليونانيين  
الذين أخذوا حروفهم عن الفينيقيين ، وأن جميع الكتابات السامية والأرامية وفروعها  
التي منها العربي النبطي أصلها أيضاً مأخوذة عن الفينيقيين ، فالمخاذ الحروف اللاتينية  
رسم العربية ليس فيه إلا مجرد استرداد لعاريتنا نحن الشرقيين بعد أن هذهبنا  
العقل اليوناني وأشاعها في بلاد أوروبا .

٤ — على أن الاعتراض بمسألة « الإجماع » هو تكأة العاجزين . وهم  
أناس مقلدون غلف العقول ، إذا صرعنهم الحق لمموا أسلاءهم وهرولوا الاجتئن  
إلى قدس الدين ، بل إلى لفظ الدين ، يرمون عن قوسه ، ويستخدمونه مجنّاً يتقوّن  
به ما للحق من طعنات مصميات ، والدين في قداسته ، كما يعرف رجاله المحترمون ،  
لا شأن له برسم كتابة العربية ، وحروف لفظ الدين ( الف . لام . دال . ياء .  
نون ) أو هى من أن يكون لها أى اثر في هذا السبيل . لكنهم في كل حركة  
وسكنة هكذا يفعلون ، ترهيباً للبساطاء وإيهاماً وخداعاً باسم الدين ، والله يشهد  
إنهم لكاذبون .

٥ — أعلم أن الدليلين ، أي المصدرين الأساسيين الوحدين في الشرع  
الإسلامي ، هما كتاب الله والصحيح من سنة نبيه الكريم لا غير . وأن هذين

المصرين لما لم يكونوا شاملين بالتفصيل لكل أحكام العبادات ولكل الأحكام الأخرى التي تطبق عند طروء ما يطرأ على المسلمين من الأحداث ، وما يقوم بهم من أقضية المعاملات ، فقد اضطر المسلمين أن يرجعوا إلى الكتاب وصحيف السنة كيما يستنبطوا منها تفصيل الأحكام في تلك الشؤون . ولما كانت الحوادث دائمة التقلب والتعدد وكان معظم تقريرات ذينك المصرين وارداً في حوادث وأقضية بخصوصها ، اضطر المسلمين أن يقيسوا الحوادث والأقضية بأشبهها ونظائرها مما تناوله الكتاب والسنة ، وأن يطبقوا عليها ما فرراه من الأحكام في تلك النظائر والأشبه . ومن أجل هذا جعلوا القياس من المصادر المعتبرة في الشريعة . وهذا أمر تدعوه إليه الضرورة وتتأمر به البداهة العقلية تحقيقاً لمصلحة المجتمع . ثم نظروا فوجدوا أن أحوالاً قائمة أو تقام في الناس — وعلى الأخص فيها فتحة المسلمين من الأمصار — من عادات في آداب السلوك ، وفي كيفية تناول وسائل الحياة والاستمتاع بها ، ومن اصطلاحات ومواضعات وعرف في المعاملات ، لم يأمر بها كتاب ولا سنة ، ولم يمنع منها كتاب ولا سنة ، فأوجبوا بقاء تلك الأحوال — ما هو قائم منها وما يقوم — على ما هي عليه ، واعتبارها أصلاً يصار إليه إذا حدث بسبب حال منها نزاع . وسموا علة هذا الاعتبار « الإجماع » وجعلوه من أدلة التشريع الإسلامي ومصادره . وكان هذا الجعل أمراً لازماً تدعوه إليه أيضاً ضرورات الاجتماع . لكن هذا « الإجماع » الذي عبر العلماء عن قوتهم بكليات من القول الحكيم الوجيز ، كقاعدة « العادة مُحَكَّمة » وقاعدة « المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً » وقاعدة « القديم على قدمه » — هذا الإجماع لا يجوز ألبتة أن يعطى مصلحة من مصالح المسلمين . بل إنه إذا كشفت ظروف الأحوال عن ضرره بالجامعة وكان في اطراحه والاستبدال به خيراً للمسلمين ، فإن واجب الحكم الشرعي أن يأمر باطراحه والاستعاضة عنه من الأنظمة والأحكام بما يحقق مصلحة

الاجماع . وإلى هذا الواجب أشاروا أيضاً بقواعد منها «الضرورات تبيح المظورات» . و«درء المفاسد أولى من جلب المصالح» . و«الضرر يزال» .

هذا هو مركز «الإجماع» الذي يقولون عنه عند المسلمين . وإذا كانت طريقة في رسم العربية ورسم القرآن الكريم تزيل الضرر وتتحقق مصلحة المسلمين تمام التحقيق ، فأعفني من زيادة الكلام في وهانة هذا الاعتراض .

٦ — على أن العربية ستبقى بفضل الله داعماً هي العربية ، فإذا كان بعض رجال الدين المحترمين يجدون — كما قد يلوح لي — على أنفسهم غضاضة ما أو مشقة ما من ترك القديم ، فليبق لهم رسم القرآن وصحيح الحديث على ما هو عليه الآن ، كما قلت في بعض المواقف ، وليركتبا بجهاهير الناس بالرسم الجديد . بهذه المثابة يبقى القرآن وصحيح الحديث مقرؤاًين قراءة صحيحة من جميع الناس ، محفوظين عند جميع الناس . وإن لدينا الآن بالمعاهد الدينية كثيراً من العلماء وألافاً من الطلبة ، وهو للاء إذا بقي لهم رسم العربية كأهلو ، واستمرروا في قراءة كتبهم برسوها الحاضر ، فإنهم سيكونون أيضاً في طليعة قراءة العربية بالرسم الجديد ، إذ يكتفهم معرفة حروف الهجاء الجديدة وحروف الحركات الثلاث حتى يستطيعوا القراءة بلا أدنى عناء . وإذا قدر لمشروع النجاح ، وهو ما أعتقد أن سيكون عاجلاً أو آجلاً ، فعلم لنا فائدة فيبقاء حضراتهم على استعمال الرسم الحاضر ، هي أن يؤدوا لنا في المستقبل عمل المستشرقين ، ويحلوا لنا رموز ما لم يطبع بالرسم الجديد من قديم الكتب والمؤلفات . بل لعل مانحن فيه يكون فرصة ساقها الله لحضرات علمائنا الأجلاء وهو ينظر إليهم هل يهتبلونها فيشمروا عن ساعد الجد لتنقية كتب الحديث الشريف مما وضعيه ودسه علينا الزنادقة والخوارج والقصاصون والذج من الصالحين وهوادة الإسرائييليات والمتزلفون لنذوي السلطان ، وذلك حتى لا يكتب بالرسم الجديد وينشر للجهاهير من الأحاديث إلا ما صحته لا شك فيها ولا ارتياه ؟

لعلها تكون فرصة هيأتها يد القدر ، فهل هم منتهزوها ففاعلون ، كما ينالوا ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، وهو ثواب ضمته الله للعاملين الحسنين ؟

## ال السادس

١ — كتب بعضهم يقول : إذا أخذت الحروف اللاتينية لكتابه العربية وبقي القرآن والحديث بالحروف العربية فمن يقرؤهما في المستقبل ؟ لا تكون الكتابة العربية حينئذ بمنزلة الكتابات التي اندرسـت كالقبطية القديمة ( هو يعني كتابة قدماء المصريين ) وغيرها ؟ .

٢ — كلا ياسيدى . ها أنت ذاترى فيما أسلفت ما يطمئنك على بقاء القرآن والحديث مكتوبين بالرسم الحال ، فلن يدرس هذا الرسم بل سيكون له دامماً من رجال الدين وطلبة المعاهد الدينية من يقرأونه ويحافظون عليه .

٣ — على أنه لا ينفي عن سيدى أن اختراع الطباعة والقوتوغرافيا والفنونجراف قدس في عدد عظيم من دور الكتب بمشاركة الأرض ومقاربها أكداً من الكتب العربية قديمها وحديثها ، مطبوعها ومصورها ، كما قدس أفراداً تشخص جرس ما للحروف العربية من النغمات . وليس تكديس ذلك في البلاد الأجنبية لهؤلاء من أهلها ولعباً ، بل إن هناك من العلماء من يعكفون على قراءتها للوقوف على ما بها ، لا لاستفادة فلسفة أو علم أو فن أو أدب هم في حاجة إليه ، بل للوقوف على تاريخ الفلسفة والعلوم والفنون والأداب ومسارحها التي تكون قطعتها من قبل في بلاد العربية ، ثم للوقوف على كيفية النطق بالعربية الفصيحة ، بل وعلى كيفية النطق بهذه جاتها العامية في مختلف البيئات . فإذا كان هؤلاء العلماء المستشرون يقرأون هذا الرسم ويحددون جرس العربية وهي غير لغتهم ، كما قرأوا من قبل لغة قدماء المصريين البائدة وإن لم يصلوا

لتحديد جرسها لاقراظن الناطقين بها ، أفتظن أننا نعدم ، واللغة لغتنا ، أن يقوم من يئنا الكثيرون يعملون عمل المستشرقين ، حتى لو فرضنا أن المعاهد الدينية عندنا لا تحافظ على الرسم القديم ؟ إنك يا سيدى جلد متشائم . ولكنك تخلق لنفسك هذا التشاوم بالصناعة لتخلق الاستشكال . أما أنا بجد متفائل . وكل ما يعمل على شاكلته وربك أعلم بأينما هو الأقرب للعربية زحاماً ، وأينما هو الأهدى إليها سبيلاً . ولو كان في علم الله تعالى أن تشاومك حق وأن تقاولى وحسن ظني بقومنا باطل لوجب أن أوارى أنا وكل قومنا انحطاطنا عن أعين الناس وأن ندفن رؤوسنا في الطين .

## السابع

١ — يقولون إن رسم الحروف من مشخصات القومية ، فكيف نعدم هذا الشخص ؟

٢ — وهذا اعتراض غريب . الحق الذي لا ريب فيه أن مشخصات كل أمة ، في يوم الناس هذا ، اثنان لا ثالث لها : وحدة الوطن الإقليمية والسياسية ووحدة اللغة . أما وحدة رسم الكتابة فلا يقول أحد إنها من مشخصات الأمم ، لا هي ولا وحدة الرزى ، كلا ولا وحدة الدين . إن الفرنسيين والإنجليز والأمريكان والطليان والاسبان والبلج وغيرهم ، كلهم يتخذون حروفاً واحدة لرسم كتابتهم ، وكلهم يتخذون زيناً واحداً للباسهم من الرؤوس إلى الأقدام ، وكلهم نصارى على دين المسيح . ولم يقل أحد إنهم جميعاً ألو قومية واحدة أو إنهم جميعاً أمة واحدة يشخصها الرزى أو رسم الكتابة أو تشخصها وحدة الدين . وكذلك الإيرانيون والجاويون لا يقول أحد الآن إنهم هم العرب أمة واحدة مجرد أنهم يشترون معهم في رسم الكتابة وأنهم كسود العرب يدينون بالإسلام . بل إن كلا من تلك الأمم إنما يشخصها استقلالها سياسياً بأرض وطنها ثم وحدة لغتها فحسب . وهذا أنت ذا

ترى الحرب فائمة على قدم وساق بين أم كلهم مسيحيون ومتشاركون في رسم الكتابة وفي الأزياء . فلا تسمع لكلام المهوشين الذين يوهونك بالباطل لمصلحة مزاعهم التي ينافقها الواقع الححسوس في كل بلاد الله .

### الثامن

١ — من أطرف الاعتراضات أن أحدهم أرسل لي بالبريد تذكرة مفتوحة يقول فيها ما حاصله ، بما يقرب من لغته ويبرز فكرته : ( أما كفانا أن الساعة بعد ما كانت بالعربي عملاها بالأفرنجي ، وأن الأشهر بعد ما كانت بالعربي عملاها بالأفرنجي ، ولم يبق لنا إلا الكتابة بالعربي ، فتى هذه البقية الباقيه تزيد أن تترجمها ؟ ياشيخ فضلك من التحرير ) .

٢ — قد تسخر من هذا الرجل وتقول إنه على ساذج أو إنه من قبيل أولاد النكتة من المصريين الذين قال أحدهم تنادرًا باقتراحه : ( بقى خرجنا من الفرعونية وقعناف اللاتينية ) ، وقال آخر ، عند ما بلغه قوله إن اقتراحى من مزاياه أن يعم العربية : ( هو لا يعمها بل يبرنطها ) — لا تسخر من مرسل تلك التذكرة المفتوحة ، فإني أراه خيراً من جميع المعارضين . ذلك بأن الساعات إذ ائتمدت ابتداء من الزوال وساعتها كانت تبتدىء من الغروب ، فقد اختلط عليه حساب أذان المغرب ، ثم معرفة باقي أوقات الصلاة ، ومدفع الزوال لا يفيده علماً بها . وإذا كان هو فراشاً أو ساعياً أو كتاباً صغيراً في مصلحة يصرف له راتبه بحساب الشهر الإفرينجي ، فكثيراً ما يفاجئه أهل منزله بطلعة رجب ، وليلة نصف شعبان ، وليلة عاشوراء ، مما يتضمن نفقات يسمو المسكين عن الاحتياط لها أول الشهر يوم « القبضية » . وفي ذلك حرج عليه . وإذا تغيرت الحروف العربية كان تغيرها عليه مصيبة ثالثة ، لأنه لا يستطيع أن يقرأ حساب الخباز والخضرى والجزار . أقل

ما في اعتراض الرجل أن له أسباباً يبيّنها ليدفع عن نفسه بلوى الحروف اللاتينية .  
ولكن ما ظنك بنـ يعترضون لوجه الشيطان ، وينحيلون إليك مع هذا أنهم  
باعتراضهم إنما يبتغون وجه الله والمحافظة على دين الإسلام ؟

## التابع

١ — يقولون إن رسم الكتابة العربية مستعمل لكتابة لغات إيران والمـند  
والملايو (جاوه وسومطره وغيرها) ، فكلها تابعة للعرب في هذا الشأن ، وإن  
ال المسلمين هناك ، وعددهم لا يحصى ، يكتبون ويقرأون القرآن وال الحديث بهذا الرسم  
العربي . فكيف تريد حرمانهم من هذه المـزية وحرمان العرب من هذا  
الشرف الكبير ؟

٢ — سبحان الله ! لـنـ كانت لغات تلك البلاد مبتلة بمـثـل ما العربية مبتلة  
به في حـركـاتـ كـلـاتـهاـ ، فـالـأـخـلـقـ بـالـمـعـرـضـ أـنـ يـقـلـبـ سـؤـالـهـ فيـقـولـ :ـ كـيـفـ أـنـ  
الـعـربـ ، وـهـ إـخـوانـ أـهـلـ تـلـكـ الـبـلـادـ فـيـ الدـيـنـ ، قـدـ رـزـأـوـهـ بـمـصـيـبـةـ الرـسـمـ الـعـرـبـيـ  
الـسـخـيـفـ وـوـضـعـواـ غـلـهـ فـيـ عـنـقـ لـغـاتـهـمـ وـجـعـلـوـهـمـ عـلـيـهـمـ بـلـسـانـ الـحـالـ مـنـ السـاخـطـيـنـ ؟

٣ — حقـاـ إنـ أـهـلـ تـلـكـ الـبـلـادـ يـكـتـبـوـنـ لـغـاتـهـمـ بـالـرـسـمـ الـعـرـبـيـ وـيـكـتـبـوـنـ بهـ  
الـقـرـآنـ ، وـلـكـنـ هـلـ تـظـنـ أـنـ عـامـتـهـمـ أـوـ خـاصـتـهـمـ يـفـهـمـوـنـ شـيـئـاـ مـنـ الـقـرـآنـ ؟ـ كـلـاـ بـلـ  
يـلـوحـ لـيـ أـنـ إـذـ وـجـدـ فـيـهـمـ مـنـ يـتـعـلـمـ الـعـرـبـيـ وـيـكـتـبـهـ وـيـقـرـؤـهـ ، فـكـاـ يـوـجـدـ مـنـ  
الـمـسـتـشـرـقـيـنـ مـنـ يـتـعـلـمـهـاـ لـأـكـثـرـ ، وـإـذـ طـبـعـتـ هـنـاكـ كـتـبـ عـرـبـيـةـ فـكـاـ تـطـبـعـ فـ  
أـكـسـفـورـدـ وـلـيـدـنـ وـلـيـزـجـ لـأـكـثـرـ .

قدمـ لـيـ أحـدـ مـنـ عـادـوـاـ مـنـ حـجـ هـذـاـ عـامـ كـتـبـاـ مـطـبـوـعاـ سـنـةـ ١٩٣٣ـ فـيـ مـدـيـنـةـ  
لاـهـورـ بـالـبـنـغالـ ، بـهـ بـعـضـ سـوـرـ مـنـ الـقـرـآنـ وـبـعـضـ أـدـعـيـةـ مـكـتـوـبـةـ بـالـرـسـمـ الـعـرـبـيـ .  
ولـكـنـ كـلـ سـطـرـ مـنـهـ تـحـتـهـ تـرـجـمـتـهـ بـلـغـةـ تـلـكـ الـبـلـادـ .ـ مـاـ يـدـلـ أـولـاـ عـلـيـ أـنـ الـقـرـآنـ

مترجم من العربية إلى لغة هؤلاء المسلمين من عهد بعيد ، وثانياً على أنهم إنما ينطقون بكلمات القرآن كما تنطق الببغاء بدون أن يدركوا لها معنى إلا ما تؤديه لهم الترجمة المكتوبة تحتها . ومن ناحية أخرى إذا تأملت في مقدمة هذا الكتاب ، وفي طريقة إشارته إلى بعض سور القرآن ، ثم في طريقة كتابته للقرآن نفسه ، لعلت أولاً أنهم في لغتهم يحرفون أسماء السور ف يقولون : ( سورة فتح . رحمن . واقعة . ملك . حزم . باء . إخلاص ) بمحنة أول التعريفية . وثانياً أنهم يكتبون هيكل الكلمات القرآن على أصله النبطي القديم ، فيكتبون الكلمات الآتية من سورة الرحمن هكذا : ( ينتصرون . يكذبن . جنن . عين . تحرير . زوجن . قاصرت . مدهامن . عين . نضاختن . ذى الجلال ) بمحنة حرف الألف من موضعها في كل من هذه الكلمات والاكتفاء بالف صغيرة فوق الحرف المدود . وفي هذا دلالة حسية على أن واضعي رسم المصاحف المتداولة بيننا الآن ، إذ وضعوا الأنفات مواضعها في كل تلك الكلمات فقد خالفوا رسم المنهود المطابق هيكله للرسم العربي الأصلي ، وأنهم هـ والمنهود كانوا من قبل خرقوا الإجماع أيضاً بوضع الألف الصغيرة فوق الحرف المدود ، مما لم يكن له سابقة في مصاحف عثمان بن عفان . ومن هذه الناحية ترى أن الإجماع على أصل الرسم الذي لم تكن فيه ألف ولا إشارة لأنف قد خرقه المسلمون ، مرة أولى ، بإشارة الألف ، وأى تلك الألف الصغيرة التي بقي المنهود ملازمين لها ، ومرة ثانية ، في بلاد العربية التي وضعت في مصاحفها حرف الألف داخل هيكل الكلمات ، مستبقة أيضاً تلك الألف الصغيرة فوق الحرف المدود ، في بعض الكلمات ، وغير مستبقة لها في البعض الآخر . مما يزيدك علماً بأن رسم المصاحف لا قدسيّة له ولا يحتاج فيه بأى إجماع .

٤ - أما كون اتخاذ الحروف اللاتينية يحرم العرب هذا الشرف العظيم فقاب حال كذلك ، لأن من يرمي الناس بداعية لا يحوز لنفسه بعملته شرفاً بحال .

## العاشر

١ — يقولون إن تحسين حال العربية لا يكون من طريق تيسير رسم كتابتها وإنما يكون من طريق تقريب أصولها وقواعدها ، لأن الاتجاه لتيسير الرسم معناه نقل العبء من القارئ إلى الكاتب . وبيان هذا : أن القارئ إذا تيسير الرسم فهو ينطق بما يقع عليه بصره نظفًا مضبوطًا في ذاته مطابقًا للرسم . وقد تكون العبارة التي يقرؤها غير مضبوطة في ذاتها بحسب أصول اللغة وقواعدها ، فيعتاد القارئ قراءة ما هو غير مضبوط عربةً من العبارات التي قد تسجل بالطباعة فيستديم ضررها . وأن هذا الضرر لا ينتفع إلا إذا أوجبنا على الكاتب أن يتعلم أصول اللغة وقواعدها ، حتى لا يكتب إلا صحيحاً ، وحتى لا يقرأ الناس إلا الصحيح . وبهذا يؤول تيسير الكتابة إلى نقل العبء من القارئ إلى الكاتب .

٢ — منها يكن بيانى لهذا الاعتراض معتقداً فإنه على كل حال اعتراض خارج عن الموضوع . وما أشبهنا ، إزاءه ، بالباحثين عن طرف الحلقة المفرغة تقوم الساعة علينا قبل أن نهتدى إلى المطلوب ! إن مسألة البحث في أصول اللغة وتيسير قواعد نحوها وصرفها ، تلك التي يقول المعارضون إنها هي العلاج الشاف لآدواء العربية ، هي مسألة أخرى قائمة بذاتها ، وهى مطروحة فعلاً على الجمجم اللغوى ، يرود مداخلها ومحارجها ويحاول ما وسعت قدرته تمهيد ما يقبل منها التمهيد . أما ما نحن بسبيله الآن فهو مسألة تيسير رسم الكتابة العربية . وعلة البحث فيها استقلالاً هي ملاحظة الناصل من محى العربية والمنضول ، والفضل والمفضول ، والراحون والقادون ، والقدماء والحدثون ، وطوب الأرض ونجوم السماء ، من أن خليل مطران والجaram والعقاد والأسمى وهيكل وطه حسين وأحمد أمين وأحمد حسن الزيات والمازنى ونظراهم من الشعراء والأدباء ، وإلى جانبهم أستاذة

العربية بالمدارس ، وأنطون الجميل وفكري أباظه وزكي عبد القادر والشناوى والسوداوى ورصفاؤهم من رجال الصحف والمجلات ، أولاء جميعاً مجهدون ويكتدون ويخرجون لنا من قصائد الشعر وكتب الأدب وكتب التعليم والمقالات المختلفة في السياسة والمجتمع ، ما كلهم محرر على أدق ما يكون من المطابقة لأصول العربية وقواعد نحوها وصرفها ، وما كلهم مرسوم على خير ما يكون رسم الكتابة العربية الحالى . ومع هذا فإن قراء تلك الأشعار والكتب والمقالات لا يستطيعون قراءتها على الوجه الذى أراده واضعواها المتمكنون في اللغة وقواعدها . بل هم يخطئون في قراءتها خطأ شنيعاً يخرج بالعبارات عن أصل معناها المراد . وذلك لأن رسم الكتابة في ذاته قابل — بسبب عدم وجود حروف الحركات أو « الشكل » الذى أفلس — لأن ينقطع به ، رغم أنف أولئك الكاتبين الفحول ، على جملة وجوه منها الصحيح وأكثرها خاطئٌ معيب . ومن أجل هذا مسّت الضرورة ، قديماً وحديثاً ، لبحث هذا الرسم ذاته . وكل الكلام الآن دائراً عليه دون سواه ، بقصد معاجلته وجعله متمحضاً لوجه واحد من الأداء . بحيث إذا رسمه الشعراً والأدباء والكتاب المذكورون وغير المذكورون ، من أساطين العربية الموصومة أقلامهم من الأغلاط — على صورة يتعدونها ولا يريدون سواها ، قرأه القارئ حتى جزماً كاً أرادوا . وإنْ فما محل هذا الاعتراض ؟ وما معنى تسجيل الأغلاط واستدامة الأغلاط ؟ . لنفرض ، هنية ، أننا جاريـنا حضرات المعارضـين ، فأخرسنا ألسنتـنا عن الجهر بالشكوى من سوء رسم العربية وأمسـكنا عنـ البحث في أمر إصلاحـه وصرفـنا كلـ هـنا في مـسـأـلة تسـهـيل أـصـولـ اللـغـةـ وتبـسيـطـ قـوـاعـدـ نـحـوـهاـ وـصـرفـهاـ ، ثمـ لنـفـرضـ أـيـضاـ لـلسـتـحـيلـ ، نـفـرضـ أـنـ هـذاـ الـاتـجـاهـ لمـ يـبـقـ أـحدـاـ مـنـ النـاسـ إـلـاـ وـقدـ رـفـعـهـ إـلـىـ صـفـ منـ ذـكـرـناـ مـنـ كـبـارـ الشـعـراـ وـالـكـتـابـ ، أـفـلاـ يـرىـ المـعـارـضـونـ أـنـ سـوـءـ الـأـدـاءـ وـكـثـرـةـ التـصـحـيفـاتـ وـشـنـيعـ الـأـغـلاـطـ لـنـتـقـطـ مـاـ دـامـ رـسـمـ الـكـتـابـ

باقياً كا هو ، وأن الفرورة ستبحثنا إلى مانحن فيه من الصراخ والمطالبة بالبحث فيما نبحث فيه الآن من إصلاحه ؟ أفلابرون حقاً أننا بمثل هذا الاعتراض نضيع الوقت في اللف والدوران والبحث عن طرف الحلقة وأغلين في البعد عن محجة السداد ؟ .

٣ — تعمدت الإسهاب في الرد بمحاجلة حضرات المعارضين . وإنهم لو كانوا من أعضاء المجتمع اللغوي لعرفوا أن اعتراضهم وردى هذا المسهب كلها عبث لا خير فيه . إن لأنجعة المجتمع تحيطهما . نصها صريح في أن عليه البحث في تيسير رسم الكتابة العربية . ووزير المعارف عهد إليه بهذه المهمة بقرار منه خاص ، وهو مكلف نظامياً بتنفيذ قرارات الوزير . ومورد النص لامساغ للاجتهد فيه .

## الحادي عشر

١ — يقولون كيف تستعمل حروف الحركات وهي في اللغات الأجنبية متعددة ومتحركة في النطق ، وبعضاها ، مع أنه هو هو ، قد يحرك الحرف حركتين مختلفتين ؟ .

٢ — ومن يقرأ ، في اقتراحى ، مسألة الحركات العربية والحروف الثلاثة الختارة لها (فقرة ٤١ إلى ٤٣) ، يجد أن هذا الاعتراض مستحيل وروده عليه .

## الثاني عشر

١ — يقولون إن في اللغات الأجنبية أفعالاً شاذة وفي رسماها حروفاً صامتة لا ينطق بها . فالإنجليزية ، مثلاً ، فيها جملة من تلك الأفعال الشاذة ، وفي كثير من كلماتها حروف مثل gh لا ينطق بها ، ولم يتاذد الإنجليز برسم لغتهم ولا بما فيها من الشذوذ في تصريف الأفعال .

٢ — وهذا كلام لا يصح بحال أن يقال . فإن الأفعال الشاذة في الإنجليزية والكلمات التي فيها حروف لا ينطق بها مثل *gh* في كلمة *night* وما أشبهها أو ينطق بها كنفمة ؟ كما في كلمة *rough* وغيرها ، إذا أحصيتها جميعاً وجدتها قد لا تتجاوز أربعين فعل وكلمة أو خمسة مع المبالغة في التقدير . وكل الطلبة المصريين — دع أهلها الإنجليز — يعرفونها ولا يخطئون في نطق رسماها . لكن تعال إلى العربية . إن فيها كما يقولون نحو (٨٠٠٠) ثمانين ألف أصل مختلف المشتق مما يمكن منه الاشتراق . فإذا جعلنا لكل من هذه الأصول خمسة مشتقات في المتوسط أو أربعة أو حتى ثلاثة فقط ، لحصل عندنا (٢٤٠٠٠) مائتان وأربعون ألف كلمة ، كلها مرکبة من أصوات جوهرية لا تُعرف حركات حروفها بذات رسماها . ولشنان ما بين خمسة كلمة في الإنجليزية وبين هذه الآلاف المؤلفة في العربية ! فـأيَّة قيمة إذن مثل هذا الاعتراض ؟ .

### الثالث عشر

١ — يقولون إن الكتابة العربية اختزالية فهي اقتصادية ، إذ الصحيفة الواحدة منها إذا كتبت بالحروف اللاتينية ملأت كلاتها صحيفتين أو ثلاثاً . بل قد سمعت نقاً عن أحد كبار الأذكياء أنه قال إن بعض الفرنسيين حاول الانتفاع بمثل هذه الميزة الاختزالية فوجد أن عبارة *Hélène a eu des bébés* ( هيلاة رزقت أطفالاً ) يمكن كتابتها هكذا : ( *hinaudbb* ) .

٢ — فاما فكرة الاختزال والاقتصاد فردود عليها في بيانى ( فقرة ٢٣ ) . وأما عبارة « هيلاة » فمن الأحادي التي كثيراً ما ينشر مثلها في الصحف الإفرنجية لتسليمة الناس . ولا شك عندي أن حاكها أراد بها الإشارة إلى أن رسم لغتنا كرسم تلك الأحادي المعミات ، وهو في إشارته من الصادقين . ويخيل إلى أنه

من المذاق المتصوّنين الذين يربّون بأنفسهم عن زيادة التصرّح وما تسجّله زياده التصرّح على صاحبها من السنة حداد . لكننا نحن عن إشارته ساهون .

## الرابع عشر

١ — يقولون إن الفتحة كثيرة في الألفاظ العربية ، وإن حروف المد ، الواو والألف والياء ، يجذب الحرف منها ما قبله فيحرّك بحركة تناصبه ، فلا يبقى من بعد الكلمات سوى الفم والكسر والتثبيت والتنوين والسكون ، وإن أقل الأقدار من الشكلات يكفي للدلالة على هذا متى خيف اللبس . بل إن للعربية في تصارييفها صيغًا قياسية معروفة اعتادها الناس ، فهم ينطّلون بها نظرةً صحّيحةً مشكولة كانت أو غير مشكولة . ثم يقولون بناءً على هذا كلّه إنه لا زوم لا لإ يصل الشكلات بالحروف ولا لغير الحروف ذاتها بحروف لاتينية توضع في غضونها حروف الحركات .

٢ — لكن القائلين بهذا يسمون سهوًّا تماماً عن أن هذه الطريقة لا تقيد البادئين في التعليم ولا أنصاف المتعلمين ولا الأجانب عن العربية بل ولا المتعلمين تمام التعليم من أهل العربية أنفسهم . إنها تقتضي أن يكون القارئ عارفًا من قبل بفردات اللغة وعلمي الصرف والنحو . لم يقل الجارم بك : « إنك إن لم تكون لغوياً نحوياً صرفيًا معاً لمجرّد عن أن تكون قارئاً أو شبه قارئ » ؟ أو لم يقل : « إن الشاب المثقف يخطئ في قراءة المشكول خطأ في غير المشكول ، وإنه يخطئ في قراءة القرآن مع كونه مشكولاً على أدق ما يكون الشكل » ؟ وإذا هذا الاعتراض ، أو بالأخرى هذا المذهب ، غير موصل للغرض الذي نسمى إليه .

## الخامس عشر

١ — وردني بالبريد عدد من جريدة لم أشرف من قبل بمعرفتها ، لسبب بسيط خاص بي ، هو أنني غير مغمّم بقراءة الجرائد ، وبمحضي جريدة واحدة أقرأ

فيها ، لا كل الأخبار ، بل بعض المفید من الأخبار . ولسبعين آخرين خاصين بها هي ، أولاً أنها لما فضحت غلافها قرأت أنها جريدة أسبوعية ، ولكنني وجدت تاریخها ربیع الآخر سنة ١٣٦٣ بلا تعین يوم من الشهر ولا أسبوع ، فأدرکت أنها من الجرائد التي تظهر مرة وتختفي أخرى بحسب التساهيل ، وثانية ما قرأت فيها من أنها جريدة دینية إسلامية ، وأنا مكتف بما يسر الله لي من دیني ، وموقن بأن لامزيد عليه عند كائن من كان من المسلمين . وهو سبب يصرفني عن إضاعة درهم واحد في شراء مثلها حتى لو كانت غير مغمورة بل كانت ذائعة بين المصريين وغير المصريين .

٢ — قرأت في تلك الجريدة مقلاً أشار إليه مرسليها ، فسررت سروراً بالغاً لعنوري على إنسان يكتب العربية نقية سلیمة من كل عيب ، مهما يكن الاسم المجهول الموضوع في ذيل المقال دالاً على الذات الكاتبة أو يكن لفظاً مستعاراً من أحد المسمّيين . وليس يرین على سروري ما رأيت في المقال من بعض العبارات الناية ، لأنى أعرف أن لكل كاتب نبوات قد يندم على فروطها . كما لا يقلل من سروري أن صاحب الجريدة ، مع تفضله بإيصالها إلى منزلي ، توهم أنى لن أقرأ ذلك المقال فكتب في الفهرس الذي على الغلاف ما يفيد أن المقال هو بحث في فوائد اقتراحى ، إغراء لى بقراءته . كأنه في سهوه وتكليف نفسه مشقة الاحتيال يريد أن يعلمني ما أعلمه من أن الحيل الشرعية جائزه في عرف بعض المسلمين ، وأنه لامانع من أن يستعملها المسلم وعلى الأخص متى كان صاحب صحيفة دینية تائهة في حب الله ، غارقاً في بحر الحقيقة مع أهل الباطن من الأقطاب الموكلين بتدبیر أمور الكون . أليس مثله يوحى إليه في غيبته أن من واجبه ديانة أن يحتال على الناس حتى يبلغهم أن الأخلاق الدينية شيء وأنه وهو القطب الرباني المكلف بالتبليغ شيء آخر بعيد عنها بعد أهل النار من أهل الجنة ؟ أو ليس أنه يُقذف في

قلبه أن يقول للناس إن آية صدقه في هذه الرسالة واحدة لصغرها وكبيرها كما  
والبصير ، هي أن الأخلاق معنى والقطب الرسول مادة ، وأنه شأن ما بين المعانى  
الذهنية وكتل الماديات المركبات ؟ ولا يقل أيضًا من سروري أنه يطعن في  
اقتراحى بكل ما وسعه ، فيقول إنه سقط مستحيل التنفيذ لأنه يضيع على الموجودين  
والمستقبلين الارتفاع بثقافة الماضين ، ويزيد أعباء الطابعين ، ويكلف من النفقات  
ما يخطئه عدد العادين وحساب الحاسبين . ولا يقل منه أنه يشيد بالرسم الحالى  
ويخلق من سخافته جلالاً ، بل يذهب إلى حد الدعوى بأنه سيتحقق فيه تنبؤ  
بعض التكهنين من أنه سيكون خط كتابة كل العالمين ، إلى ما يزعم وما يوهم به  
من هذا القبيل . بل ولا ينقص سروري أن تدينه نفعه فزى إليه أن يقول إنى  
استلمت بعض اقتراحى من فيض مكارمه النورانية ، لأن المغمور الذى يتجر  
بالدين فضلة علم أو ثأرة فهم تسقط من بين أسنانه إلى أيدي اللاقطين . كل هذا  
لا يذهب بسروري من بلاغة المقال . لأنى ، من ناحية ، فاهم أنه لم يطعن ولم  
يسهب برسالته دينية ، لأوهنته نفسه أو لتوهم قارئه — إن كان له قارئ — أنه  
لم يودها على ما يرام . ولأنى ، من ناحية أخرى ، رأيت أن له غرضًا أساسياً يسعى  
إليه ، هو تسوی كل القوانين الوضعية القائمة الآن في البلاد ، والرجوع إلى  
ما بناه الفقهاء الأكرمون من صرح الشريعة الفراء . وهو غرض مهم في ذاته ومن  
 شأنه أن يدفع إلى الإشادة بما ترك الإمام الليث بن سعد وباق السلف الصالحة من  
 الآثار ، كما يدفع إلى النعي على كل حادث يتوجه منه المساس بتلك الخلفات .

٣ — وأؤكد أيضًا القطب الربانى طابع المقال أن ما كتبوه له فدوته من أن  
«مُثْلِي في قصور الأسباب التي عالت بها بعض نقط اقتراحى كمثل الزنجى يخرج  
من مجاهل إفريقيا فيبدى رأيه فيما لا علم له به من شؤون المتحضرىن»<sup>(١)</sup> ، ثم

(١) مشيرًا بذلك إلى ماقوله في مسألة «الشكل» وإفلاسه جاهلاً قول الجارم بك فيه .

ما دونه أيضاً من أن « النتيجة النهائية للأخذ باقتراحى هي إضعاف الإسلام » — أو كد القطب أن كل هذا التورط في التبرير لا يمنع سروري بأسلوب مقاله الشيق . بل إنه يزيد فيه بما يجعلنى أنسوه عن أن الواقع لا تزول من نطح الصخرة إلا بكسر قرونها ، وأن جرح العجماء ، إن جرحت ، جبار . ومن أجل هذا فإني أحلاه من كل إثم يحول في خاطره أنه ارتكبه بصف أنه قطب مسلم يحرر أو يطبع صحيفة تدفع عن دين الإسلام وأخلاق الإسلام . بل أستغفر له الله بل أقول له استمر أنت ومن يكتب لك هنئناً مريئاً غير داء محاصر .

٤ — ولكنني مع تحليله من إثم ما قال وما قد يقول مما يتعلق بي ، لا أملك التجاوز له عما تعدد فيه إلى غيري من كرام الناس تعمدها كلهم صغار واستفال . من هم يا حضرة الطابع أولئك المشايرون الذين يعبثون بمحاضر الجلسات ؟ وإلام ترى بموازنتك بين المتقدمين من أعضاء الجمع وبين المتأخرین ؟ وهل أتاك عن المتأخرین منهم يغمطون فضل المتقدمين الأولين ؟ وماذا يقدى بصرك ويرمده من رجال القانون ومن الأطباء والمهندسين ؟ أربع على ظلمك واشتعل بيضاعة أخرى في تجارتكم بالدين . واعلم أن كل هذا من جانبك تورط من أشنع التورطات وأن اسمه بالعربيه الدس والفتنة والإيقاع . وهنا فقط أعلمك أن مقالك لا يستأهل إلا الإحرق . وما يهم أحداً أعربي هو أم أجمعي ، فاحفظه في مخلاتك إن شئت وكله هنئناً أو غير هنئ . فقد زهدت فيه الناس . كله أنت وحدك ، فإن خضراء الدمن لا تحطب ، والعسل في مجحة الحجام يُعااف .

٥ — على أن آثار هذا الطابع لا تصرفني عن واجبي ، بل هي تخفيفي إلى المدى قُدُّماً فيه . إنني أريد أن أهمس في أذنه ، أو بالأحرى في أذن من كتب له المقال ، بـ « لاحظتين بسيطتين خاصتين بالغرض الأساسي » الذي يسعى إليه . وإن لم يلق باله إلهاً مما كان عمله عثةً في عبث ، وتجارته بالدين خساراً في خسار .

الأولى — أنت الدين الله . أما سياسة الإنسان فلله إنسان . وما الله ثابت لا يتغير ، لأن الله حي قيوم أبدى يستحيل عليه التغير . أما ما للإنسان فكالإنسان ، يتغير ويتبدل ويتحول ويزول بفعل الزمان والمكان والأحداث . وإذا كان أحد لا يستطيع في الإسلام أن يمس العقائد وفرائض العبادات ، فإن الحكم في الإسلام عليه ، بهذا القيد ، أن يسوس الناس عاملًا على ما يتحقق مصالحهم بحسب الزمان والمكان ومتغيرات الظروف والأحوال ، مؤسساً عمله على الحق ، حائطاً له بسياج من العدل الذي بدونه لا تنظم أمور العباد . فهل يرى حضرة الطابع أو الكاتب في القوانين الموجودة الآن ، من مدنية وتجارية وجنائية ومالية وإدارية ، ومن نظم للهيئات المكلفة بتطبيقها والهيئات التشريعية العليا الخاصة بسنها وإصدارها — هل يرى في تلك النظم والقوانين ما يخالف شيئاً من عقائد المسلمين أو يعطّل فرضًا من فروض الدين ؟ أو لا ينظر ويسمع هو ومن لفّه ، إن كان لهم أعين يبصرون بها أو آذان يسمعون بها ، أن في الدولة المصرية من تلك النظم هيئة اسمها وزارة الأوقاف قاعدة بعمير مساجد الله وإقامة شعائر الدين في بيوت الله ؟ وهل يحسب أن فقهاءنا الأكرمين ، لو كان الله مد في أجسامهم إلى اليوم ، كانوا يأخذون في سياستنا بغير الموجود الآن من القوانين التي تتطور بالاستمرار تبعاً للأحوال الناس بل وللظروف العالمية جماء ، وهي في كل أدوار تطورها تحت ضيافة أهل الشورى والخل والعقد من نواب البلاد ومن فوق نواب البلاد ؟ إنني أقرأ ضميرك من بعيد . إنك لا تستطيع الجواب . لأنك إن أجبت سلباً كذبت على السلف الصالح علينا . وإن وافقتك فوتت على نفسك غرضك من إصدار صيفتك فأجهزت عليها وقبرتها وضاعت عليك تجارتكم بالدين . غالية ما يحملك الوهم على اللجوء إليه لتدعى لنفسك شبهة في مخالفتي ، تلك الحبطة التي نبه إليها قبلك كثير من رجالنا المحتermen . أقصى ما عندك أن تشير إلى بعض

السائل الأخلاقية وأن تقول إنها مخالفة لآداب الدين . أنا معك إن كنت أنت منها بريتا . ولكن ليث قليلا ! إن قيسى النصارى لما خرجو عن حدود دينهم الذى هو فى أصله دين الله يأسر بالمعروف وينهى عن المنكر — لما خرجو وبطشوا بالعبد وعذبوهم باسم الدين وأحرقوا بعض العلماء باسم الدين ، لا جريرة سوى أنهم شغلوا عقولهم فاهتدوا إلى بعض قوانين الله وسننه في هذا الوجود — لما طغى القساوسة إلى هذا الحد ، ضجت منهم شعوبهم ، وما زالت تكافح حتى وصلت إلى الضرب على يدهم ؛ واستصدرت دساتير تقررت فيها حرية الرأى وحرية العقيدة وغيرها من الحريات ، وذلك كيلا يكون للقساوسة ولا غيرهم عليهم من سبيل . ولقد جاء الدستور المصرى مقرراً تلك المبادىء الديموقراطية السليمة فيما قرر من الأحكام . ليث قليلاً لأعلمك أن الحكومة المصرية تعمل ما فى وسعها للقضاء على كل ما يدور بخلدك من مسائل البغاء والميسر والخور والإغراف في زوات السفور ، مما تعنته أنت مروجاً لتجارتك ، وتتنمى على الله في سرك أن يديمه حتى لا تهار حيطان متجرك فيخرس لسانك . ولكن ما وسيلة الحكومة لاجتناث تلك المنكرات وعلى الأخص ما يرتكب منها في الخفاء مما يعلم الله من هم المرتكبوها آنا أم أنت أم غيرنا من محترف الدين وغير المحترفين ؟ ما وسيلتها وفي البلد كثير من غير المسلمين من أجانب ومصريين ؟ أنت تدرك العوائق كما أدركها وفيها تلك الحريات التي قررها الدستور ، ولكنك تريد تأدبة رسالتك ولو بالقول العقيم .

لامعدى لك ياسيدى في كل ما همست به في أذنك الآن عن إحدى اثنين : إما أن تطلب أنت وأضرابك إلغاء الدستور وما قرره من حريات ، وما وكله من أمور التشريع إلى نواب البلاد ، الذين إذا كانوا عارفين بأحوالها وما يلزم لها من القوانين ، فإن أغلبهم لم يدرسوا الشريعة الإسلامية لا كاسلف ولا كالخلف من الفقهاء ، بل فيهم كثير من لا يدينون بالإسلام — إما أن تطلب هذا فأقوم

في وجهك أنا وغيري من المُصرِّين المسلمين وغير المسلمين، وإما أن تسكت وتقول ليس في الإمكان خير من الكائن الآن . وأنصحك بأن هذا هو الأجرد بك وبآمثالك في هذا القرن العشرين .

نسألك أن في نفسك تكاء لك أخرى غير تلك المنكرات ، مسألة التعامل بالقوانين . ولكنني أرى صوتك فيها خافتاً ، إما لأنك تعامل بها فعلاً وأنك إذا استعطيت فعطيك مسلم تقى ورעה من دَنْ وررك ، لا يعطيك إلا سرّاً ثم هو يشقق دائمًا عليك ، لأنك أخوان في الدين ، فلا يزيد عن خمس عشرة لكل مائة مما يتناولك من القروض . وكلًا من آخذ ومعطي يتقى غضب الله بما يتلقى من طرق الاحتيال عليه . إما لهذا خفوت صوتك وإما لأنك ، وأنت سيد الفهماء ، قد أدركك أن المعاملات العالمية تيارًا يوج بهذه المسألة وأضرابها ، وأنك إن لم تقرر ما تراه حكم الإسلام فيها على خاصة نفسك — إن شئت أن تتوب وأن تكون من المتحرجين — فإن أحدًا لن يستمع إليك . ولو أن مصر لم تعمل بقاعدة «الضرورات تبيح المحظورات» بل طاشت فأخذت بما قد تأنى به أنت ومن يكتب لك من هذا القبيل ، لقطعها العالم ، ولما استطاعت الاقتراض لشراء محاصيل أهالها وتحويل ديون الأجانب التي عليها ، ولاغلقت البنوك أبوابها ولا نجحت الزراعة ووقفت الصناعة وتعطلت التجارة وانهدمت مصلحة الجمارك على رأس من فيها من الموظفين ، وكنت أنت ومصر معًا من المالكين . ولعلك تحفظ قوله تعالى : «ولا تلقوه بأيديكم إلى التهلكة» ، وتخاف هذا المال . لكن من يدرى؟ لعل رسالتك تضطرك إلى نبذ قول الله وراء ظهرك والخاطرة بمصر وحكومة مصر وبرلان مصر وأن تنفع بهذا الحال مجرد الإيهام بأنك تخدم الدين .

الثانية — خط من غلوائك ، وتعلم مني أننا الآن عيال على الأوربيين لا في خصوص العلوم والفنون خحسب ، بل كذلك في أمور التشريعات والقوانين .

وإن تقل عليك قولي ، فسل رجال كلية الحقوق وكلية التجارة ، وأفلاط قضايا  
الحكومة التي تجهز مشروعات القوانين ، وسل كل من بالمحاكم الأهلية والمحترفة  
من القضاة المصريين ، ومن يشتغل لديها من المحامين المصريين . سلهم يأتوك  
جديعاً بالخبر اليقين . ومن أجل هذا ، مضافاً إليه طر يقتلك العوجاء في خدمة الدين ،  
يؤسفني أنني ، حتى لو كنت قويًا في صحيقتي ، لن أجيب رغبتك في الرجوع لسلفنا ،  
الصالح في أمر القوانين .

إنك يا سيدي كما وقفت على أبواب الجمع الغوى لاستراق السمع لا بد أنك  
إذ أقصاك أهل العلم عن محلتهم قد وقفت لهم أيضًا على الأبواب ومن وراء الحجرات  
قالتقطت ذات مرة قولهم : « إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره » . وإذا  
كنت — على ما أظن — لم تصل ، أنت ولا من يكتب لك ، بقوانين الأوربيين  
ولم تدرس شيئاً من قوانين الأوربيين ، فهل ترى لنفسك حقاً في الموازنة بين عمل  
سلفنا الصالح وعمل الأوربيين ؟ لو سمحت لي بأن أدلّك على الحق الواقع لنا  
أحجمت عن إفادتك ، بل سماحك ليس في العير عندي ولا في التغير . اعلم  
مُعْلِماً ، أن العقول التي كشفت لك عن عيوب الكهرباء وغرت بخارك ينابيع  
النور في كل زاوية من أركان بيته العاصم ، وأغتنمه عن المسارج والقناديل وهو  
المسارج والقناديل ، وهيأت للناس التلغراف السلكي واللاسلكي ، وكشفت لك  
عن خواص الراديو بجعلت سمعك الضعيف يدرك ما يحدث بأقصى بقعة في الكرة  
الأرضية من الأصوات — كما كشفت لك عن معجزات الطيران الذي طبق  
عليك وعلى جميع الناس أرجاء السماء — هذه العقول الجبارة لها أخ من  
أبوها يشتغل إلى جانبها بسائل القانون ، ويسمو في بيته إلى ما يسمى إليه  
إخوه الآخرون . ولكنك لا تراه لأن نظرك قصير ، وكلما حاول أن يشخص  
ليراه ردعته عن التطفل على الناس وعن الاشتغال بما لا يعنيه ، لأنك متدين

غيبوبي ، باطني ، إذا خرجمت من قشرتك وتجسست في غير حيّك كشفت عن عزك وسقطت إلى الحضيض . أرجو أن تحفظ هذا الدرس الذي لن تجد غيري من الصراحه يقدمه لك مجاناً لوجه الله . أرجو أن تحفظه وأن تقول لنفسك كُفي عن التهويل .

٦ — ثم لتعلم يا سيدى أن ما أقول لك لا يمس أدنى مساس بقدر سلفنا الصالحين . إنى أعرف لهم فضلهم العظيم أكثر مما تعرف أنت وأخرايك . وأعرف أن العقل الإنساني لم يرق في آية بيته إلا على سنة التدرج وباستفادة اللاحقين من عمل السابقين .

ارجع إلى عمل الصالحين السابقين يُفْدِك في العبادات والمعتقدات لأنها لا تتغير عبر السنين . أما أحوال الاجتماع وسياسة الاجتماع وقوانين الاجتماع ، فاتركنا أنت وغيرك نسائر فيها أم الأرض ، مadam قوًّامنا فيها — على كره منك — يحترمون الدين ولا يخلون بشيء من أمور الدين .

٧ — أنا وأنت مقتعنان بأن عملك وعمل كثير من أخرايك دنيوي واه لا شأن له بالدين ، لأنك أفهم الدين ، ولأنك أنت ترى بعيني رأسك أن جهات التشريع عندنا تشتعل في دائرة غير دائرة الدين .

لا تبتئس من الحق لله ! وإذا هاجك الحق فأصررت على الادعاء بأن لعملك قيمة أخرى غير الارتزاق من تجارة الدين ، واستمررت تزعم أن فيه خدمة للدين ، وأن لك به قصراً في الجنة بجوار الصالحين ، فابتئس ما شئت وخادع أنت والكاتب لك ما مدد الله لك في الغيّ ، وحسابك سلاليه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه .. ويومئذ سأسمعك مصطرخين ترددان : « ربنا آخر جنا نعمل صالحًا غير الذى كنا نعمل » فأعرّف أى المخلوقات أنت . وعليك وعلى هذا الكاتب لك السلام ، إن اتبعتا المهدى وسلكتما سبيل المؤمنين .

## السادس عشر

١ — يقولون : إن رسم العربية الحالى له فائدة عظمى ، فإن إيجازه وتفعده يقتضيان إعمال الفكر في استبانة الوجه الصحيح من أوجه أدائه . وفي إعمال الفكر ما يشحذ القرحة ويدربها على حل المشكلات .

٢ — أرأيت غفلة أشد من هذه ؟

إن اللغة وسيلة للتّفاهم بين الناس ، والتّفاهم وسيلة لإدراك المعلومات ، وإدراك المعلومات وسيلة لتكيف سلوك المرأة في الحياة أو للسير في طريق كشف المجهول من حقائق هذا الوجود ، وكشف هذه الحقائق وسيلة لتسخيرها لمصلحة الإنسان . إذا علمت هذا أدركت أن اللغة أولى درجات سلم الوسائل والغايات . وأنها دون ما فوقها وسيلة بحثة لا يقصدها عاقل لذاته . ولو أنك تعلمت العربية أو الصينية وحبستها في مخرك لا تخاطب بها أحداً ولا يخاطبك بها أحد ، ولا تكتب بها لأحد ولا يكتب لك بها أحد ، لكنك في تعلمها عابثاً مسرفاً على نفسك بل مختل الشعور . إذا فهمت هذا أيضاً فاعلم أن اللغة خادمين رابضين تحت رجل السلم بدون مسعاتهم لا يظهر لها أثر في الوجود ، هما اللسان ورسم الكتابة . فإذا انعقد اللسان كان آخرس ، وإذا تعقدت الكتابة كانت كمثله خرساء . وخرس اللسان طبيعي أو مرضي ، وخرس الرسم صناعي جهلي . فاعتراض حضرتك الذي وفتك الآن على ما في مطاويه معناه أن مخاطبة الخرس من أجل " وسائل التربية والتنقيف ، وإضاعة العمر فيها تشحذ القرائح وترعن على حل المشكلات ! أنت يا سيدى في السنة الأولى من الإلزامي وستستمر راسباً فيها حتى تموت على حين غيرك جاز المراحل وأصبح أستاذًا في كلية العلوم . فاستر وجهك وصن لسانك عن مثل هذا الهراء .

## السابع عشر

١ — قلت في بيان اقتراحى إن مشقات العربية « تحملنى على الاعتقاد بأنها من أسباب تأثر الشرقين ». فهب المتمسون صائحين : كيف تقوله الحال أن تأثر الشرقين له أسباب أخرى ليس منها صعوبات العربية ومشقاتها ؟ كيف تقوله واللغة تابعة لقوة أهلها تزدهر إيان قوتهم وتضعف إيان ضمحلاتهم ؟ كانت العربية مزدهرة في صدر الإسلام ثم انحطت حين اضمحلت بلاد العربية بما انتابها من الأحداث وبانحراف أهلها عن مقررات الدين .

٢ — هذا اعتراض « دون كيشوت Don Quichotte » يضرب بسيفه الخشبي في أطباق الهواء لم يرق الهواء . إنى أتكلم عن حال العربية الآن . بعد نيف وألف سنة من صدر الإسلام ، وهم يتهدونني بصدر الإسلام ! إنى أتكلم عن حالي في عصر الناس الحاضر وما تغلغل في بلاد العربية من الأجانب ومن لغات الأجانب ، وما قام في مصر وفلسطين ولبنان والشام والعراق وتونس والجزائر وطنجة ومراسكش وباق بلاد العربية من معاهد تنشر فيها الفرنسيية والإنجليزية وغيرها من لغات أم الحضارة السهلة المأخذ البعيد رسماها عن التعقد والارتباك . إنى أنظر إلى الطيب والصيلى والكمائى وخرج كلية العلوم الذى لا يستطيع أن يتقن الفصحى ، وعرينته هو لا تؤانبه في تعليم الناس ما يحول بخاطره من الأفكار فيما يتذكره ويحرم منها مواطنه ، وإن نشرها فبلغة أجنبية لا يفهمها سواد المواطنين . وإذا كانت جاهير الأمم إنما تقدم الآن أو تتأخر بمقدار ما ينشر فيهم وما يفهمونه من مسائل العلوم ، فلا شك أن مشقات العربية من أسباب تأثر الشرقين . بل إنى إذاء هذا الاعتراض التهريجى لا أحجم عن القول بأنها أم أسباب تأثر الشرقين . تتناحر ألمانيا والروسيا وإنجلترا وأمريكا لتنفيذ

في العالم إرادتها أيتها تستقل بالغيبة ، وكل واحدة منها تعتمد في قوتها على العلم دون سواه . وسفر العلم اللغة منطقه أو مكتوبه وليس له سواها من سفير . فإذا تقدت وارتبت اضحم العلم في أهلها فاضحلاوا وتأخروا بلا نزاع .

— على أى قد أمسك عن مناقشة هؤلاء المتحمسين ، فلا أقول لهم إن ازدهار العربية في صدر الإسلام إنما كان لقرب أبنائهما من آباءهم الأولين <sup>(١)</sup> . ولا أقول لهم إن الجمجم اللغوى أمامه كثير من الاصطلاحات العلمية يحاول ترجمتها إلى العربية فلا يستطيع ، لأن مدلولاتها حديثة الوجود ، غريبة عن العرب قبل الإسلام وبعد الإسلام ، ف被迫 إلى تعریبها بلفظها الأجنبي وإخراجها في ثوب من الرسم العربي ، فتجري متذكرة العالم لا يفهم أصلها ولا فصلها أحد من سواد الجماهير . ولا أقول لهم كفوا عن الاحتجاج بمقررات الدين ، فإن حالنا اليوم في الدين خير من حال أغلبية من أى بعد الخلفاء الراشدين من المسلمين الأولين . قد أمسك عن مثل هذا ، وأخذ قولهم قضية مسلمة . ثم أسلهم : متى ياترى تفه القوة من غيبيتها وتتبوا بلاد العربية حتى يرجع إلى العربية ما كان لها في الصدر الأول من الازدهار ؟ أتبئني عما قرأتونه في النجوم عن هذا الموعد المرقوب . أعل لكم من الخليج الفارسي إلى مراكش ، ومن حضرموت إلى حلب ، جيوشاً حراراً ، ومدافعاً هداراً ،

(١) ابن الخطيب بن أسد صاحب كتاب « العين » وهو أول معجم لغوى ، توفي في سنة ١٨٠ هجرية . والأصمى توفي بعده ب نحو ٣٢ سنة أى حوالي سنة ٢١٢ هـ . وأبا منصور المروي صاحب معجم « التهذيب » توفي في نحو سنة ٢٧٦ هـ . وأبا نصر الجوهري صاحب معجم « الصباح » توفي حوالي سنة ٤٠٠ هـ . وكل هؤلاء العلماء اللغويين إنما وضعوا كتبهم أخذنا من أفواه الأعراب البادين في الصحراء . فاللغة العربية كانت حافظة لكتابها بطبعها إلى آخر القرن الرابع الهجري ، ولا شأن لغة العرب ولا لضعفهم في هذا الباب . إنما قوة العرب كان لها شأن كبير لا في ذات اللغة بل في الصناعة العلمية الملغوية من نحو وصرف وبلاغة وما أشبه ذلك . وقد اضطروا لهذه الصناعة لأن ما أصابوا من الفتوح أكثربنهم الأعاجم فأفسدوا اللغة وساعدوا قانون التطور على هذا الإفادة . اضطروا لها كما يعجزوا هنا التيار المحرف الذي قضى على كثير من السجدة العربية السليمة الأولى .

ومراكب بــ سيارة ، وسفناً مخارة ، تقرب لكم يوم القوة ويوم ازدهار اللغة  
الموعد ، ولكنكم تخبوها تحت جناح القدر فلا أرى لها أثراً ولا أحس لها كرزاً  
ولا أسمع عنها خبراً من الأخبار؟ !

٤ — واجهوا الحقائق . سهلوا صعب الفصحى فإنه ليس لنا عنها محيسن .

سهلوا قبل كل شيء رسم كتابتها المعقد السخيف . حرروها منه تفهمكم وتفهموها ،  
ووفروا وقتكم لتفتيش مخابئها فلعل فيها ما قد ينفعكم في الحال والمال . واحتظوا  
بقرارحكم تشحذوها في علم نافع وغير ضفيف . واعلموا أن الغيب لله إن شاء  
استجابة لنا فرقعنا مما نحن فيه . وإن شاء لم يستجب . فاعملوا ليومكم الذي أنتم  
فيه كما يعمل العقلاة . ادخلوا منه لغدكم ، فإن قواكم الله — كما هورجاونا — كنتم  
على استعداد للاستمتع بقوتكم . وإن كانت الأخرى — لا قدر الله — رحم  
مؤدين واجبكم كراماً مأجورين . لا تتحككوا كذباً ورياءً بمقررات الدين ،  
فوقت هذا قد فات . ولا تتطوحوها في الحاسيات الصبيانية باسم الآباء ، فزمنها قد  
مات . وشر البرية من تحمل باطلنا بالدين وأكل خبزه خداعاً باسم الدين ،  
وأنجع الناس من استنام على ذكرى الآباء ومجادلة الأجداد .

### الثامن عشر

١ — يقولون ما حاصله : عَدَّ عما تذكر من صعوبات العربية وسوء رسالتها ،  
واعلم أن العربية اليوم في دور النهوض ، وأن العامية تقترب من الفصحى ، وذلك  
بفضل الجرائد ومؤلفات الأدباء ، وبفضل الخطباء في الجامع وفي المذيع ، وبفضل  
المحامين في دور القضاء . وأنه لن يمضى إلا قليل حتى تزول الأمية ويصبح الناس  
جميعاً يقرأون ويفهمون الكتب والجرائد والمحلات ، وحتى لا يكون بين العامية  
والفصحي إلا قاب قوسين أو أدنى .

٢ — هذا الاعتراض خارج أيضاً عن الموضوع . ومن الأسف أن أراني مضطراً للتكرير . الموضوع الذي نحن بصدده هو تيسير رسم الكتابة العربية « بمحبت يؤدي كل حرف من كل كلمة صورته الصوتية أداءً صادقاً واقياً من الغلط واللحن الشنيع وغير الشنيع ». فهل زوال الأمية وفهم الكتب والجرائد واقتراح العامية من الفصحي يؤودي هذا المقصود ؟ ألم أقل لك إن خريجي الجامعة ومن فوقيم لا يستطيع الواحد منهم أن يقرأ صحيفه من كتاب أو نهرأ من جريدة دون أن يخطئ في العربية خطأ فاحشاً . وإن رسم الكتابة العربية أصبح ، كما قال الجازم بك ، لغزاً من الألغاز ؟ وهل زوال الأمية ، وما عطف عليه ، فيه قوة سحرية تفكُّ هذا اللغز وتضع على الحروف ما تستحقه من الحركات ؟ دعنا إذن من هذا الاعتراض الفارق للموضوع .

### الحادي عشر

١ — يقولون : إذا فرضنا أن مانشره الطباعة من كتب الأدب ومن الجرائد والمجلات يستطيع ناشروه إخراجه وفق أصول العربية وقواعدها ، فما الرأى في الكتابة بالوزارات والمصالح والمحاكم وبمحاضر الجلسات ؟ إن ضبطها يستلزم أن يكون محرووها من الموظفين مامين بتلك القواعد والأصول ، وأن يرجعوا إلى المعجم كما أشكل عليهم وزن اسم أو وزن فعل من الأفعال ، وإلا فإن كتابتهم بالأحرف اللاتينية ، التي تضبط النطق ولا تحتمل إلا وجهاً واحداً من الأداء ، تخرج كلها خاطئة في العربية مضللة للقارئين . ثم يقولون إن الأولى إذن الاحتفاظ بالرسم الحالى الذى يتحمل الصحيح من الأداء وغير الصحيح ، تحفيفاً على هؤلاء الموظفين .

٢ — أعلم يا حضرة المعرض : أولاً : أن كتاب الوزارات والمصالح هـ

الآن من قطعوا مراحل التعليم إلى التوجيهي أو إلى الثانوية على الأقل . وكثير من رؤسائهم هم فوقهم في المؤهلات . فغالباً ما تكون الفصحى سهلة عليهم لا يحتاجون فيها المراجعات . على أنك تعلم أن الكتاب لا يخرج من وزارة أو مصلحة إلا بعد تسويفه وتبييضه وتدخين لفافة من التبغ وتناول قدح من القهوة ، وتقديمه واجبات المحاملة أو المداورة أو التوجيه للزائرين ، مما يؤذى العمل وقد يؤذيك . فإذا فرض أن الرئيس أو المروعوس كان غير عارف وزن كلة من الكلمات ، فأى تعطيل يضيرك أو يضيره في تعرف وزنهما من المعجم ، وهو إن عرفه مرةً أغناه إلى آخر الحياة ؟

أو ليس صرفه دقيقتين في هذا الأمر المفید أجدى عليه وعليك وعلى العمل من صرفه معظم الوقت في تلك الملهيات والمعوقات ؟ ثانياً : أن أقصى ما تلاحظه على كتاب المحاكم أنهم يكتبون حاضرهم بفصحي مشوشاً أو بالعامية . ومن الذى قال لك إن واجب كاتب الجلسة أن يصحح ما يسمعه من المرافعات وأن يفسد عامية المحامي أو الخصم أو الشاهد بردتها إلى الفصحى ؟ ليس متكرراً كتاب الجلسات وكلاب محاضر البوليس على تدوين ما يسمعون من الفصيحة أو نصف الفصيحة أو العامية الصرفة بلا أدنى تعديل . فإن هذا واجبهم ، لما فيه من ضبط المعانى التي أرادها المحامون والخصوم والشهداء ، والتعديل في الفاظ هولاء غالباً ما يكون إفساداً وتشويشاً للمعانى التى يقصدون . ها أنت ذا قد رأيت أن كل تلك الأوراق التي تشير إليها لا يصدق بها كاتبوها ولا يرجعون لمعاجم ولا لاستفتاءات . ثم لتعلم أن جميعها أوراق خاصة لا يقرؤها إلا ذوو الشأن فيها ، ولا يطبع منها شيء . ولا ينشر في الناس . وإن فسواه أكانت عباراته عربية فصيحة أم كانت عامية بحنة ، فإن أحدها لا يتعلم منها شيئاً ولا يضره من أخطائها العربية شيء . فاعترضك يا سيدى ضرب في غير مضرب ونفح في غير نار .

## العشرون

١ — أخبرني يوماً أحد محرري (المصور) أن هناك طعونة يوجهها بعضهم على اقتراحى قائلين : « بمخالفته لدين الإسلام ». وسألنى رأى فقلت له : « إنى لا أغير مثل هذا المهراء أدنى التفات ، فإنه أهون على من الغبار الذى يصيب ردائى أو حذائى . فما بالك أنت تهتم به ؟ » ألح المحرر كيأين له وجه عدم اكتئانى مثل هذه الأباطيل . ولكونه إنساناً أديباً ظريفاً فقد ينتبه له فى شيء من التفصيل ، ووصفت له هؤلاء الفارغين بما يستحقون .

٢ — علمت من بعد أن فلاناً ابن فلان نشر في بعض المجالس المحترمة اعتراضًا على اقتراحى . ولكون الأب كان في بيته من الرجال المعدودين فقد استحضرت الجلة واطلعت على الاعتراض . فرأيت الكاتب عمد إلى تلك العبارة من حديثى فروها وحدها ، ثم بني عليها من التبرير ماشاء . وأهون التبرير أنه يقول لي ما حاصله : « إنما عرفناك قاضياً تستمع كل قول تقصياً للحق وتشيناً للعدل ، فماذا أصابك ؟ وما هذه الكبراء وذلك العجب الذى جعلك اليوم لا تستمع لمن يوجه إليك الكلام ؟ » .

هذا المعرض أحس أن المقام الذى أفضيت فيه بتلك العبارة هو مما يجب على كل مسلم يحترم نفسه ويحترم دينه أن يُظهر فيه أقصى ما يمكن من الكبراء . أحس فهرب من توضيح المقام . كما أغضب بصره بما بيته المحرر في صلب الحديث من تعليل موقفي إزاء الجاهلين . وكل ما أورده هو قوله إن تلك العبارة نشرت « بالمصور » في حديث لي خاص « بالإسلام والمحروف العربية » ولم يزد . إنه اختزل عمداً للتبيه وليس تحلى أمام الناس الإسهاب في التبرير . لأنه لو اصطنع الأمانة في النقل ، وذكر موضوع سؤال المحرر على حقيقته كا هو مذكور أمام

حدقيه في ديناجة الحديث لاستجها من نفسه لأنه رجل مسلم . ولو أنه لم يكن بل كان نصراً أو يهودياً أو محسيناً لما أطاق أن يطعن عليه أحد في دينه ، ولكن أقل جزاء عنده للطاعنين الأخذ بالتلابيب . فإذا تضليل هذا الجزء ، ونزل إلى مجرد تشبيه وقع الطعن بوقع الغبار على الحذا ، فهذا أقصى درجات التسامح في الافتخار . وهذا التسامح كان هو الأخرى بأن يعاب . على أن حضرة المعرض إذا كان لم يستح من نفسه فهلا استتحى من طيف أخيه أو من عقلاه المسلمين الذين يرون من الواجب على المسلم أن يكون كبير النفس متزفماً عن خطاب كل جاهمل يزعم أن في تغيير حروف الكتابة على آية صورة مسأ بالدين ؟ إذ حتى يقطع النظر بما ينتهي في صلب الحديث ، فإن المعرض ، وكل مسلم ، يعلم عملاً ضروريًا أن رسم الكتابة لو كان له آية علاقة بالدين لكان النبي أول الكاتبين القارئين ، ولما وصفه الله بالأمّي في القرآن الكريم ، ولما لبث هو في مكة سنتين عدة بعد الرسالة يتحدى المشركين بقوله تعالى : « وما كفت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذن لارتبا المطلون » .

تلك شردة من المعرض الذي يلوح لي أنه كثثير من الشباب يشتهر بتجريح من هو أكبر منه سنًا ، حاسباً أن ذاتيته تعلو بهذا التجريح . وقد وجد الباب للتجریح مفتوحاً على مصراعيه فولج . وليس له ولشريته عندى إلا تلقيمها بتلك الكبراء وذلك الترفع والعجب للذين إلهمما أشار . لكنني أطمئنه أنها ليست كبراء فقد بل كبراء رثاء ، فزمن جواز الاضطغان ولئن لم يبق في الأجل غير ذماء ، خير ما ينفق فيه التبسم لما في الناس من شذوذات وشدادات وشططات .

٣ — ترك المعرض هذه الناحية وتكلم في الموضوع ولكن :

(١) ليس صحيحاً أنني في اقتراحِي استبعـيت كل الحروف العربية المنقوطة كما توهـم عبارة حضرته . بل الصحيح أن تلك الحروف خمسة عشر لم أستبعـ منها إلا

خمسة فقط لأنظير لغاتها في الحروف اللاتينية وهي ( ج خ ض ظ غ ) .  
والإفريقيون يُؤدون نغاتها بـ تراكيب كل منها مكون من حرفين (dj.ch.dh.dz.gh) فكانت متعددةً بين أمرين : أخذ تلك التراكيب مع ما فيها من ضرر مضاعفة الحروف وضرر عدم أداء النغات العربية بالدقة ، أو استبقاء تلك الحروف العربية التي تؤدي نغاتها بكل دقة ولا ضرر فيها سوى كونها منقوطة كل بقطة واحدة فقط لا بثلاث ولا باثنين . رجحت فوجدت استبقاء الحروف العربية حرصاً على الاختصار ودقة أداء النغات .

(٢) يقول حضرة المعرض ما حاصله : أنا لو عدنا إلى مادة عربية كفعل ثلاثي مجرد وأردنا تصريفه هو ومزيداته في صور التصريف المختلفة من ماض ومضارع وأمر ، واستخرجنا مشتقاته المتعددة وألحقنا به وبمشتقاته في الصور المختلفة ما يضاف من الزوائد والضياء بحسب ضروب الاستعمالات ، أو لو عدنا إلى اسم من الأسماء وقلبناه في أحواله المتعددة من إفراد وثنية وجمع وإضافة لبعض الفيأر ، وأعطيته في صوره المختلفة ما يستحقه من حركات الإعراب أو ما يتوجب منابها — يقول إذا عدنا إلى ذلك ، ثم رسمنا الكلمات بالحروف اللاتينية لتتكررت مادة الفعل ومادة الاسم ولما عرف لأبيهما أصل . وإنه هو جرب هذا فعلاً فاستغلقت عليه أصول الكلمات ، بخلاف رسمنها العربي فإنه يكشف داعياً عن هذا الأصل فلا يضل عن معرفته أحد . ويقول إن هذا ضرر جسيم لا توازنه تلك المنفعة الضئيلة التي قد تستفاد من صحة الأداء بسبب حروف الحركات ، وإن الشكل عندنا حاضر لم يفلس ، كما هو مزعوم ، وإنه يؤدى لنا ما تؤديه حروف الحركات .

كنت أنتظر أن يقول حضرة المعرض إن الحروف اللاتينية ، وفيها حروف الحركات ، تزيد في رسم الكلمة فتضاعفه ، فأقول له هذا حق صحيح ، ولكن أحق منه وأصح أن « الشكل » — الذي أفلس فعلاً بإجماع العارفين المؤيد

رأيهم بالواقع المحسوس — هذا «الشكل» يضاعف أيضاً عملية الرسم العربي ، ويشوّشها ، ويقع فيها الارتباك . كنت أتظر هذا فأجيئه بما أقول الآن . ولكن الذي ما كنت أنتظره ، ولا أستطيع أن أفهمه مطلقاً، ما يدعوه من أن الحروف اللاتينية تعميّ أصل الكلمة وتجعله مستغلقاً . إن الأمر على عكس ما يقول . فإن الكلمة لن يكون فيها شيء زائد على أصل مادتها وماتصرف إليه أو يلحق بها سوى حروف الحركات الثلاثة ، وهي ظاهرة متميزة برسماها الخاص ، لاتشتبه بحروف أصل المادة ولا بحروف صيغها التي تتقلب فيها ، لأنها عبارة عن «الشكل» مدرجاً بطريقة منتظمة مأمونة في تجاويف هيكل الكلمات . فتقى أسقطتها من الحساب<sup>(١)</sup> كانت كل الحروف الباقية في الجرارات والمزيدات والمشتقات ، على اختلاف صورها ، هي نفس الحروف العربية مرسومةً بشكل آخر ، بلا زيادة في عددها ولا نقصان ، ولا تغيير في نغماتها ولا تبديل . وهذا أمر بديهي واضح لا يليق أن يكون موضع جدال لأن الواحد والواحد لا يكونان ثلاثة بحال .

أضاف إلى هذا أن الحروف الباقية هي ، كمثل حروف الحركات ، لا يمكن مطلقاً في الرسم اللاتيني أن تضلّل القارئ في المطبوعات ، ويبعد أن تضلّله في غير الرديء جداً من الخطوطات . وذلك لأنّها ، في كل ما عدا هذا الرديء ، تلزم هيكلًا واحداً لا يتغير . بخلاف الحروف العربية فإنّ هياكلها تتغير في جميع المطبوعات والخطوطات ، إذ هي في جميعها تكون على عدة أشكال بحسب مواضعها في الكلمات . فمقدمة الضلال عن معرفة أصل الكلمة موردّها الرسم السرطاني العربي ، وفيما عدا ما ذكرت لا ترد على الرسم اللاتيني ، وعلى الأخص المطبوع منه ، بحال . وفوق هذا فإني أشرت في افتتاحي إلى وجوب كتابة الأسماء والضمار والأفعال والحراف منفصلة بعضها عن بعض بقدر الإمكان . وبهذه الثابة متى تخلصت

(١) مع وضع هنزة بدل ما يكون منها في صدر الكلمة كما نبهت إليه .

الكلمات من التصاق جملة منها في هيكل واحد ، كان ذلك أثني لفكرة الضلال في معرفة أصولها .

إذن فالاعتراض من هذه الناحية أيضاً واه . وأساس وعيه تحكم العادة ، على ما هو ظاهر . وكل نظر أمه العادة فهو أبداً خداع .

٣ - من أعجب ما يكون أن حضرة المعترض يغمض عن أن حروف الحركات اللاتينية لا شأن لها بباقي الحروف في الكلمة من أصل وزوائد صرفية ، وعن أن الشكل أفلس إفلاساً ذريعاً صرخ منه المحتضون وهو أستاذة العربية بالمدارس ، وأولهم الجارم بك الذي كان من كبار مفتشى العربية بالمدارس ثم وكيل لدار العلوم ، ويغمض عن أن سوء رسم العربية صرخ منه وزير المعارف كاتبان أدبيان هما بهي الدين برकات باشا ومحمد حسين هيكل باشا ، وعن أنه تقرر رسميأً في لائحة الجمع اللغوي أن من مهمته النظر في أمر تيسير الكتابة العربية بحيث يستطيع الناس قراءتها بلا حنف ولا غلط ، وعن أن هذا التقرير لم يكن ليقع لو أن «الشكل» أدى وظيفته ولم يغسل - يغمض عن كل هذا ويقصر تشبيهه على أمر كان غيره من رجال العربية أخلق منه بالاقتصار عليه . إنه يقول ما حاصله :

«العيب لا يرجع إلى رسم الكتابة بل إلى جهل القاريء بأصول العربية وقواعدها ، ولو أنه كان عارفاً بهذه الأصول والقواعد لما أخطأ في قراءة الرسم العربي بل لأداء أداءً صحيحأً » .

حضرته بهذا الاعتراض - الذي سبقه به غيره - يذكرنا بما كنا نسمعه من أن أعرابياً من الأقحاح في الزمن الأول أراد مسلم تلقينه سورة «تبت يدا أبي هب» فلما قال الملن «تبت يدا» مقطعاً الجملة حتى يسمى على الأعرابي تلقينها ، أبي الأعرابي إلا أن يقول «تبت يدان». فلما وصل الملن المضاف بالمضاف إليه تابعه الأعرابي قائلاً : نعم هكذا يكون الكلام . حضرة المعترض لم يبلغه أن يتنا و بين أمثال ذلك

الأعرابي أكثر من ألف سنة . ولم يبلغه أن الحال تغير لدرجة اضطرت وزارة المعارف وكل رجال التعليم ومنشئي المجتمع اللغوي إلى أن يجعلوا من أهم أغراضهم تيسير رسم الكتابة العربية . ليت أهلنا جميعاً كانوا كذلك الأعرابي ! أو ليت في الاستطاعة تعليمهم أصول العربية وقواعدها حتى يبلغوا درجته أو على الأقل درجة حضرة المعرض ! نذر على يا سيدى أنى في ذلك اليوم أقدم شمعة للسيد البدوى ومثلها لمست البايعة وأخرى لسيدنا الحسين ! ولكن يظهر أنى لن أغrom شيئاً لهؤلاء الأولياء ، فإنهم ، رضى الله عنهم وعنك ، لا يمكنون لي في هذا السبيل نفعاً ولا ضراً ولا تقديماً ولا تأخيراً . أنت يا سيدى تحلم . الموضوع الجارى فيه الكلام ، هذه الأيام ، هو موضوع تيسير رسم الكتابة العربية ، لا تيسير أصول اللغة وقواعدها . فكل كلامك الذى أجهدت نفسك فيه ، وتوهمت أنه مفيد ، هو خارج عن الموضوع وذاهبة به الريح .

فيغضون الاعتراض شردات ثانوية من لواحق ما نخصته لك قبل ورددت عليه . وإنى أسامح حضرة المعرض في تجاوزه الحد فيها ، وأرجو له من الله الغفران والتوفيق .

## الحادي والعشرون

١ — أهم ما شغل مؤتمر الجمع فى دورة هذا العام النظر فى علاج لنقص الرسم العربى . وقد تراحم لديه مذاهب ثلاثة تستبق جمياً لهذه الغاية . أحدها يرى أربابه ، وهم كثيرون ، سد هذا النقص资料 الطبيعى برداء من جلد القنف الشائى أو من سلخ الأخطبوط ، يلتصق بالغراء على بشرة المريض فتبراً علته بإذن الله . والعقل والحس يقضيان بالآى شىء من جلود القنافذ ولا سلوخ الأخطبوطات بناجع . لأن المرض راجع إلى أصل الخلقة الحسية ، فكل لزقة تتصل بها لا تكون إلا من

قبيل زيادة التشويه ومعالجة الداء بشر من الداء . والثاني يرى أن العلاج حاضر وهو «الشكل» المعروف الآن . ويقول أربابه إن هذا الشكل إذا كان مشوشاً للكلمات عند استيفائه على كل الحروف ، فإن القليل منه ضروري لإزالة اللبس كاف لشفاء العليل . والثالث مذهب هائج ثائر يغير الخلقة ذاتها ويتخذ للرسم مثلاً أحجيناً بعيداً عن المثال العربي بعدها تماماً ، وذلك في صورة اليأس المطلق من العثور على علاج له من جنسه .

امتعض الناس من المذهب الأول ، وسكنوا شيئاً من السكون للمذهب الثاني ، وثاروا على المذهب الثالث . أما المؤتمر فقد ارفض بدون أن يبت برأي في الموضوع ، وفي غضون ذلك حدث ما أوجب اضطراب المتسابقين في الميدان فاختلط الحابل بالنابل .

٢ — وعقب ارفض المؤتمر تقضلت كلية الآداب بجامعة فؤاد فاحتفلت بأعضائه غير المصريين تقديرأً لمساعيهم في خدمة العربية . وبعد الاحتفال بزمن وجيئ علمت أن أحد حضرات الأساتذة بالكلية سيلق محاضرة في الخلط العربي وعيوبه ومزاياه . فشافتني الاستماع إليه ، إذناناً بأن الكلية وأساتذتها خير من يشخصون الداء ويصفون الدواء . وإذا أقصدتني رقة الصحة عن الاستماع للمحاضرة فقد ألححت على إدارة المجتمع في الحصول على صورة منها فلم تظفر ، وقيل إنها ستنشر في مجلة الثقافة . فاستبشرت وقتلت في نفسي كأن المحاضر لا يريد إخراجها للناس بعلمه وغبارها ، بل يريد أن يكمل منها الناقص و يصلح المائل . وإنهاستخرج تحفة من تحف الفن وآية من آيات التشخيص والعلاج ، تحقق الحق وتبطل الباطل وتكون فصلاً يقطع قول كل لدود .

٣ — انتظرت بفارغ الصبر أيام نشر تلك المحاضرة التي استغرق نشرها شهراً كاملاً . يد أقي كلاماً قرأت جزءاً قلت لعل فيما بعده ما يغنى ويفغى . فلما

تَمَّتِ الأَجْزَاءُ نَسِرًا أَرَدْتُ تَحْصِيلَ مَا فِيهَا فَصَفَرْتُ يَدِي . إِذْ كُلُّ الدِّى وَجَدْتُه  
كَلَامَ طَوِيلَ عَرَبِيًّا مُتَصَيِّدًا مِنْ هَنَا وَمِنْ هَنَاكَ ، عَلَى غَرَارِ مَا أَقْوَلُهُ أَنَا وَغَيْرِي مِنْ  
غَيْرِ الْأَخْتَصَاصِيِّينَ . بَلْ كَانَى خَرْجَتْ مِنَ التَّلاوَةِ وَفِي ذَهَنِي أَنَّهَا تَقْوَمُ عَلَى أَسَاسِينَ  
رَاجِعَ كُلَّهَا إِلَى التَّقْدِيرَاتِ الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي مَبْعَثَتْهَا شَغْفُ الْمَرءِ بِنَفْسِهِ وَبِصَنَاعَتِهِ  
وَبِعَادَتِهِ ، وَعَلَى الْأَخْصِ حَتَّى الإِخْلَادُ إِلَى الرَّاحَةِ وَنَيْلُ حَسْنِ الْأَحْدُوْثَةِ بِمَتَابِعَةِ مَيْوَلِ  
الْجَاهِيرِ . إِذْ النَّقْطَةُ الْأَسَاسِيَّةُ يَنْحَرِفُ التَّعْبِيرُ فِيهَا يَمْنَةً وَيَسْرَةً بِلَا مَقْتَضَى ظَاهِرٍ  
سُوْيِّ مَا يَحْسَهُ الْقَارِئُ مِنْ تَلْكَ الدَّوَافِعِ الشَّخْصِيَّةِ . وَإِلَيْكَ الْبَيَانُ :

#### ٤ — الْأَجْزَاءُ التَّلَاثَةُ الْأُولَى خَاصَّةُ :

أُولَى — بِبَيَانِ مَاقْمَمِ مِنْ الْقَدْمِ مِنَ الضرُورَاتِ الْمَاسِةِ لِوَضْعِ رَسْمِ خَارِجِيِّ  
لَمْ يَقُومُ بِالْخَواطِرِ مِنَ الْمَعْنَى الْمُخْتَلِفَةِ ثُمَّ لِتَقْيِيدِ الْفَاظِ الْلُّغَاتِ . آمَنَّا وَصَدَقَنَا ،  
لَا لَأْنَ الْجَاهِظَ أَوْ غَيْرَ الْجَاهِظَ قَالَهُ ، بَلْ لَأْنَ هَذِهِ ضَرُورَةُ مَاسِةٍ وَاقِعَةٌ يَدْرِكُهَا كُلُّ  
إِنْسَانٍ سَوَاءً أَرَادَهَا الْجَاهِظُ وَغَيْرُهُ أَوْ لَمْ يَرِيدُوهَا ، لَا حَظَوْهَا فَدُونُوها أَوْ لَمْ  
يَلْحَظُوهَا لَمْ يَدُونُوها . وَلِنَسِيَّ هُؤُلَاءِ الْمُفَكِّرُونَ إِلَّا مَجْرِدُ مُسَجَّلِينَ لِلْوَاقِعِ الْمُقْضَىِ  
بِالْفَضْرُورَةِ . وَهَذَا التَّسْجِيلُ أَسْتَطِيعُهُ أَنَا وَأَنْتُ وَكُلُّ عَالَمٍ مُتَمَكِّنٌ وَكُلُّ نَاقِصٍ  
بِالْفَضْرُورَةِ . غَايَةُ الْأَمْرِ أَنَّ الْجَاهِظَ وَقَلِيلًا غَيْرُهُ مِنَ رِجَالِ الْعَرَبِيَّةِ كَانُوا أَدْقَنِيَا  
مِنَ الْمُلْاحَظَةِ ، وَأَشَمَّلُ إِحْصَاءً ، وَأَكْمَلُ اسْتِقْصَاءً ، وَأَنْوَرُ فَكْرًا ، وَأَسْلَسُ قَلْمَانًا .

ثَانِيًّا — بِتَقْرِيرِ أَنَّ الرَّسْمَ الْعَرَبِيَّ أَصْلُهُ بَنْطَيَّةً . وَهُوَ تَقْرِيرٌ يَسْتَطِيعُهُ كُلُّ إِنْسَانٍ  
يَعْرُفُ أَيْةً لِغَةً أَجْنبِيَّةً فَيَطْلُعُ عَلَى مَعْجمٍ مِنْ مَعَاجِمِهَا الْمُطْلُوَةِ أَوْ عَلَى مُوسَوِّعَةٍ مِنْ  
مُوسَوِّعَاتِهَا . وَيَسْتَطِيعُهُ أَى قَارِئٌ لِلْعَرَبِيَّةِ فَقَطْ إِذَا اطَّلَعَ عَلَى رِسَالَةٍ « أَصْلُ الْخُطَّ  
الْعَرَبِيِّ » لِلْأَسْتَاذِ خَلِيلِ يَحْيَى نَامِقِ مِنْ عَالَمِ الْكَلِمَةِ . فَقَدْ أَوْرَدَ فِيهَا أَنَّ الْخُطَّ  
الْعَرَبِيِّ مِنْ وَضْعِ النَّبَطِيِّينَ ، وَيَقِنَّ مِنْهُمْ أُولَئِكَ النَّبَطِيِّينَ وَمَا تَارِيخُهُمْ . وَذَكَرَ  
بِالتَّفَصِيلِ أَدْلَةً نَسِبةً الْخُطَّ الْعَرَبِيِّ إِلَيْهِمْ . وَلَكِنَّهُ فِي رِسَالَتِهِ هَذِهِ الَّتِي نَشَرَتْ فِي

سنة ١٩٣٥ كان حكيمًا منصفاً، أعطى كل ذي حق حقه، ولم يترك الأمر عَفْلًا سبهاً للأفضل القاريء فيجعله يظن أنه هو أو غيره من أساتذة كلية الآداب بجامعة فؤاد هم الذين كشفوا هذه الحقيقة. كلاً بل إنه عندها لكاشفها وهم المستشرقون من الفرنسيين والإنجليز والألمان، وسماهم باسمائهم.

ثالثاً - بتقرير أن الرسم العربي منتشر في بلاد واسعة من قارتي إفريقيا وأسيا، وأن العرب والفرس والترك حسّنوه وزينوه حتى صار فناً من أروع الفنون الجميلة. وهذا التقرير معروف الموضوع عند الجميع، وقد ردده كثيرون من قبل. فهو هنا مجرد حشو وتزييد لاغناء فيه.

٤ - انتقل المخاضر بعد هذا إلى فكرة أخرى قريبة من وادي مانحن فيه، فقال ما حاصله: - «إن الكتابة المثلثي هي التي لا تدل بالحرف منها على أكثر من صوت ولا تضع للصوت الواحد أكثر من حرف». ثم نقل عن دوائر المعارف البريطانية أن أستاذًا كتب فيها يقول: «إن الكتابة المثلثي هي التي يكون فيها الحرف الواحد مؤدياً صوتاً واحداً والصوت الواحد متادياً بحرف واحد، وإنه لا كتابة تبلغ للثل الذي نطمح إليه، وإن كانت فلا تستمر طويلاً، لأن أصوات معظم اللغات في تغير مستمر، ولأن الحركات، وإنه لهذا لم يستطع ضبط النغاظ اللغات الميتة ولا الصيغ المهجورة من اللغات الحية».

ينقل المخاضر تلك العبارة ثم يقول إنها إذا صدقت فيما يتعلق باللغات الأوروبية ونحوها فإنها تُقابل بالربية فيما يتعلق بالعربية. ثم يترك استدراراً كهذا المتعلقة بالعربية بجملة صامتاً، مع أن هذه النقطة هي لبّ لباب الموضوع الدائر فيه الكلام.

إن حضرة المخاضر إن كان يعني الكتابة العربية مشكولة بالدقّة بالشكل المعروف كتشكيل القرآن، فكلامه حق لا جدال فيه. أما إن كان يعني الكتابة

العربية مرسلة من غير شكل أو بشكل ناقص، فكلامه هو الذي يقابل بكل ارتياح. ذلك بأن تلك العبارة المروية عن دائرة المعارف البريطانية قد قيدها وأضعها بقوله « ولا سيماء الحركات ». فراده — إذا صدق ظني — أن كل نغمة صوتية يجب أن تكون محركة في الاتجاهات المختلفة من ضم وفتح وكسر وإمالة متنوعة. أى أن الكتابة المثلث ما تكون رسومها دالة في آن واحد على نغماتها وعلى اتجاهات نغماتها ، أى على حركاتها .

والظاهر أن المخاض إذ وجد استدراكه لا يتمشى على إطلاقه ، بل هو استدراك غير صحيح فيما يتعلق بالرسم العربي الحالي عن الشكل أو المشكول شكلاً ناقصاً ، لفقدان دليل الحركات فقداناً كلياً في الحالة الأولى ، ولقصوره في الثانية— إذ وجد استدراكه مختلاً هذا الاختلال ، فقد أتى به دعوى مجلمة ممسكاً عن البيان في هذا الموقف المقتضى للبيان ، ومكتفيًا ، في معرض الاعتذار عن التهرب من البيان ، بقوله عقب ذلك الاستدراك : « وليس هذا من صميم موضوعنا » ! لأن الموضوع صميم آخر غير هذا المصميم . أخشى أن يقال إن حضرته إذ أمسك عن الكلام في هذا الموضوع وطفر إلى الكلام عن اللغات الأجنبية ، فإنما يكون أراد الاعتماد في تسويف عباراته لا على التأثير المنطقـ بل على التأثير الخطابـ ليس غير . والأدلة الخطابية ليست هي التي تُتَنَظَر من العلماء .

ترك المخاض البيان ، كما ترى ، مع شدة الحاجة إلى البيان . ثم طفر في أقل من لمح البصر — كالذى عنده علم من الكتاب — طفر من مصر إلى أوربة فأخذ يذكر ، تهويـاً لسوء رسم العربية ، أن اللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية فيها كثير من حروف جوهرية تترك غير منطوق بها ، وفيها حروف حركات كثيرة توجه الكلمات توجيهات مختلفة ، بل فيها حروف جوهرية ينطق بالحرف منها على نغمتين مختلفتين ، وضرب لهذا بعض الأمثال . ثم قال إن أولادنا الذين

يتعلمون الإنجليزية مضطرون لحفظ الكلمات الشاذة التي لا يجري فيها النطق على أصل القياس .

وكل هذا الذي يقوله حضرة المخاضر قد سبقه غيره من الفضلاء به و بأمثاله من قبل ، وقد ينتت وجه الخطأ فيه<sup>(١)</sup> . وهنا أوضح أنا بالإجمال ما لم يرد حضرة المخاضر الإقرار به وإيضاحه لا بالتفصيل ولا بالإجمال . أفت نظره ونظر غيره : أولاً — إلى أن الكلام هو في رسم لفتنا العربية التي ضقنا بها وأحسسنا بضرورة إصلاحه . فإذا كان في رسم الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها عيوب يصبر أهلها عليها ولا يتوجهون لإصلاحها ، فليس لأحد حق في أن يقول لنا كفوا عن إصلاح شأنكم لأن لكم أسوة بأهل تلك اللغات . وهل سمعت أن أناساً تبلغ بهم الجرأة لأن يقولوا للمربيض لا تطلب العلاج ومت بدائلك مادام كثيراً من هم مرضى مثلك يموتون بدائهم ولا يطلبون له العلاج ؟ لكن حضرة المخاضر يعطي نفسه هذا الحق الجريء الذي لم يتنحه له الله ، ولم تخوله إياه بيئة العلم التي يعمل فيها ، بل ولا ورقة الدكتوراه التي يديه ، بل ولا يسيغه العقل الإنساني الساذج البسيط . وثانياً — إلى أن أولادنا إذا استطاعوا حفظ شواد الإنجليزية أو الفرنسية فمن المستحيل عليهم حفظ شواد العربية ، لأن كل كلماتها طالس شواد ، لعدم وجود حروف الحركات التي يشير حضرته في صدر عبارته إلى أن الكتابة المثلث هي ما تدل عليها فيما تدل . فكلام حضرة المخاضر متخاذل ينقض أوله آخره .

إن الذي كنت أنا وغيرى ننتظره من العلماء ، إنما هو دقة العلماء ، والأي يجأوا إلى الأدلة الخطابية التي لا قيمة لها ، بل يتركونها إلى أنا وغيرى من غير العلماء .

٦ — ومن أطرف مارأيته من الأدلة الخطابية أن حضرة المخاضر ، بعد ما تقدم مما لا فائدة فيه ، قال ما حاصله : « ولكن العربية إذا أمللت شيئاً منها على إنسان

(١) راجع الاعتراض رقم ١٢ وردى عليه من ٣٦

كاتب فإن هذا الإنسان يكتبه تماماً بدون أن يخطئ ، اللهم إلا فيما يتعلق بالختلف عليه من رسم الممزة ووضع الألف بعد الواو الجماعة ونحو هذا . بل إذا أملئت هذا الإنسان شيئاً من الفارسية أو التركية — المرسومتين بالرسم العربي — فإنه يكاد يكتبه كتابة مصبوطة وإن لم يفهم معنى كلام تبنك اللغتين » ثم أتبع هذا بقوله : « إننا إذا كنا سمعنا استنكاراً للألف بعد الواو الجماعة أو زراعاً في الواو فإن الرسم الأوروبي يبق مصوناً من استنكارنا بالدول والأساطيل والطائرات والهيبة والفتنة اللتين تأخذاننا من كل جانب » .

مرحى ! مرحى ! هنا خلع العلم ثوبه وارتدى ثوباً سداه الوطنية الفظية ولحمته أناشيد أرباب الخناجر .

إن حضرة المعاشر في هذه القطعة ينسى نفسه تماماً ، إنه لا يكتفى بالمرور على الكرام ، أو مر السحاب الجيام ، على الموضوع المنتظر منه الكلام فيه . بل هو يقلب هذا الموضوع رأساً على عقب ، بل يطرده من الميدان طرداً . إن أحداً لم يشك حضرة المعاشر ولا لغير حضرة المعاشر من أن الكاتب بالعربية لا يستطيع أن يكتب ما يسمعه . ما شكا أحد هذا إليه قط . لأن أحداً — حتى ولا عطيه كاتب الزراعة الجيول — لا يكتفى في رص حروف النغمات بعضها ولو بعض على الترتيب الذي يسمعه مادام هو عارفً من قبل أن نغات الباء والجيم والخاء والعين مثلات رسم هكذا (بـ جـ حـ عـ ) ، وأنها في هيكل الكلمات ترسم هكذا ( بـ جـ حـ عـ ) . فتى سمع بالعربية أو بغير العربية كلمة فيها جملة نغمات متعرجة كتبها حتى بهذه الحروف متتالية . ويستحيل أن يخطئ في رص الحروف بعضها تلو بعض إلا إذا كان في أذنه وقرأ أو كان ساهياً أو متعتوهاً . لكن هذا ليس مورد المسألة ، بل موردها أن هذا الساعي الذي يستحيل أن يخطئ في كتابة ما يسمع — هذا الساعي متى كتب كان رسم كتابته ربما مشتركاً يؤدى غرض المعلم فلا يلاحظ عليه شيئاً ، ويؤدى في الوقت نفسه أغراضًا

أخرى بعيدة عن غرض المملى ، بحيث إذا أتى قارئ من بعد فتناول الكتابة وهو يجهل أصل غرض المعلى ، ألقى هذه الكتابة مجرد حروف مشخصة لنغات جوهرية متلاصقة ، وألقي كل حرف منها قابلاً لثلاث حركات مختلفة وقابلاً فوقها للسكون ، فلا يدرى أية الحركات يعطيها للحرف منها ولا إن كان الواجب هو التسكين . بل إنه يتغنى هذا ويختلط ويصحف بقدر ما تختتمله الحروف من التصحيف . هذا هو مورد المسألة ، وهو المظور الواقع فيه كل الناس ، وهو المشكوا منه ، وهو الذي تسعى الحكومة ومجمع اللغة ورجال العربية في كل الأصقاع للعثور على دواء له غير « الشكل » الذي اتفق على إفالسه كل المختصين .

أرأيت إذن كيف أن حضرة المحاضر عمد إلى الموضوع بغير جره وقدف به من حلق ، وتصيد موضوعاً آخر ما شكا منه أحد إليه وما انتظر أحد منه الكلام فيه ؟

أخشى أن يقال إن حضرته إذ نبذ الموضوع الذي عليه الكلام ، وأضاع وقته وقت الناس سدى في موضوع آخر لا يختلف فيه اثنان ، فإنه إنما فعل لغرض واحد ، هو أن يرشح لكلمات : « الدول والأساطيل والطائرات والهيبة والفتنة اللتين تأخذنا من كل جانب ». وهذا ليس بمحض لغز لحضرته أن أقول له إن تلك الكلمات الدالة على التحسن القومي هي — كما أسلفت — من أناشيد الوطنية اللفظية ، ولها منشدون كثيرون من غير رجال العلم ، كما أن لها مواضع أخرى غير هذا الموضوع تقال فيه .

بل على واهم فيما أخشى على الأستاذ من إمكان حل عباراته على معنى تعمده مسابقة أرباب الخاجر في حلبة الوطنية اللفظية . ولعل كثيراً من الناس لا يرون ، فيما أخشى التأول فيه ، إلا مجرد عرض عام مشترك بين أقواله وأقوال الجاheir . والعرض العام شائع منتشر أو ظل شائع لا دلالة فيه على حقائق الأشياء . ولا قيم

القائلين والفاعلين . وهل كل يضاء من الأشياء شحمة وكل أبيض من الآدميين عالم ؟ وهل كل سوداء من الأشياء خممة وكل أسود من الآدميين جاهم ؟ إذن فلملي واهم حقا . ولعل الصحيح أن الأستاذ قد رأى بصيرته أن « التوّرق » من أظهر شيم القساوة وغيرهم من خدمة الدين ، وأنه نفس حلية للعلماء المعلمين ، فاستشعره وارتباه وتنعم به . وما رأه وما فعله من هذا ، كله حقٌّ وحسن بلا مراء . غير أن لي في هذا المقام كلامة أعود بالله من أن يظن الأستاذ الجليل أنى أوجهها إليه . إنها كلامة ستحت ، ومن المفيد لي ، وأنا نساء ، أن أقيدها حتى لا يفر معناها من ذاكرني . على أن القلم والمداد والقرطاس ، كل أولئك ملك يدي ، وانتفاع المرء بما يملك حلال في الشرع والقانون . فـ<sup>فلا</sup>قيـد تلك السائحة ، وما على أن يتضمني الأستاذ أنه المعنى بها مغفلًا تصرّحـي بأنـها غير موجهـة إـلـيـه .

إن « التوّرق » لفظ مقول بالتشكيك ، يتسع مدى اصطناعه ، ويضيق بالإرادة . والأستاذ ، على ما يبدو ، قد عمل على أن يبلغ من اصطناعه الفایـة ، وقد بانـها فـعـلاـ وـمرـنـ عـلـيـهاـ . فهو عندـيـ وـعـنـدـ غـيرـيـ رـجـلـ مـتـوـرـ مـتـصـونـ ،ـ لهـ فـيـ القـلـوبـ ،ـ عـلـىـ رـياـضـةـ نـفـسـهـ فـيـ هـذـهـ السـبـيلـ الـوعـرـةـ ،ـ كـلـ تـبـعـيلـ وـاحـتـرامـ .ـ لـكـنـ غـيرـ الأـسـتـاذـ —ـ لـاـ الأـسـتـاذـ نـفـسـهـ ،ـ أـسـتـغـفـرـ اللـهـ العـظـيمـ —ـ يـسـمـوـ عـنـ أـلـفـاظـ التـوـرقـ يـحـورـ إـلـيـ ماـ يـسـمـيـ «ـ التـزـمـتـ »ـ فـيـ عـرـفـ أـمـثـالـ مـنـ الـبـسـطـاءـ .ـ وـالتـزـمـتـ —ـ أـجـارـكـ اللـهـ —ـ مـتـىـ أـخـذـ بـخـنـاقـ الرـجـلـ نـكـرـ خـلـقـهـ .ـ إـنـ يـورـنـهـ الـاقـنـسـاسـ فـيـ بـدـوـ مـقـرـ الـفـلـيـرـ ،ـ مـحـدـبـ الصـدرـ ،ـ مـنـتـفـخـ الـأـوـدـاجـ ،ـ مـحـتـفـنـ الـوـجـهـ ،ـ بـارـزـ الـحـدـقـيـنـ ،ـ فـيـ الـأـوـجـ هـامـتـهـ وـفـيـ الـحـضـيـضـ هـمـتـهـ .ـ إـنـ لـمـ يـكـنـ كـالـمـلـقـ بـحـبـلـ الـمـشـنـقـةـ ،ـ فـهـوـ عـلـىـ الـأـقـلـ «ـ ضـابـطـ صـفـ مـعـلـمـ بـأـورـطـةـ الـأـسـاسـ »ـ ،ـ يـمـشـىـ مـتـشـاخـمـاـ مـدـلـاـ بـكـفـيـتـهـ بـيـنـ أـنـفـارـ الـقـرـعـةـ الـمـسـجـدـيـنـ .ـ هـكـذاـ يـفـعـلـ التـزـمـتـ بـصـاحـبـهـ .ـ ثـمـ هوـ يـخـرـجـهـ فـيـ تـصـرـفـاتـهـ عـنـ الـمـعـايـرـ الـمـأـلوـفـةـ بـيـنـ النـاسـ .ـ يـجـعـلـهـ مـتـىـ أـرـادـ إـخـرـاجـ الـكـلـمـةـ مـنـ فـيـهـ رـطـلاـ خـرـجـتـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـهـ

قطاراً . وإذا أرسل صوته يعیناً التوى فذهب شمالاً . وإذا بصر أمامه على  
استواء ، نكس البصاق إلى الوراء . هو يخرج من فيه ، فيرتد لما فيه فيعميه .  
وفي هذه الآثار المعاكست حكمة لله بالغة لا ندرك نحن الأدمنين كنها .

ليس هذا خسب . إن الله إذا ابتلى العبد بالتزمت كان بلوى لها ما وراءها .  
إنه محنة يسلطها الله عليه فتله الوسوسه ، فتؤوف عباداته فتعطلها ، فيدخله  
النار . لا تدهش ، وارقب قوله تره منطبقاً عليه ميسماً شركة « أرسطalis  
إخوان » لازيف فيه ولا تزوير :

أليس أن هذا « المتزمت » إذا أراد الوضوء أسرف فاستنشق عشرأً ، وغسل  
اليدين إلى الإبطين — لا المرقين — عشرأً ، ومسح برأسه عشرأً ، فنفَدَ الماء  
قبل أن يتم التطهير ، فتُعكر دمه فاحتدم وسب . ثم طفق يصبح طالباً فضلة ماء .  
ولكن البئر انكسرت محالتها ، أو الدلو انقطع رشاوها . والنهار بعيد . وفي هرولته  
نحوه أصابته شوكه في رجله ، فاشتغل بإخراجها ، ففات وقت الصلاة ، فعاد إلى داره  
عرجان أسفأً ، ولا زمها أسبوعاً مستعيناً بمحائز الحرارة على إخراج ما انكسر من  
الشوكه وسكن في اللحم وعلى تضميد الجرح الناجر الأليم ؟ وفي هذا الأسبوع  
لاتوضأ ولا صلٰي ولا حجيّ !

على أنه إذا سهل الله عليه فاستعد بالوضوء قبل دخول الوقت ، وحضر الجماعة  
وأهل الإمام بتكبيرة الإحرام ، وتبعه الناس في يسر وبساطة ، فإنك تراه قد ختيل  
إليه « المتزمت » أن كل تكبيرات المصلين ليست كاينبغي ، لقصورهم عن درجة  
الكلال في استشعار النية ، وتقصيدهم عن مشاهير الحفاظ في تجويد مخارج حروف  
التكبير — خييل إليه المتزمت هذا النقص ، فطفق هو يعالج التكبير كما يراه ينبعي .  
فعدب نفسه في استشعار النية وفي التجويد ، وشوّش على المصلين ، واستمر في  
إيذائهم حتى سلم الإمام ، وفاقت صلاة الجماعة قبل أن يفرغ مما ينبعي . ثم هو إذ

أتعب نفسه وأضناها فيما ينبغي للتکبیرة الأولى ، فإن ما أنى بعدها من أوضاع الصلاة يؤديه لا كا ينبعى ولا كا لا ينبعى بل كا يتفق أن يكون ، لأن التعب القلب والعقل لا يُطمع منه في تحقيق ولا تدقيق .

ثم إذا دخل رمضان قدّم هذا « التزمت » ساعة جيئه ساعة قبل الإمساك ، من باب الاحتياط . ثم أخرىها ساعة قبل الغروب ، من باب الاحتياط والتمكين . فعذب نفسه في كل يوم من رمضان ساعتين لم يكتب الله الحرمان فيما عليه .

ثم إذا أراد الزكاة أطفق قدح البر استيفاءً واحتياطاً ، واتق بكفيه سقوط حبة القمة وما عليها . لكن حبة القمة وأخواتها تعصى أمره وتطيع قانون الجذب فسقوط ، فيلتفتها ويعيدها للقمة ، فيسقط غيرها ، فيلتفتها في مجلة ولفة ، فيختال الوضع ، فسقوط حبات كثيرة ، فيزيد في لفنة الالتقاط ويزيد سقوط الحبات . ولا يزال في هذه المشغلة حتى تتألب عليه عصافير الدار وحمامها وججاجها ، فيطردها ، فتعاند ، فيجري وراءها ، فينكميء القدح ويتبعثر الحب ، ولا يلبث حتى يكون كله في حوصلات الطيور والدجاج . فيسب ويعلن الزمان والمكان . وربما شرد الغضب بعقله فلعن الزكاة ويوم الزكاة فكفر بالله عدوًّا فاستحق النار . وربما حمله الغيظ على خنق بعض الدجاج فمات فطيساً لا يأكله إلا الكلاب والهررة ، فكلف زوجته رمي المية على الكومة ، فنابت لغيبتها منه ، فاعتبركا ، فطلقها ، وخرب البيت ، نفسر الدنيا كا خسر الآخرة .

ثم هو إذا قدره الله فحج ركبته التزمت عند رمي الجمار . لا يريد أن يرميها إلا إذا رأى الشيطان يعني رأسه حتى يستيقن أنه مصيبة . لكنه لا يرى الشيطان فيغضب ، وربما اتهم عينيه بأنهم هما اللتان لا تطوعانه في رؤية الشيطان ، فرجم نفسه فانشج رأسه فمات . ولعل موته هناك خير له لأنه نال الاندفان في الأماكن

الطاولة . ولعله خير لأهله لأنَّه كفاهم مؤنة تلقىه عند القدوم بالطلب والمزار وهو متزمن لا يفك كشارته لا طبل ولا مزار .

أرأيت إذن أَنَّ المتعربين المتزمتين يستحقون النار أحياءً وهم من أهلها أمواتاً !

٨ — بعد ذلك يورد الحاضر أنه سمع أنَّ عالماً اسمه الفزويني كان ياريـس، وكان عمال البريد مختلفون معه على ما يرد إليه من الرسائل أَنَّه هي أم لغيره (وذلك، كما يبدو ، لأنَّ الحروف اللاتينية كانت تختلف في تعين اسمه والدلالة عليه) . ثم يذكـر أنه وردت إلى أحد عمداء كلية الآداب السابقين دعوة من بعض الجماعات لتوحيد الكتابة بين أم الأرض ، فاتفقـ هو والعميد على إبلاغ الداعين أنَّ يبدأوا هـم أنفسـهم بتوحيد كتابة لغاتهم ، ومن بعد ينظرـ في الأمر .

فأما حـكاية الفزويني ، فحضرـةـ الحاضـر يعلمـ أنـ مثلـ هـذا الـاسم إذا تـخـالـفتـ الحـروفـ الـلاتـينـيـةـ فـضـبـطـ لـفـظـهـ وـلـمـ تـدـلـ عـلـيـهـ بـحـرـوفـ بـعـيـنـهاـ ثـابـتـةـ لـاـتـغـيـرـ منـ كـاتـبـ لـكـاتـبـ ، فـانـ هـذـاـ لـيـسـ آـتـيـاـ منـ عـدـمـ دـلـالـةـ حـرـوفـ الـلـغـةـ الـأـجـنبـيـةـ عـلـىـ الـأـصـيـلـ منـ كـلـاتـهـاـ ، بلـ مـصـدـرـهـ لـوـكـةـ الـلـسـانـ الـتـىـ تـخـلـفـ مـنـ أـهـلـ لـغـةـ لـأـهـلـ لـغـةـ أـخـرىـ . أـلـمـ يـقـلـ الـعـربـ فـيـ «ـ الـفـونـسـ »ـ وـ فـيـ «ـ جـرـيـنـادـ »ـ غـرـنـاطـهـ »ـ وـ فـيـ «ـ مـدـرـيـدـ »ـ مـجـرـيـطـ »ـ وـ بـقـطـعـ النـظـرـ عـنـ هـذـاـ التـحـرـيفـ الـآـتـيـ مـنـ تـخـالـفـ لـوـكـاتـ الـلـسـانـ فـانـ كـلـةـ «ـ الـفـزوـينـيـ »ـ هـىـ ، عـنـ قـرـاءـةـ الـعـربـيـ لـهـاـ مـكـتـوبـةـ بـالـحـرـوفـ الـعـرـبـيـةـ ، مـحـلـ لـتـخـالـفـ أـكـثـرـ مـنـ تـخـالـفـ أـوـضـاعـهـ إـذـاـ كـتـبـتـ بـالـحـرـوفـ الـلـاتـينـيـةـ . أـلـيـسـ الـعـربـيـ الـذـيـ يـجـهـلـ مـنـ قـبـلـ أـنـ هـنـاكـ شـيـئـاـ اـسـمـهـ «ـ قـزوـينـ »ـ وـ أـنـ هـذـاـ اـسـمـ مـنـسـوبـ إـلـيـهـ — أـلـيـسـ أـنـهـ إـذـاـ أـرـادـ قـرـاءـتـهـ صـحـقـ القـافـ فـتـلـثـ حـرـكـتـهـ ثـمـ فـتـحـ الزـايـ أوـ سـكـنـهـأـوـشـدـدـهـاـ ، فـتـنـجـعـ مـنـ هـذـهـ التـصـحـيفـاتـ عـدـدـ عـظـيمـ مـنـ الـأـوـضـاعـ لـأـرـيدـ أـنـ أـعـنـيـ نـفـسـيـ يـاـحـصـائـهـاـ بـلـ أـتـرـكـ هـذـاـ الإـحـصـاءـ لـحـضـرـةـ الـحـاضـرـ ؟ـ وـ مـعـ هـذـاـ فإـنـ

لأنهم ما رواه الحاضر من أن هذا الأستاذ الفزويني قد اضطر لتسجيل اسمه حتى لا يخطئ عمال البريد في إيصال رسالته إليه — لأنهم على أي وجه كان هذا التسجيل ، والكلام في رجل مقيم في باريس لا تأتيه رسائله معروفة بالعربية بل بالأحرف اللاتينية ؟ أى شيء يكون هذا الفزويني سجله ؟ أنا طبعاً أصدق حضرة الحاضر . وعدم فهمي لا يقتضي عدم تصديق ، فكم من أمور هي حقيقة في ذاتها وعدم إدراكنا لها لا يمنعنا من أن نصدقها اعتماداً على ما نعرف من صدق المبلغين . فأنا أصدق أن الفزويني سجل شيئاً وإن كنت لا أدرى ما هو .

وأما مسألة الدعوة لتوحيد الكتابة، فإني لو كنت مكانه ومكان حضرة العميد السابق لما فعلت غير ما فعل، لأن الرأى في مثل هذه الجماعات يكون للأغلبية، فلا أدرى إلى أي طريق أنا أأسق . وعلى فرض استصحاب الحرية مع مثل هذه الجماعات فإني واثق من قبل أن زمني ضائع، لأن في لغتي العربية نعمات لامثيل لها عند غيرنا من الأمم .

وعلى كل حال فالكلام عن الفزويني وعن تلك الدعوة كله حشو لا فائدة فيه .

— بعد هذا قال ابن الخطيب بن أحمد هو الذي وضع «الشكل» وقد اختار له حروف المجاميع العربية .

— وهذا خبر يجعلنا نترحم على الخطيب بن أحمد لغيرته على العربية واجتهاده وسعه في كشف غمة رسمها القاصر . أما فوق هذا فلا أهمية له فيما نحن فيه ، لأن الكل مجمعون على إفلاس الشكل سواء أكان واضعه الخطيب بن أحمد أم كان عفريتاً من جن سليمان .

١٠ — يذكر حضرته من بعد أن الكلمات العربية ثلاثة الأصول تتفجر أصولها بالمشتقات، بخلاف اللغات الأخرى كالفرنسية والتركية ، فإن أصولها ثابتة لا تتغير بالاشتقاق منها . ثم يروي عن بعض المستشرقين إعجابهم بهذه الثلاثية

وأنها تشبه مثل أفالاطون. ولست أدرى ما أهمية هذا فيما نحن فيه؟ بل لست أدرك كيف يجعل حضرته المقتضي مانعاً على خلاف المقبول عند الناس ! إن الفرنسية والتركية وغيرها إذا كانت أصولها ثابتة باقية على حالها منها أخذ منها من المشتقات، فهذا الثبات أقرب إلى أن يكون من الدواعي لعدم تحميلاها بحروف الحركات أو بعلامات الحركات . لكن الفرنسيين ، على الرغم من هذا الثبات ، يستعملون في غضون أصولهم حروف الحركات ، والأتراء — كما يقول حضرته — كانوا أيضاً من قبل اتخاذهم الحروف اللاتينية قد استعملوا الحروف اللينة في غضون أصول كلامهم المرسومة بالعربية لضبط ما لحروف هذه الأصول من الحركات . أفادوا كانت العربية ، وأصولها تفجر بالاشتقاق وتتغير به أوضاعها، هي الأولى والأحق بحروف الحركات لضبط أوضاعها المختلفة ؟ وعلى كل حال فإن الكلام في هذا الصدد هو ، كما ترى ، من قبيل الأدلة انطابية المتداولة التي إذا عصرتها لم تجدها شيئاً ولم تدرك لها أية فائدة فيما نحن فيه .

على أن حضرة المحاضر في هذا المقام قد خرج أيضاً ، فيما يختص بالأتراء ، عن الموضوع الاجتماعي إلى الميدان السياسي ، فشكك في الدافع لهم على اتخاذ الحروف اللاتينية ما داموا هم ، من قبل ذلك بسنين ، كانوا قد استعملوا الحروف العربية اللينة وغيرها في بنية كلامهم ، حتى المستعارة من العربية ، للدلالة على مالها من الحركات . إن أقل ما كانت تجحب مراعاته في هذا الصدد أن الترك أعلم بمصلحتهم من المحاضر ومني ومن غيرنا من الناس ، وأنه ليس لأحد من غير رجال السياسة أن يتدخل في البواث التي حلتهم على تغيير حروف كتابتهم ، وأن قصارى مهمة رجال العلم إنما هي مجرد تسجيل الواقع وعدم التورط ، تصريحاً أو تلميحاً ، فيما قد يكون من البواث السياسية الدافعة إلى التغيير .

١١ — أما القطعة الأخيرة من المحاضرة فهي في الموضوع حقيقة ، ولكن

وأضعها لم يخترع فيها جديداً . بل هو يرى الأخذ بالمذهب الثاني وهو استبقاء  
الحروف العربية كا هي ، واستعمال الشكل على الطريقة الجارية الآن ، ولكن  
لا كلّه بل بالقدر اللازم منه لإزالة اللبس وتمكين القارئ من ضبط النطق الصحيح  
للسكلات . ومما يكن هذا تردیداً لرأى سبق عرضه على المؤتمر ، فإنه على كل  
حال كلام داخل في الموضوع وصالح كل الصلاحية لأن يكون محلاً للتقدير . على  
أنه كان في وسع حضرة المحاضر أن يقتصر على التنويه بهذه الفكرة ، وأن لا يتعب  
نفسه في حواش كثيرة خارجة عن الموضوع ، وأن لا يعنيها بالاستشهاد بالمستشرقين  
وغير المستشرقين ، فإن المسألة مسألة بحث مادي واقعي لا تقيد فيها الشهادات  
اللفظية ولا التخيلات الذهنية ، بل كلامه هو وحده يعنيه ويعنينا عن مثل  
تلك الشهادات .

١٢ — ومن أبلغ ما رأيته انطباقاً على آداب البحث والمناظرة قول الأستاذ  
العظيم في الصفحة الأخيرة من بيانه الرائق : « إن كان منا من يرى تاريخنا عاراً ،  
وماضينا سبة ، ويرى الخير في أن نقطع كل ما يصلنا بهذا التاريخ ، ونستعيض تاريخنا  
أو نعيش بغير تاريخ ، فله أنت يدعوه إلى نبذ خططاً فيها نبذ من تراث الأعصار  
والآجيال ». الله حسناً ! نحن في جامعة فؤاد ، وفي كلية الآداب ، وفي معهد  
اللغات الشرقية ، وفي غرفة رئيس المعهد ، وأمام كرسيه العالى المنيف . أعيننا قوامه  
ليفيض علينا نوراً للعقل وتهذيباً للأخلاق . فهل هذا كل ما أقدره الله عليه ؟  
لعلها فلتة بدرت ، ولعله مراجع نفسه فمحاسبها على ما كان . أما أنا فلا أحاسبه لأنها  
فتلة تجلّ في نظرى عن كل حساب . فلا فرض أنى لم أقرأها ولأغط وجهها الدميم  
بالزفت والقطران ، ثم لأستغفر له الله .

١٣ — ومن أطرف ما يكون أن حضرة الأستاذ المحاضر اختتم مقاله  
الطوبل بعبارة ينقلها مذعوراً عن أديب شرق يصفه بأنه مغرم بحب مصر ،

هي : « إن مصر لو همت بالأخذ الحروف اللاتينية لقاطعنها ». بخ ، بخ !!  
 ياسىدى المعاشر ، إنى لازلت ولن أزال أراك رجل علم ، ورجل العلم لا ينظر  
 إلا إلى الحق في ذاته ، ولا يعبر التفافاً إلى الفلتات الحاسيات الإيمانيات الكاذبات .  
 إن الدونكىشوتية معنى قائم في الوجود ، وسيستمر له عباد يتراون على كفين على  
 محرابه حتى تقوم الساعة . نغض عليك ولا تندع ، ومنع لمعونة من البزهير ، أو  
 حطّ في بطنه بطيخة صيفية ، والبطيخ كثير الآن في الأسواق . وإذا هالك غلاء  
 الأسعار فإني مستعد أن أقدم لك البزهير والبطيخ ، وأنا ومصر المستفيدان . لأنها  
 رشوة أقدمها لك حتى لا تنشر من على كرسيك بين شبابنا للشقين مثل ما فهنت  
 به من تلك العبارات التهريجيات النابيات المخنثات .

## الثاني والعشرون

١ — لاحظ المفكرون أن العربية الفصحى أصبحت بالنسبة للأجيال  
 الحاضرة حملا ثقيلا ، لتشعب مفرداتها وتمقد قواعد نحوها وصرفها ، ولوسو رسم  
 كتابتها . وأجمعوا — في مصر على الأقل — على ضرورة تسهيل تلك القواعد  
 وتيسير ذلك الرسم المضلل . ومن أهم ما اشتغل به الجمجم اللغوى في دورته التي انتهت  
 في فبراير الماضى مسألة الرسم . والمطلوب فيها أن يكون كل حرف في الكلمة مؤدياً  
 بذاته صورته الصوتية أداء صادقاً . أى يكون التلفظ به المدلول عليه بذات رسمه  
 مبرزاً في آن واحد لنغمته ، من جهة ، ولاتتجاه حركته من ضم وفتح وكسر ، أو  
 اسكونه أو تشديده أو تنوينه ، من جهة أخرى . وذلك لتوحيد كيفية القراءة  
 ولعصمة ألسن القارئين كباراً وصغاراً ، متعلمين أو أنصاف المتعلمين ، عرباً أو عجماً ،  
 من اللحن والأغلاط .

٢ — وإذا كان كبار الاختصاصيين المشرفين على تعلم العربية بمدارس

الحكومة المصرية قد نعوا من المعنى على طريقة «الشكل» وأكدوا عدم فائدتها في هذا الغرض ، مستندين إلى مشاهداتهم واختباراتهم للطلبة براتب التعليم المختلفة ، وإلى الواقع المحسوس الذي يدركه كل إنسان من كففة هذا «الشكل» ومن سوء أثره ، ومن إهماله فسلا في المخطوطات جيئاً ، وفي شتى المطبوعات إلا ما يندر — إذ كان هذا ، فقد شخص حرج الحال للعيان ، وأصبح من الضروري ، للنطق باللغة على وجهها المقصود ، أن ينظر في طريقة أخرى غير الشكل لتعيين حركات الحروف في الكلمات .

٣ — اقترح غيري ما اقترح ، واقتصرت أنا اتخاذ الحروف اللاتينية لرسم العربية . واعتراض على معارضون كثيرون ، أهم ما في اعتراضاتهم أمران يستوكان النظر حقيقة هما : الخصوصية الاختزالية في الرسم العربي العارى عن الشكل ، وآفة القطع بين حديثنا والقديم في الرسم اللاتيني . وهذا أمران أثرهما — أو على التحقيق استثراهما — في اقتراحى ، وقلت فيما ماقلت ، صحيحًا مقنعًا كان قوله أو غير صحيح ولا مقنع .

وإذ كان كلا الأمرين مادياً يدركه بحسنة البصر كل مطلع بلا حاجة في تصور ماهيته لشيء من الأقوال الشارحة ولا من الأقواء المنطقية — إذ كان هذا ، فقد امتلأت بهما الاعتراضات . لكن ماذا عسى أن يقول المعارضون ؟ إن اقتصروا على إثارة ذينك الأمرين من دون أن يقدموا بين أيدي اعتراضاتهم أسباباً طريفة تدعها دعماً ينصلع له العقل ، كانت اعتراضاتهم كافيةً أو بالنسبةً ، ما داموا هم لا يرددون إلا اعتراضي على نفسي ، وما دام موضوع الاعتراض مادياً يستوى في إدراكه والإدلاء به العالم والجاهل . وهم لا يحبون أن يظهروا في الناس مظهر الباحثين . أيسكتون إذن؟ كلا، إنها فرصة للكلام إذا فاتت فقد لا تعود . إذن فليطبعوا أمر أحلامهم ، ولি�تكاموا ، ولكن لا بما يهوى الجد والرجلة ، بل بما

تهوى أنفسهم . وأنفسهم صغيرة تطمح لا للإِفادة والاستفادة ، بل للتعالى الرخيص .  
وهم لامادة عندهم حتى ولا للتعالى الرخيص . فليمضوا إذن في التعالى الخسيس : التطاول  
من قصر . وهكذا مضى كل المترضين إلا قليلاً من عصم الله . عمد بعضهم إلى الدين  
فتتكلموا باسمه ، كأنما وكل الله إليهم أمر عباده . ورأى بعضهم خير طريق يرفعهم إلى  
ذروة الحمد هو اصطناع الكلام الفليظ ، معتمدين على أن العوام كثيراً ما يغيبون على  
الشغایل صفة الفتوة المبيحة للافتخار ، والحقيقة في نظرهم بالتجلة والإِكبار . وفات  
المساكين أن هذه المرفأة لا ترفع ذواتهم إلا لتنقلب قهوى بهم في مكان سحيق .

٤ — وبينما أنا أفكُر فيها انتاب بعض الناس من التحلل الخلقي "إذا بأحد  
موظفي الجمع يناولني عدداً صادراً في ٧ آيار سنة ١٩٤٤ من صحيفة اسمها «المجلة»  
تصدر في بغداد . قرأت فيها أن صاحبها استفز قومه في شأن ما ينبغي اتخاذه من  
أنواع الحروف لرسم العربية . ثم دون رداً أتى إليه من «معالي السيد كامل  
الجادري» . قرأت هذا الرد فألفيت واضعه يعرض اعتراضًا شديداً على  
ما اقترحه من اتخاذ الحروف اللاتينية لرسم العربية . وعلى الرغم من هذا قد وقع  
في نفسي لهذا المعارض من التقدير والاحترام ما لم يقع قبل معارض ولا موافق .  
ذلك أنني لمست في كل سطر من أسطر اعتراضه دليل القطنة وسعة الاطلاع ، وعلى  
الأخص سيا الكيس وكالرجولة .

٥ — هذا الرجل المترن يقوم مقاله على الفكريات الآتية :

(١) إن خصوصية الرسم العربي أنه اختزالي ، ومن مصلحة أهل العربية الاحتفاظ  
به ، لأن العالم الذي يسير في أموره الآن بما يشبه سرعة الكهرباء يحتاج  
في تثبيت أفكاره إلى أخضر رسم وأوجزه ، ولذلك اخترع الكتابة الاختزالية ،  
ولكن رسومها مهمّة معقدة صعبة التعليم والتحصيل والتفسير ، في حين أن  
رسمنا العربي الاختزالي "بوضعه ، والقابل لزيادة اختزاله عما هو عليه ،

هو رسم واضح المعالم يستطيع ممارس العربية قراءة ما هو مكتوب به من زيادة عن ألف سنة إلى اليوم .

(٢) إن رسمنا العربي إذا كان لا يقبل وضع حروف أو إشارات للحركات ملتصقة ببكل الكلمات ، فإن ضرر ذلك منحصر في خفاء حركة الحروف وحركة الإعراب على القارئ . وهذا ضرر يساويه ، بل يربى عليه ، ضرر ضبط الحركات بإشاراتها أو بأحرفها ، وخصوصاً بالرسم اللاتيني . لأن هذا الضبط يستدعي أن يكون الكاتب ملماً إلماً تماماً بالفصحي حتى لا يخطئ في الكتابة فيشوش أوضاع اللغة ، ويسرى هذا الخطأ والتشویش من بعد إلى القارئين .

(٣) إن الأولى في العلاج ، والحال ما ذكر ، إنما هو النظر في تيسير قواعد نحو اللغة وصرفها لتهوين أمرها على الناس . وهو يقرر في وضوح وجلاء أن تلك القواعد أصبحت وزراً وحلاً ثقلاً على الأجيال الحاضرة بل على ممارسيها الاختصاصيين أنفسهم . ثم هو لا يقف عند مجرد القول ، بل يذكر أمثلة مما يرى إمكان ورود الإصلاح عليه : يذكر أن لا لزوم للتذكير والتأنيث في الفاظ العدد ، ولا لزوم لجر الممنوع من الصرف بالفتحة ، ولا لنصب جمع المؤنث السالم بالكسرة ، ولا لعدم إعمال حرف الجرف في المبني من الظروف ، وأن توحد حركة عين المضارع في جميع الأحوال<sup>(١)</sup> .

ويرى أن لا محل ، عند ما يكون الفعل مؤخراً عن الفاعل ، لأن تكون الجملة مركبة من مبتدأ وجملة هي الخبر ، بل يكون التركيب جملة واحدة مركبة من فعل وفاعل أو مسند إليه ومسند . وهو لا يستبد برأيه ، بل يكل الأرس

(١) ولذن فتطيقاً لرأيه يجوز أن يقال : أربع رجال وأربع نساء . في مساجد . رأيت نسوة مجتهداً . جاء من قبله . ضرب ، تخرج ، نأكل ، بالفتح في الكل أو الكسر في الكل أو النسق في الكل .

في ذلك جميعه للمختصين . على أنه غير متعدد في الاعتراف بأن مثل هذا التيسير يفقد الناس سجية حاصلة لهم الآن في التلفظ بالكلام العربي . ولكنه يقول إن السجية عادة وإلـف ، وإن الزمن كـفـيل بطبع الناس على مثل ما يرى من هذه الوجوه الإصلاحية التي يقول إنـها تسهل اللغة من غير مـس بـجوـهرـها .

(٤) لا تغير رسم كتابتنا إلا إذا أجمعـتـ أمـ العالمـ علىـ رـسـمـ وـاحـدـ لـكتـابـةـ كلـ اللـغـاتـ ، فـعـنـدـهـ يـكـوـنـ لـأـحـيـصـ لـنـاـ عـنـ مـتـابـعـهـ .

كل ذلك يورده صاحب المقال في عبارات مفصلة سهلة متزنة يأخذ بعضها في الاساق ييد البعض ، لا تشم فيها رائحة الشغب ولا نية الاستعلاء الكاذب ولا الاتجاه لطائل القصار . بل تتنسم منها إرادة الإصلاح ليس غير ، وتحقق فيها الرجولة التي تدفعك إلى إكبار الواضع .

٦ — والآن هل يسمح لي هذا الرجل النزيه التفكير أن أفصـيـ بـلاحـظـاتـيـ علىـ ماـ خـطـ منـ قـيمـ الـبيـانـ ؟ إنـ سـمحـ قـاتـ لهـ فيـ إـخـلاـصـ يـماـزـجـهـ الـاحـترـامـ :

يا سيدى العزيز ! إن فكرة اختزال الرسم العربي وضرورة عدم مسه ، وفكرة السعي لعلاج العربية من طريق واحدة هي طريق تبسيط قواعدها ، هاتين الفكرتين اللتين يقوم عليهما بيانك الشائق قد سبق أن أثارـهاـ قـومـناـ — كما أسلفت — ورددتـ عليهماـ بالقدر الذى يستأهلهـ كـلامـ مـثـيرـهـماـ . وصـيـرتـ ردـىـ ، فيـ الأـغـلـبـ ، عـلـىـ مـسـأـلـةـ الرـسـمـ وـحـدـهـ دونـ مـسـأـلـةـ تـبـسيـطـ القـوـاعـدـ . لأنـ مـسـأـلـةـ الرـسـمـ هـىـ الجـارـىـ فـيـهاـ الـكـلامـ الآـنـ ، وهـىـ الـتـىـ قـدـمـتـ بشـأنـهاـ اقتـراحـيـ اـلـخـاصـ بـالـحـرـوفـ الـلـاتـينـيـةـ . أما مـسـأـلـةـ تـبـسيـطـ القـوـاعـدـ فـأـنـاـ وـغـيرـيـ مـتـفـقـونـ عـلـيـهـاـ ، وـلـمـ يـقـمـ فـيـ أـصـلـ مـيـدـنـهـاـ أـىـ خـلـافـ ، بلـ الـخـلـافـ هوـ فـيـ كـيفـيـةـ هـذـاـ تـبـسيـطـ وـعـلـىـ أـىـ وجـهـ يـكـوـنـ . وإنـ مـهـاـ يـكـنـ الدـلـيـلـ الـأـقـوىـ الـذـىـ تـمـسـكـتـ بـهـ فـيـ رـدـودـيـ بـشـأنـ تـيسـيرـ الرـسـمـ

العربي هو إجماع رجالنا الرسميين وغير الرسميين على وجوب تيسيره ، وتكليف مجمعنا الغوى به في اللائحة التي يجري عليها في أعماله — مما يكن من قيام هذا الدليل على وجوب تيسير رسم الكتابة ، ومعها يكن له من قوة ، فإني — تلقاء بيانك المترن — أصرف النظر عنه ، وأفرض عدم قيامه فعلا ، وأنظر المسألة على اعتبار أنها وليدة اليوم . فإذا أرى في بيانك ؟

٧ — أراك تقرر أن رسمنا اختزالي لا يحتمل وضع حروف الحركات ولا إشارات الحركات في غضون هياكله . ثم تتصح باستيقائه كا هو ، وعدم محاولة وضع شيء من تلك الحروف والإشارات في غضونه ، لا تاليًا للحروف متصلة بها ولا خارجًا منفصلة عنها ، لأن هذا يخل بخواصته الاختزالية ، ومنفعة هذه الخواصية ، في نظرك ، أكثر من أبم التصحيح . بل تذهب إلى أن الخرج يزداد بالأخذ تلك الحروف والحركات .

٨ — الظاهر ياسيدي أننا غير متفقين اتفاقاً واضحًا على الغرض الذي نسعى إليه . فلتتفق عليه ابتداء ثم ليتكلم كلانا بعد ماشاء . أنا أريد الحافظة على العربية الفصحى وأنت تريدها كذلك . فلنحدد بالنص الصريح ما هي تلك الفصحى التي زريدها جميعاً . أما أنا فلا أرى مثلاً للفصحى غير القرآن الثابت نصه بالتواتر ، فلقتها هي وحدها المفينة لى عند ما ذكر الفصحى . وأحدد أكثر فأقول : إن لغته المفينة لى هي ما تكون الأقيس والأسهل من وجوه قراءاته . فقراءة « إن هذين ساحران » هي المعنية لى دون « إن هذان لساحران » مثلاً . وإن لمقطوع كل الاقتناع بأن لغة القرآن هذه التي أعنيها هي أوضح وأسمى وأيسر من كل النصوص العربية التي ترامت لنا من أقوال الجاهليين وشبه الجاهليين . بل إنها ، من حيث جمال اتساقها وسهولة فهمها ويسراً جريانها على الألسن ، هي المثال المعجز للسهل الممتنع . وإذا كان فيها شيء من الغريب فقدر ضئيل . ومع هذا فقد أصبح ، لكثرة التكرار

في المناسبات المختلفة ، مألفاً عند الناس يفهمونه في الجملة ، وقليل من العناية يكتفى  
كيما يفهموه على وجه التأصيل والتعيين . هذا هو رأيي محدداً . فهل لسيدي خلاف  
في هذا ؟ إن كان له خلاف أمسكت عن الاسترسال في القول . ولكنني ما أظن  
أن له خلافاً ، فإن تلك الفطنة وذلك الكيس لا أتصور من جانب صاحبها أن  
خلاف في هذا التنصيص والتحديد . وإن فلنعتبر أن هذا هو وحده الفرض  
المتفق عليه .

٩ — تفهم عبارات السيد أنه يرى أن رسم كتابة اللغات إطلاقاً ، في يوم  
الناس هذا ، يجب أن يكون اختزالياً ، وأن العربية سبقتها جميعاً بالغور بنعمة  
الاختزال . واضح أن الذى حدا بالسيد لهذا التقرير ما يراه من جوء أهل اللغات  
الأخرى إلى اختراع الاختزال (Sténographie) . لكنى أنا ياسيدى أرى في هذا  
الخصوص غير رأيك . أرى أن الرسم صورة حسية منظورة للأفاظ المنطقية  
أو للترابيق اللغوية المعبرة عن المعانى الجائلة بالخاطر . أو هو ترجمان يعبر عن تلك  
الأفاظ والخواطر في صمت وسكون ، ومن صفاته أنه لا يتعب سمعك بل يتوجه  
مباشرة من بصرك إلى عقلك فيصب فيه ما هو مكلف بترجمته من الأفاظ والمعانى .  
وإذا استنبطته أبي أن يتقدم عليك ، بل وكل إلى لسانك أنت أمر  
الللغة والبيان .

١٠ — أنت إذن بالخيار . إن وقفت عند اعتبار الرسم صورة ، فالعقل  
لا يسكن إلا إلى الصورة المطابقة لصورها . هبك نظرت صورة إنسان لم يخرجها  
الصور على ما خلقها الله ، بل جعلها عين واحدة أو أذن واحدة أو جعل فهاب في  
تفاها وأنهما في قمة رأسها ، أفسكن نفسك إليها ؟ من المؤكد لا . كذلك صورة  
اللغة إن لم تستوف لو حتها بيان الفاعل وبيان المفعول وبيان المتضاعفين معملاً  
كل منها بعلامته التي تخبرها له واضح اللغة ، أو لم تستوف في صيغ الأفعال علامات

البناء للمعلوم والبناء للمجهول وما إلى هذا من العلامات المقررة في أصل الوضع المعانى المختلفة ، كانت لوحةً بتراة مشوهة تذكر العين رؤيتها وترفض النفس السكون إليها في الدلالات اللغوية .

١١ — أما إن اعتبرت الرسم ترجمانًا فإني أرجوك أن تسمع لي : هبك مُيَثِّبَ بـ ترجمان يرضي لك نغات من نغات أحرف الهجاء متتابعةً بدون حركات ، ويتمم لك ملْفظها تتممة أنيمة ، ويكل إليك تقليده في الملفظ ، فهل تفهم منه شيئاً أو تستطيع حماكة تتمته ؟ لا شك إنك إن ملكت شعورك ولم تخنقه ، فإنك على الأقل تصفعه على قفاه وتطرده من خدمتك . وهذا أبادر إلى القول بأن هذا الترجمان الأبكم مستحيل الوجود ، لأن بين النغات والحركات تلازمًاً وتضامناً في مكنة الانبعاث . فالنغات لا تظهر بدون الحركات والحركات لا تظهر إلا معتمدة على النغات : فكَّ الآن عروة من عصام كنانتك يخرج لك منها ترجمان من صنف أرق نوعاً ، هو الصنف الجاري عادتنا الآن باستخدامه . رُقِّيَّ هذا الترجمان الثاني ينحصر في شيء واحد ، سلامته من العيّ والمحصر . إنه يصرّك مقدماً بمبليه مساعيه في خدمتك حتى لا تتأذى في العاقبة وتحنق وترجم عليه باللائمة . إنه يقول لك : أنا رسام ما هي نغات كل ما تنطق به أنت والناس من الألفاظ ، وكل ما يدور بخاطرك من المعانى ، مما هو معدٌ لأن تنطق به فعلاً أنت وغيرك من الناس ، ولكن قوطاً ضيق الرقعة ، ووقتي أثمن من أن أضيعه في وضع علامات الحركة لحروف الألفاظ ، تلك العلامات المعدة للتفرير بين المعانى المختلفة المستعملة فيها الألفاظ . فانا لا أسرف في القرطاس ، ولا أبذر في الوقت ، ولا أضع لك تلك العلامات ، بل أكتفى بأن أنطق بتلك الألفاظ مرة واحدة أثناء الرسم على وجهها الذى تريده ، مستعيناً لسانك أنت أثناء النطق . وما على من بعد أن تنسى أنت أو أولادك أو غيركم وتخلطوا وتقلبوا الأوضاع المقصودة لـ

رأساً على عقب بنطقكم المخالف لنطق عند الرسم ، اعتقاداً منكم على أن ما تأتون به من التخليل لا يخلو في غالب الأحوال من أن يكون له معنى بحسب قوانين العربية ، وإن كان معنى يبعد عن أصل المراد عند الرسم بعد ما بين القطبين . هذا التبصير يشوقك ويعجلك بل يملئك بادئ الرأي ، لأنه يصادف هوى في فؤادك . إذ القرطاس في واقع الأمر قرطاسك والوقت وقتك ، والنفس الإنسانية مجملة على الصنْ بما تملك ، وعلى الاستنامة لکواذب الأحلام التي تهوى لها القدرة على حياة ما تبني من قصور الماديّات والمعنوّيات وعلى صيانتها من عوادي الدهر . أنت إذن تقبل التبصير وتشكر للترجمان صراحته . ويتم الرسم على هذا الوجه ، والارتياح مالى جوانب نفسك . ولكن ! ... لكن الواقع في كثير من الأحوال أن هذا الترجمان الراقي لا يمتاز عن ذلك الأبكم الذي غضبت عليه . إن رسماً الذي سرك إذا ما صار في غيبتك إلى أولادك أو عشيرتك الأقربين فربما نطقوه بخلاف ما أردت وأراد لك الترجمان . وربما وقعت بينهم العداوة والشحناه ، وأصبحوا أحلاسًا لمكاتب الحامين ولدور القضاء . لأن لكتابك وجهين محتملين ، أحدهما يعطى الآخر يمنع . ومن يرى الإعطاء يلُجُّ ، ومن يرى المنع يُمسك ، فيقوم العراق . أما إذا وقع مثل هذا الكتاب لغير هؤلاء من لا يفهم الاحتفاظ بسمعة الكاتب ، فإنهم ، فوق هلتهم إيه في القراءة ، وتقوا لهم صاحبـه ما لم يقول ، لا يتورعون عن تشريح عقله وعن البحث في شرائمه عن نيات يزعمونها له تتفق وما صدق عليه تصحيفهم . وقد يتهى بهم البحث إلى تكفيه والحكم بأنه من أهل النار . لأنهم لما تناولوا بعض جمله المكتوبة نصبا لفظ الجلالة ب فعلوه مفعولا ، ورفعوا لفظ إبليس ب فعلوه فاعلا ، وسياق العبارة قاض بشرف مكانة الفاعل وحقارة مكانة المفعول . ومن هنا يأتي التكفير . والناس إلى الشر أسرع . ومها يحاول هذا الكتاب الإدلاء الناس بالنطق الصحيح ، والاستعاذه بالله من الترجمان

الذى اشترط عليه عدم تقيد الحروف بحركاتها ، ومهما يقل لهم إن جلة المسلمين في كل بقاع الأرض يطمعون هذا الترجمان ويقبلون شروطه — مهما يقل أو يفعل للتخلص من استحقاق النار فـا هو بناج عند الناس في هذه الحياة الدنيا من حكم النار .

أرأيت إذن أى شر جلبه سوء الرسم على المرء في ولده وفي دينه ؟ وإنه في نظرى ليستأهل ، لأنـه قصر في حق اللغة فجعلها ألعوبة في أيدي المصحفين .

١٢ — كأنك تقول مالنا وللصورة والترجمان وزيادة الفيقيـة في بيان الآثار الـازمة عن تعـويـر الصـورـة وتحـريـف عـبـارـة التـرـجمـان . تـقول هـذـا وتـلـومـنـى عـلـى الإـسـهـابـ فـعـنـيـ وـاضـعـ ، وـبـسـيـطـ لـنـرـجـةـ التـفـاهـةـ . لـانـقـلـ وـلـاتـمـ ، فـإـنـ الـبـدـيـهـيـاتـ الـعـقـلـيـةـ أـشـدـ التـصـورـاتـ بـسـاطـةـ وـوـضـوـحاـ ، وـالـتـعبـيرـ عـنـهاـ يـقـعـ مـوـقـعاـ أـنـقـهـ مـنـ التـفـاهـةـ . وـعـمـ هـذـا فـإـنـهاـ أـسـاسـ سـلـوكـ النـاسـ فـالـحـيـاةـ ، وـعـلـيـهاـ عـمـارـةـ الـكـوـنـ . إـنـ بـدـاهـةـ ضـوءـ الـطـرـيقـ وـوـضـوـحـ مـعـالـهـ إـذـاـ كـانـ الشـمـسـ طـالـعـةـ ، هـىـ الـتـىـ تـدـفعـ بـالـإـنـسـانـ إـلـىـ السـيـرـ فـيـهـ سـعـيـاـ وـرـاءـ الرـزـقـ ، وـبـدـاهـةـ الـإـظـلـامـ إـذـاـ كـانـ الشـمـسـ غـائـبـةـ ، هـىـ الـتـىـ تـحـجـبـهـ فـيـ بـيـتـهـ وـتـمـنـعـهـ عـنـ الـسـيـرـ خـشـيـةـ الـاـرـتـطـامـ فـيـ حـفـرـةـ ، أـوـ تـلـجـئـهـ إـلـىـ اـتـخـاذـ مـصـبـاحـ كـمـ يـسـطـعـ الـكـتـابـةـ وـالـقـرـاءـةـ أـوـ تـنـاـولـ مـاـ يـرـيدـهـ مـنـ الـأـشـيـاءـ .

١٣ — عـلـىـ أـنـيـ أـغـفـيـكـ مـنـ هـذـهـ الـبـسـاطـنـتـ الـتـىـ تـحـسـبـهـ تـامـةـ : أـنـكـ أـنـكـ أـنـ الأـحـدـاتـ الـتـارـيـخـيـةـ مـنـ أـدـلـ الدـلـائـلـ عـلـىـ اـتـجـاهـ عـقـولـ بـنـيـ الـإـنـسـانـ فـيـ هـذـهـ الـحـيـاةـ ؟ اـنـظـرـ أـحـدـاتـ التـارـيـخـ فـيـ الشـأـنـ الـذـىـ نـحـنـ فـيـهـ بـخـصـوصـهـ ، شـأـنـ رـسـمـ الـكـتـابـةـ . إـنـ الـمـصـرـيـينـ بـدـأـوـهـ تـصـوـرـيـاـ يـعـبرـعـنـ الـفـكـرـةـ بـالـصـورـةـ . اـلـكـنـهـمـ مـاـلـبـشـواـ أـنـ ضـاقـواـ ذـرـعاـ . لـأـنـ مـفـرـدـاتـ الـلـغـةـ لـيـسـ مـقـصـورـةـ عـلـىـ أـسـماءـ الـذـوـاتـ الـتـىـ لهاـ صـورـ تـدـركـ بـالـحـسـ ، بـلـ فـيـهـ أـيـضاـ كـثـيرـ مـنـ أـسـماءـ الـعـانـىـ كـالـعـلـمـ وـالـجـهـلـ وـالـعـدـلـ وـالـرـحـمـةـ وـالـشـفـقـةـ وـالـطـيـشـ وـالـشـيـجـاعـةـ وـالـجـنـ وـمـاـ مـاـئـلـ ذـلـكـ . وـبعـضـ هـذـهـ الـعـانـىـ إـذـاـ أـمـكـنـ الـاحـتـيـالـ

عليه بالتصوير التقريري ، فإن بعضها الآخر يستعنى على التصوير . وهم في معاملاتهم وأحوال مدنיהם يريدون الإباهة والإفصاح . فضرورة الإباهة حفزتهم إلى الكتابة المقطعة ، وهي تشخيص الألفاظ اللغوية نفسها بصور ذات أوائل أسمائهم مقاطع المفظ المراد تصويره . فكان المفظ ترسم له عدة صور بمقدار تعدد مقاطعه ، فينطقون المقاطع الأولى من مسميات الصور فيكون مجموعها هو المفظ المراد . أو ليس أنهم ضاقوا أيضا بهذه الطريقة ، لأنها لا تسعفهم بالبيان والإيضاح ، ولأن السواد الأعظم لا يستطيعها ، فأعملوا فكرهم ، فتوصلوا الوضع رموز خاصة ، كل منها يعبر عن نغمة من النغمات الدائرة في الألفاظ ، فكان هذا مبدأ الهجاء المعروف ؟ أو ليس أن الفنيين أتوا من بعد فاستفادوا من عمل المصريين ، فوضعوا أحراضاً للمجاء مستوفاة ، وعنهم أخذ اليونان وأهل آسية ؟ أو ليست كل تلك التطورات تدلي على اتجاه العقل الإنساني في رسم الكتابة إلى البيان والإفصاح وإلى التيسير في البيان والإفصاح ؟ فمن صور لا يستطيعها إلا بعض المتخصصين ، وهي في ذاتها يتعدى أن تؤدي كل المعانى اللغوية ، إلى هجاء مقطوعي يستلزم التصوير الذى لا يقدر عليه إلا المتخصصون أيضاً ، إلى حروف نغمات تؤدى نغمات الكلمة ، وهي إن قصرت عن بيان حركتها ، فإنهما على كل حال أوسع في البيان مدى وأقل مؤنة على سواد الجاهير ؟ ثم انظر ماذا دونه التاريخ من بعد . إنه يذكر لنا أن الحروف الفنية كانت لا تؤدى إلا نغمات متراصبة خالية من الحركات ، وأن اليونان لما أخذوها ضاقوا بها فأدخلوا في الكلمات حروف الحركات ، فاستطاع الناس أن يقرأوا اللغة قراءة صحيحة مطابقة للملفوظ به من الكلام . أو ليس التاريخ يروى لنا أيضاً أن إدخال حروف الحركات كان فتحاً جديداً وغراً خالداً للعقل اليوناني ؟ أو ليس أن أهل أوربا بإطلاقاً نقلوا عن اليونان حروف الكتابة ، وفيها حروف الحركات ؟ حتى الأمم الآتية إليها من آسية ولم يكن في رسم لغتهم حروف حركات ؟ وإن فاتجاه

العقل الإنساني في أطواره التاريخية المعروفة دال على أنه متطلع بالاستمرار في أمر الكتابة إلى الإيضاح والتبيين والمطابقة بين ملفوظ اللغة ومكتوبها . ولم يثبت قط في التاريخ ميله في الكتابة إلى التعمية والتجهيل .

— ١٤ — لنترك هذا الكلام العام . ولنحصر القول في الرسم العربي بوجه خاص . فهل يرى السيد أن اتجاه الأقدمين فيه كان إلى الاختزال ؟ كلام كلام . إن العرب ضاقوا أشد الضيق برسهم الاختزال السخيف . وهذا معنى منسع يحيش بالصدر ، وليس في الناس أحد أحق منك ومن أهل العراق بسامعه ولا أقدر منكم على فهم ظاهره وخافيه ، والاقتناع بأنه حق لا ريب فيه .

أليست دجلتكم تتحدر من جبال أرمينية ؟ أو لست أعلم الناس بأنه وقت فتح ذلك الإقليم تختلف جنود المسلمين في قراءة القرآن وكاد بعضهم يكفر البعض ، وأن عثمان بن عفان لما بلغه الخبر خشي سوء العاقبة فسارع إلى جمع القرآن وإرسال نسخه للأمصار ، لتكون هي الثبات الذي يرجع إليه ، وقد جعلها في كل جهة تحت مراقبة الحفاظ المتدينين المأمونين الذين عليهم المulous في رواية هذا المصدر الأساسي للدين ؟ تلك حادثة أولى يدونها التاريخ . فقل لي ما مبعثت هذا التخالف ؟

هل التّعرّة فيمن حضر الفتح من قبائل العرب حلت كل قبيل على أن يخترع قرآنًا ، وتعصب كل قبيل لقرآنهم ، فكان التّخالف وكانت المشادة ووشك التّكفير ؟ قطعاً لا . أَنْزَلَ القرآن نفسه متغير الآيات بعينها ، في السورة الواحدة بعينها ، متخاذل المعانى في تلك الآيات ؟ قطعاً لا أيضًا . إذن لم يبق من مبعث للشر إلا سبب واحد هو سوء رسم العربية . لقد كان القراء قليلين ، والكتاب أقل من القليل ، والرّاقع أبدر من الندرة . فأيّما قبيلة ظفرت بصحيفة مكتوب فيها سورة أو بعض آيات من سورة ، حرّصت عليها ، وتعبدت بتلاوتها على الوجه الذي استطاعت أن تقرأها عليه . وإنْ كان رسم الكتابة إذ ذاك أشد اختزالاً ما هو الآن ، لتجردته من النقط

والألفات المدودة ، وكان الكتاب بداعين لا يستطيعون ضبط الكتابة حتى  
برسمها القاصر السخيف — إذ كان هذا فان باب الخطأ والتصحيف كان مفتوحاً  
على مصراعيه . ويكفي أن يكون للألفاظ ، بعد تصحيفها ، معان تتلاعماً قليلاً أو  
كثيراً ، حتى يغنى القارئ في قراءته ويتغىب عنه .

رأيتها إذن يا سيدى مبلغ الضرر الذى نشأ فى أول الإسلام عن سوء الرسم  
ووجازته وقابليته للتصحيف ؟ فهل لازلت مصرأ على رأيك من مزية اختزال  
رسمنا العربى وكونه قابلاً لزيادة الاختزال ؟ إن كنت لازلت على هذا الأمر ،  
في حمایة الفصحى ، الله .

١٥ — على أن عثيَّان إذا كان له عند الله وعلى المسلمين يد بجمعه القرآن ، فإن  
عمله لم ينحسم به الشر من أساسه . كل ما كان أنه كفى المسلمين شر جهل الكتابين ،  
الذين لم يحسنوا كتابة ما لديهم من الصحف حتى على قاعدة الرسم العربى السخيف ،  
شم شر من كانت لديهم صحف كتبوها فى أوقات متباudeة وفترص متفرقة ، فاتت  
بطبيعة الحال غير وافية أو غير مراعى فيها ما للقرآن من ترتيب فى السور والأيات . أما  
منبع الشر الحقيق ، وهو رسم العربية القابل لكل تصحيف ، فبقى على ما كان عليه ،  
ولم يُعالج بشئ أكثر من إيكال الأمر فى كل مصر إلى الحفاظ المتدينين الصالحين .  
وهو فى ذاته علاج واهن ضئيل . الا ترى أن المسلمين استمروا ضائقين خائفين من  
التصحيف ، وأنه لم يغض إلا قليل حتى قام الحجاج بن يوسف — وكان عندكم بالعراق  
عامل عبد الملك بن مروان — فعمل على تنقيط الحروف فى كلام القرآن ؟ وهذه  
حادنة ثانية يرويها التاريخ . ولم يبعث عليها مزية الاختزالية رسم القرآن . بل الباعث  
هو ضرر هذه الاختزالية الموقعة للناس فى الضلال ، وضرورة الإيضاح والتبيين .

١٦ — لم يغض بعد إلا قليل حتى كانت التجارب المتيبة التى قام بها السلف ،  
ومنهم الخليل بن أحمد ، قد انتهت بوضع الشكل توضيحاً لرسم حركات الحروف

فِي كُلَّاتِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ الْقُرْآنِ . وَهَذِهِ حَادِثَةٌ ثَالِثَةٌ يَرْوِيهَا التَّارِيخُ . وَلَيْسَ لَهَا مِنْ بَعْدِ سُوَى ضيقِ النَّاسِ بِأَنَّهُمْ طَرِيقَةُ النُّطُقِ بِكُلَّاتِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ الْقُرْآنِ ، وَوُجُوبُ توضيحِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ مِنْعًا مِنَ الْوَقْوعِ فِي خَطَرِ التَّصْحِيفِ .

١٧ — يَدَلُّنَا الْوَاقِعُ فِي كُتُبِ السَّلْفِ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى شَدَّةِ تَغْيِيرِهِمْ مِنْ رِسْمِ الْكِتَابَةِ ، وَعَدْمِ اعْتِادِهِمْ ، لَا عَلَى التَّنْقِيَطِ الَّذِي أَتَى بِهِ الْحِجَاجُ ، وَلَا عَلَى الشَّكْلِ الَّذِي اخْتَرَعَ مِنْ بَعْدِهِ ، مَهْا يَكُنْ هَذَا الشَّكْلُ قَدْ حَسَنَهُ مِنْ أَنْوَاهُ بَعْدِ مُخْتَرِعِهِ . نَجَدَ أُولَئِكَ السَّلْفَ يَضْبِطُونَ الْأَفْظَاطَ فِي كِتَبِهِمْ بِالْفَاظِ مُتَلَّهِ . فَيَقُولُونَ: بِالثَّالِثِ الْمُتَلَّهِ الْفَوْقِيَّةِ ، بِالْجَيْمِ الْمُوَحَّدةِ التَّحْتِيَّةِ ، بِالضَّمِّ ، بِالْكَسْرِ ، وَزَانْ قَرْ ، وَزَانْ سَحَابٍ . . . إلخ . وَهُوَ مِنْ جَانِبِهِمْ عَمَلٌ زَانِدَ يَأْتُونَ بِهِ حَتَّى لَا يَجْنَى سَخَافَةُ الرِّسْمِ وَوِجْازُهُ عَلَى مَا يَكْتَبُونَ . وَهَذِهِ حَادِثَةٌ رَابِعَةٌ كُلِّيَّةٌ شَائِعَةٌ فِي كُتُبِ الْأَقْدَمِينَ .

فِي التَّارِيخِ يَدَلُّنَا عَلَى أَنَّ الْأَنْجَاهَ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِخَصْصُوصِهِ إِنَّمَا كَانَ نَحْوُ التَّخلُصِ مِنْ اخْتِرَالِ رِسْمِهَا وَقَصْورِهِ .

١٨ — إِنَّكَ يَا سَيِّدِي إِذَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْدَنِي مَتَزِيدًا بِمَا تَبَسَّطَتْ فِي الْكَلَامِ عَلَى الصُّورَةِ وَالْتَّرْجَمَانِ ، فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِعُ بِحَالٍ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ رِبْقَةِ التَّارِيخِ وَدَلَالَةِ حَوَادِثِهِ . فَإِنِّي لَسْتُ أَنَا الْخَالِقُ لِلتَّارِيخِ . وَلَيْسَ لِي وَلَا لَكَ سِيَطَرَةٌ عَلَى حَوَادِثِهِ . بَلْ كَلَانَا مُنْفَعِلٌ بِهَا مَسَايِّرَ لَتِيَارِهَا . وَمَنْ لَا يَعْرِفُ مَنَا بِقَوَّةٍ هَذِهِ التِّيَارُ جُرْفُهُ وَأَقْصَاهُ . فَأَرْجُوكَ أَنْتَ وَقَوْمَكَ أَنْ تَتَدَبَّرُوا مَا أَقُولُ . وَلَعِلَّ زِيَادَةُ التَّأْمُلِ تَوقِّفُكُمْ إِلَى الإِفْرَارِ بِوُجُوبِ تَعْدِيلِ رِسْمِ كَتَابَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الْوِجْهِ الْمُفْصَحِ الْمُبِينِ . وَمَا يُهْمِنُ أَنْ يَكُونَ الإِفْصَاحُ بِالْلَّاتِينِيَّةِ أَوِ الْوَقَوْقَيَّةِ . كُلُّ مَا أُرِيدُهُ الإِفْصَاحُ لَا شَيْئًا غَيْرَ الإِفْصَاحِ . عَيْنَ الْأَمْرِ أَنْ نَظَرَى الْعَصِيفَ اسْتَقَرَّ بَعْدَ التَّأْمُلِ الطَّوِيلِ عَلَى أَنَّ الْحُرُوفَ الْلَّاتِينِيَّةَ هِيَ وَحْدَهَا وَسِيلَةُ النَّجَاحِ ، وَلَا زَلتُ مُنْتَظِرًا مِنْ يَدَلَّنِي ، بِحَقِّ ، عَلَى وِجْهِ خَطْئِي فِي هَذَا النَّظَرِ الغَرِيبِ .

١٩ — على أني لا بد لي هنا من تقرير حقيقة يثبتها الاستقراء . وهي أن أهل اللغة كلما كانوا عليهما أحنى وأحرص ، وإلى الاضطلاع بها أنشط ، كانت صيحتهم لتقويم رسم كتابتها أعظم . هكذا كان الحال أيام عثمان بن عفان وأيام عبد الملك ابن مروان والحجاج بن يوسف ، وأيام الخليل بن أحمد ، وأيام من بعدهم من العلماء الذين اشتغلوا بحصتهم على العربية فكانوا يضبطون لفاظها بالألفاظ . وهكذا الحال الآن وديب النهضة اللغوية العربية يدب في يشتنا المصرية وفي ينتكم وسائر البيئات العربية الأخرى . والعلة في هذا ، وما أظنها تخفي عليك ، هي أن أهل اللغة متى تنبهوا لخدمة لغتهم وإعزازها ، وأخذت ملكتها تسيطر على أسلوبهم ، أرهفت هذه الملكة حسهم وجعلتهم لا يطيقون عبث من يهدى قواعدها ولا يراعي حقوقها عند قراءة شيء من نصوصها . بل هم يتذلون ويتأنبون صارخين طالبين توضيح معالم رسماها حتى يسقط عنده القاريء ، ويزول مصدر اللحن الذي يؤذى لغتهم العزيزة عليهم كما يؤذى أسماعهم . وهذه العلة النفسانية تدور مع معلوها وجوداً وعدماً . ألا ترى أنه إبان الركود اللغوي ، التابع للركود العقلي ، قل أن يفكر أحد في اللغة ولا في صورها أو عدم صورها من اللحن والأخطاء ؟

٢٠ — إذا تقررت هذه الحقيقة ، واعتقدتها وان فعلت بما تعتقد ، سقط حتى ما ارتأيته في مقالك الجميل من أن رسمنا الحالى ينبغي أن لا يمس مما يكن مضلاً ، ومن أن العلاج الوحيد للعربية لا يخرج عن تبسيط قواعدها — سقط لأنك ترمى بتبسيط القواعد إلى تقرير الفصحى للناس وتجبيها إليهم وحملهم على الترس بها . وهذا أنت ذاتك ، مما أسلفت ، أنهم كلما كانوا بها أعلم كانوا على سلامتها في الألسن أححرص ، وإلى التأذى من العابت بها أوحى وأسرع ، وإلى الصياغ بطلب إفصاح رسماها أنور وأقوم .

٢١ — على أني ياسيدى في رأيك هذا الثنائي الطبيعية : بقاء الرسم لا ختزاليته

وبسيط القواعد لنشر رأية الفصحى ، كمن يبني يد ويكسر بالأخرى آلة البناء .  
إنه لا يغيب عن سيدى أن حبى العربية مهما عملوا فلن يستطيعوا مغالبة قانون  
التطور إلا إلى حد محدود . إنهم لا يستطيعون القضاء على اللهجات العامية في كل  
بلاد العربية . بل كل الذى أطعم فيه أنا وأنت وغيرنا إنما هو بقاء لغة القرآن  
حيث يمارسها من الناس أكبر عدد مستطاع . لكن هذا العدد مهما يكبر ، فإنه قد  
لا يبلغ خمسة أو عشرة في المائة من مجموع أهل العربية . أما تسعـة عشرـة الناس  
فسيقيـمون على لهجـاتهم العامـية على الرغم من مساعـيك ومساعـي ومساعـي غيرـنا .  
وأنت يا سيدى لا يفوتك أن الشأن في اللغـات كالشأن في سـلـعـ التـجـارـةـ ، رخيـصـهاـ  
يطرـدـ غالـيـهاـ . فالـعـوـامـ بـلـهـجـاتـهـ الرـخـيـصـةـ سـيـقـونـ سـابـقـينـ لـلـخـواـصـ بـفـصـحـاهـ النـفـيـسـةـ .  
وـسـيـعـيـهـمـ دـائـمـاـ أـنـهـمـ أـكـثـرـ عـدـدـاـ . وـسـيـضـطـرـ الخـواـصـ دـائـمـاـ إـلـىـ مـخـاطـبـةـ الـعـوـامـ  
بـلـهـجـاتـ الـعـوـامـ . أماـ الـعـوـامـ فـلـنـ يـسـتـطـعـواـ مـخـاطـبـةـ الخـواـصـ بـلـغـةـ الخـواـصـ . وـنـتـيـجـةـ  
هـذـاـ أـنـ سـيـكـوـنـ دـائـمـاـ بـيـنـ رـخـيـصـ الـلـفـةـ وـتـيـنـهاـ عـمـومـ وـخـصـوصـ مـطـلـقـ . كـلـ رـجـلـ  
مـنـ الـخـاصـةـ يـتـكـلـمـ الـعـامـيـةـ ، أـمـاـ رـجـلـ الـعـامـةـ فـلـاـ يـتـكـلـمـ إـلـىـ الـعـامـيـةـ . وـهـذـاـ وـضـعـ لـهـ  
أـثـرـ وـلـهـ قـوـةـ فـيـ مـنـاهـضـةـ جـهـودـ مـنـ يـعـمـلـونـ عـلـىـ إـحـيـاءـ الـفـصـحـىـ . هـذـهـ الـقـوـةـ  
الـمـعـكـسـةـ لـاـ بـدـ مـنـ الـاسـتـعـانـةـ عـلـيـهـ بـشـىـ ، ذـىـ أـثـرـ . أـنـتـ تـقـولـ الـقـوـاعـدــ . وـلـكـنـ  
الـقـوـاعـدــ نـظـرـيـةـ . وـالـنـظـرـيـ وـحـدـهـ لـاـ يـفـيـدـ . هـبـكـ طـبـعـتـ لـلـنـاسـ كـلـ كـتـبـ  
الـنـحـوـيـنـ مـنـ عـهـدـ سـيـبـويـهـ إـلـىـ الـآنـ ، وـهـبـكـ بـسـطـتـهـ وـسـهـلـتـ مـوـارـدـهـاـ ثـمـ عـرـضـتـهـاـ  
عـلـيـهـمـ ، فـهـلـ تـنـظـنـ أـنـ أـحـدـاـ يـقـرـؤـهـ ؟ لـاـ تـنـظـنـ . إـنـماـ هـىـ تـبـورـ فـيـ أـيـدىـ الـوـرـاقـينـ .  
ذـلـكـ أـنـ السـوـادـ الـأـعـظـمـ مـنـ الـجـاهـيـرـ لـاـ يـهـمـ بـالـأـمـورـ الـنـظـرـيـةـ وـلـاـ مـاـ تـمـثـلـ لـقـوـاعـدـكـ  
مـنـ : ضـرـبـ زـيـدـ عـمـراـ أـوـ أـكـلـتـ السـمـكـةـ حـتـىـ رـأـهـاـ . لـأـنـهـاـ أـمـثـلـةـ تـجـرـيـدـيـةـ  
كـاذـبـ لـاـ حـقـيـقـةـ لـهـاـ وـلـاـ غـنـاءـ فـيـهـاـ . إـنـماـ هـذـاـ السـوـادـ يـهـمـ لـلـأـخـبـارـ الطـارـئـةـ وـالـخـواـصـ  
الـجـدـيـدـةـ وـالـأـفـاصـيـصـ الـمـسـلـيـةـ . فـيـهـوـ يـتـمـنـيـ أـنـ لـوـ اـسـطـاعـ قـرـاءـةـ الـجـرـائدـ وـالـجـهـالـاتـ

والقصص الروائية حتى يعرف أخبار بلده وأخبار العالم الخارجي ، ويرطب مزاج نفسه المكبدودة . هذه العاطفة هي التي عليك أن تستغلها . وهي وحدها مناط الاستغلال . اجعل الصحف والمحلات وكتب الروايات والأفاصيص مكتوبة كتابة سهلة الانهمام مستوفاة الحركات والسكنات الأصولية ، لا يتعثر فرد في قراءتها ، ولا يشذ فرد في هذه القراءة عن فرد — اجعلها كذلك تكن هي أداتك العملية في البناء . يقرؤها الثقافون والعوام مدفوعين جمياً بغيرزة حب الاستطلاع والاستجمام ، متخيراً كلّ منهم ما يوافق هواه ودرجة عقليته . ومتى طال بهم الزمن وقراءتهم صحيحة الأداء ، تذكرت عند الثقافيين نظريات القواعد ، وأصبحت الفصحى قريبة من أن تكون لهم سجية ، وتحسن حال العوام واقتربوا من أن يفهموا الخواص إذا خاطبوا بالفصحي ، وربما نشط بعضهم فعالجاً من أمر الفصحى وقواعدها النظرية ما يعالج الثقافون . وهذا الوضع هو أقصى ما يصح لشلك ومثلي أن نطبع فيه . فإن اتسع وارتفع بالزمن فيها ، وإلا فالظرفة عليك وعلى — اعتماداً على مجرد القواعد النظرية — هي من الحالات وكواذب الآمال .

٢٢ — أنت في هذا المقام تخشى زيادة الفرر لو استكمل الرسم آلات الحركات . لكن اسمح لي أن أقول لعلك واهم . إن مؤلفي الكتب الأدبية ومديري الجرائد والمحلات في يومنا الحاضر هم في الصف الأول من مجيدى العربية . وكلما طال الزمن كانوا فيها أرق وأكل . هؤلاء الكلمة هم الذين يطبعون الناس ما يقرؤه الناس . وهم لا يطبعون ، كما شاهد ، إلا الصحيح عربة كل الصحيح . فانت يا سيدى تخاف بلا موجب . إن من القواعد الحكيمية أن اليقين لا يزول بالشك . ومن اليقين أن وضع حروف أو علامات للحركات مفيد من وجيهين : إبراز معانى الأنفاظ في العبارات ، وتعويذ الناس صحة الأداء . هذا اليقين المفيد تزيد أنت بإزالته بما يحتمل وقوعه من الفساد اللغوى لو أن الكاتب كان غير ملم

إِلَمَا مَا تَامَ بِالْلُّغَةِ وَقَوْاعِدِهَا . إِنْ هَذَا مِنْ جَانِبِكَ بِحَرْدَ افْتَرَاضٍ . وَهُوَ افْتَرَاضٌ لَا أَسْلَمْ  
لَكَ بِهِ تَسْلِيَّا مُطْلَقاً . لَأَنَّهُ إِذَا كَانَ صَحِيحاً فِي الْذَّهَنِ فَهُوَ لَا يَمْكُنْ — فِي الْوَاقِعِ —  
أَنْ يَصُحَّ عَلَى إِطْلَاقِهِ وَلَا أَنْ يَدُومَ عَلَى إِطْلَاقِهِ . إِنَّهُ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْذَّهَنِ إِلَى  
مِيدَانِ الْوَاقِعِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا قَهَافَةً . إِنَّ الْجَرِيَّةَ إِذَا كَثُرَتْ فِيهَا الْأَغْلَاطَ  
لَأَنَّ سَبَبَ كَانَ سَقْطَتْ فِي نَظَرِ النَّاسِ وَكَسْدَتْ، فَاضْعَفَتْ وَمَاتَتْ . وَمَثَلُهَا الْكِتَابُ .  
وَيَتَأَكَّدُ تَهَاوِهِمَا وَمَوْهِمَا إِذَا تَيقَنَ الْقَرَاءُ أَنَّ أَصْحَابَهُمَا هُمْ مِنَ الدَّرْجَةِ الْوَاطِئَةِ  
فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ . عَلَى أَنَّ الْحَقَّ فِي هَذَا الدَّاءِ الَّذِي تَبْنِي عَلَيْهِ افْتَرَاضَكَ أَنَّهُ دَاءُ لَا شَأْنَ  
لَهُ بِالْكِتَابِ . وَعَلَاجُهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ بِإِذْلَالِ الْيَقِينِ الْجَوْهَرِيِّ الْمُفِيدِ . بَلْ يَكُونُ  
بِالْبَحْثِ عَنْ عُلَمَائِهِ وَالْقَضَاءِ عَلَيْهَا . وَأَنْتَ إِذَا بَحَثْتَ تَأَكَّدُ أَنَّ وَاضْعَفَ الْكِتَابَ  
وَمُحَرِّرِ الْجَرِيَّةِ لَيْسُوا هُمُ الَّذِينَ يَخْطُؤُونَ فِي الْأَوْضَاعِ الْعَرَبِيَّةِ كَمَا تَفْتَرَضُ . إِنَّمَا  
يَخْطُؤُونَ هُمْ عَمَالُ الْمَطَابِعِ صَفَافُ الْحَرُوفِ . سَلْ صَاحِبُ الْمَجَلَّةِ الَّتِي نَشَرَتْ رِدَكَ ،  
يَقُولُ لَكَ إِنَّهُ يَصْحِحُ التَّجَرِبَةَ (الْبِرْوَةَ) الْأُولَى ، ثُمَّ يَعُودُ فِي صَحِحِ الثَّانِيَةِ ، ثُمَّ يَعُودُ  
فِي صَحِحِ الثَّالِثَةِ ، حَتَّى يَنْفَدِ صَبْرُهُ وَيَحْلِمُ مَيَادِ إِخْرَاجِ الصَّحِيفَةِ فَيَخْرُجُهَا آسِفًا عَلَى  
مَا أَبْقَاهُ الصَّفَافُونَ فِيهَا مِنَ الْأَغْلَاطِ .

٢٣— عَلَى أَنِّي يَعْزِزَ عَلَيَّ أَنْ تَمَرِّيَ الْمَسَأَةُ مِنْ . غَيْرُ أَنْ أَقُولَ كَلِمةً لِإِنْصَافِ  
الصَّفَافِينِ ، وَهِيَ كَلِمةً سَبَقَ لِي الْجَهْرُ مَرَارًا بِهَا . إِنَّهُمْ عَمَالُ مَعْذُورِينَ . يَجْهَدُ الْعَامِلُ  
مِنْهُمْ أَضْعَافَ أَضْعَافِ مَا يَجْهَدُ زَمِيلُهُ فِي الْبَيَّنَاتِ الْأَجْنبِيَّةِ . وَلَا يَنْالُ مِنَ الرِّزْقِ إِلَّا  
دُونَ الدُّونِ . لِلْحَرْفِ الْوَاحِدِ عَنْهُ هِيَا كُلُّ أَرْبَعَةِ . وَلِهِ يَكُلُّ وَاحِدٌ عَنْدَ ذَلِكِ  
الْزَّمِيلِ . فَرَأَسَهُ تَدُوخُ مِنْ كَثْرَةِ التَّلْفُتِ لِصَنَادِيقِ الْحَرُوفِ . وَالْدَّائِنُ عَرَضَةً  
لِلْأَخْطَاءِ ، حَتَّى لوْ كَانَ بِالْغَالِبِ فِي فَقَهِ الْلُّغَةِ دَرْجَةُ الْحُرُورِيْنِ . فَإِذَا رَأَاهُ فِي الصَّحَافَ أو  
الْكِتَابِ مِنَ الْأَغْلَاطِ ، وَمَا تَرَاهُ فِي كَتَبِنَا جَيِّعَهَا مِنَ الصَّحَافَاتِ الْمُتَعَدِّدةِ الَّتِي تَوَضَّعُ  
بَعْدِ الْطَّبُعِ لِتَصْحِيحِ مَا سَرَى فِيهَا مِنَ الْأَخْطَاءِ ، كُلُّ ذَلِكَ سَبَبَهُ لَا الْحُرُورِيُّونَ بِلْ

الصفافون المعدورون . والعلة الأولى لخطأ الصناديق هي تلك العاهة المستدعاة الملزمة للرسم العربي ، والتي تستد عقابها إذا أضيف إليه شيء من «الشكلات» . لأن صناديق الموز تزداد ، والدوار يزداد ، والأخطاء تزداد . وهذه الحقيقة هي من جملة الدوافع التي دفعتني لاقتراح الحروف اللاتينية لرسم العربية . وأنما يasisidi إذا كنت أعيد تغیرها الآن فلمجرد إنصاف الصناديق ، بعد أن برأت الحررين ، ثم للتبصير بحرب المركز الذي نحن فيه ، لعل لكم بالعراق رأياً يخرجنا جميعاً من هذا السوء .

— إلى هنا أظنني بيّنت :

أولاً — أن طبائع الأشياء ذاتها قاضية في رسم اللغة أن تكون صورته كاملة مستوفية كل ما يدل على نغات الألفاظ وعلى حركات هذه النغات ، وإلا كانت صورة بتراة تؤدي إلى كثير من الشرور .

ثانياً — أن ميل الإنسان متوجهة في رسم اللغات إلى الإفصاح والبيان كما تدل على هذا حوادث التاريخ .

ثالثاً — أن جميع أمم الحضارة تعد اختراع اليونان لحروف الحركات تقدماً عظيماً . وكلها تستعملها إلى الآن بعد أن نقلتها فيما نقلتها عنهم من الحروف .

رابعاً — أن ميل أهل العربية بخصوصهم تجاه دائماً نحو تكميل رسمهم الاختزال بما تغاير به الحروف ، وبما يفصح عن حركة في الكلمات .

خامساً — أن تكميل الرسم بما يضبط عبارات اللغة ويعكّن من قراءتها على الوجه الصحيح للطريق لأوضاعها المقررة ، يزيد التطلع إليه والمطالبة به كلاماً رقيت اللغة واعتز بها الناس في بيته من البيئات . وأن هذه من الضواهر الاجتماعية التي لا تختلف .

سادساً — أن من أثر هذا التكميل توفير وقت القارئين ، وإعانة المتقفين على أن يثبتوا بالعمل ما يتلقون من نظريات القواعد ، وعلى حصولهم بالمرانة مع الزمن

على سجية الفصحى ، ثم تقريب العام بقدر الإمكان من لهجة الخواص . وهذا أقصى على ما نطعم جيئاً فيه .

والنتيجة من كل هذا أن إصلاح رسمنا العربي " القاصر وجعله وافياً ببيان حركات الحروف في الكلمات ليس في عصرنا الحاضر — عصر تنبهنا للعربية واعتزازنا بها — زخرفاً ولا تقليداً اعتباطياً . بل هو ضرورة من الضرورات نحن مدفوعون إليها دفعاً نفسانياً لا يقاوم ولا يتصادر ، ولا تستطيع أن تقف في سبيله أية عقبة من العقبات ، مادمنا جاذبين في حمایة الفصحى لاهازلين .

٢٥ — يزيد في قوة هذه الضرورة ، بل يجعلها ويزدها للعيان ، أن العربية ، على ما أعلم ، وعلى ما أشرت إليه في مقالك القيم ، هي بين لغات العالم أقوم لغة مغربية . وأضيف إلى هذا ، أنها لغة دقيقة التصريف محكمته . ولازم هاتين الخصوصيتين ما تراه فيها من المرونة . قدم الفعل على الفاعل ، أو الفاعل على الفعل ، وأخر المفعول عنهما ، أو قدمه عليهما . كل هذا تستطيعه في العربية ولا تستطيعه في غيرها . لأن المعمول في العربية ، لا على مكان اللفظ ومرتبته في الجملة ، بل على حركات الإعراب . فهي وحدها التي تدلّك على وظائف الألفاظ في الجمل . إنك في العربية تقول : (قام زيد . زيد قام . ضربت زيداً . زيداً ضربت ) ، وقل أن تقول مثله في لغة أخرى . كما أن حركات الحروف هي التي تبين لك صيغة اللفظ ومعناه . بل إن مجرد اختلاف حركة الحرف بعينه تقلب الفعل من متعدد يحتاج لمفعول إلى لازم مكتف بفاعله . إنك تقول : ( ضَرَبَ . ضُرِبَ . ضَرِبَ . ضَرِبَ . ضَرِبَ . ضَارَبَ . ضَارِبَ . ضَرِبَةً . دَهَشَ . دَهْشَ . وَهَذَا ) . ولكل من هذه الألفاظ المتائلة المياكل معناه اخاص ، لا يميزه إلا الحركة . وأنت لو تصفحت أي كتاب من كتب نحو العربية لأنكست معظم ما به كلاماً على المرفوعات والمنصوبات ، وعلى نواصب المضارع وجوازمه ، وعلى الجر وعوامله ،

وباقٍ ما به كلاما على المبنيات المحرومة من الحركة أو من تعددتها . فالحركات قوام اللغة العربية وعماد أبنيتها . أو هي على التحقيق روح العربية . على حين أن نعماً الحروف ليست إلا جسمها . وكل جسم بلا روح فهو ميت . إن من الأوضاع المنكرة أن يعني ناس بالجسم الميت الصامت دون الروح النابضة الناطقة . لكننا نحن نفعل هذا في لغتنا . نرسم جسمها الميت ونترك الحركات التي هي روحها مع قدرتنا على رسماها . نرسم جسمها وحده ونتركه جثة هامدة على قوارع الطرق يستنطقه المارة كما يعرفوا هوبيته ويردوه إلى أهله . فلا ينطق . لأن الميت لا ينطق . فيحارون ويفرضون الفروض ويجزرون الأحازير حول مسقط رأسه . وإذا كان لا بد لهم أن يتنهوا حتى يخلو الطريق ، فإنهم يقونون عند احتمال من الاحتمالات . هو نصراني فليسلم لقسس النصارى . أو هو مسلم فليدفن في مقابر المسلمين . أو لا مسلم ولا نصراني ولا يهودي بل هو من أولاد الجان ، وعنديك يتركونه خائفين من إبليس ومن أولاده الشياطين . هكذا الشأن في لغتنا ورسماها . لا تقرأ كتاباً من كتبها الأدية إلا يصادفك فيه مرات قول مؤلفه أو شارحه : (إن كان هذا اللفظ بالكسرة ، كان المعنى كذا ، وإن كان بالفتحة كان المعنى كذا) . وإذا وجد المؤلف أن المعنى ركيك على كلا الفرضين ، فر من الموضوع فاتلا : (والله أعلم) ، كافر أولئك السابلة من جثث الشياطين .

إن حسبت أن هذا التشيل مبالغ فيه ، مع أنني أسوقه مدعاوماً بالدليل الذي لا يستطيع أحد له إنكاراً ، فإني ، ابتغا مرضاتك ، أضع بين يديك عثيلا آخر . إن الذهب وال الحديد والنحاس إذا كان لها وزن عند خروجها من مناجها فليس لها جسم معين . والوزن وحده والجسم المبهم الأقطار لا يأبه لها الإنسان . لأن الحجر والطين ، من أى محجر أو سرقد ، لها أيضاً وزنها ولها أجسامهما المبهمة الأقطار . لكن تلك المعادن يكون منها ، من الذهب الدينار والدمج والسوار والخاتم

وائلخال ، ومن النحاس أدوات الطهي ودقيق الأنابيب ، ومن الحديد آلات الزراعة والمصانع والسيوف وأسنة الرماح . وأنت إذا أردت الحصول على شيء منها فإنك لا تقول للصانع : أعطني رطل ذهب ، ولا للنحاس : أعطني رطل نحاس ، ولا للحداد : أعطني رطل حديد ، لأنه يهزأ بما تقول . لكنك تحدد فتقول : دُنلِجًا ذهباً ، أو باريق نحاس ، أو سيفاً من الحديد الصلب . فأنت مصطر بطبيعة الأشياء إلى تحديد صورة المعدن الذي تريد . ولكنك في رسم العربية لا تحدد شيئاً : إنك تعمد إلى منجمها ، وهو الأبجدية ، فتقطع منها الوزنة التي تريد ، وتتركها على القرطاس جسماً هاماً منكر الأبعاد ، هيئـًا بلا صورة . والصورة ، كما رأيت في تلك المعادن ، هي وحدها المميزة بين الأجسام . بل إن فعلك في العربية أشنع . لأن السيف إذا انفل - فلن يزال له شــباً يقطع الفضــيــة ويؤدي الغرض . أما رسم اللغة إذا اختــل فقد ينــقــلــ المرء من العراق إلى اليابــان ، وهو يــرــيدــ بلــادــ الأــمــريــكــان ، بل قد يــنــقلــهــ منــ حــضــرــمــوتــ إــلــىــ جــهــنــمــ الــحــمــاءــ منــ حــيــثــ لاــ يــحــتــســبــ . أــرــأــيــتــ إذــنــ أــنــ نــســيرــ فيــ رــســمــ لــغــتــنــاــ عــلــىــ ســهــجــ يــرــفــضــهــ العــقــلــ وــتــرــفــضــهــ طــبــيــعــةــ الــأــشــيــاءــ ، وــكــلــهــ مــخــاطــرــ فــيــ مــخــاطــرــ ؟ــ إذــنــ لــابــدــ لــنــاــ مــنــ أــنــ نــســتــوــفــ صــورــتــهــ اــســتــيــفــاءــ مــفــصــحــاــ مــيــنــاــ بــأــيــةــ طــرــيــقــةــ مــنــ الــطــرــقــ ، عــلــىــ شــرــطــ أــلــاــ نــزــيــدــ فــيــ وــطــأــةــ عــاهــتــهــ الــمــســتــدــيــعــةــ الــتــيــ وــضــعــتــهــ أــمــهــ مــصــابــاــ بــهــ ، بلــ تــخــفــفــ مــنــ شــدــتــهــ إــنــ لــمــ نــســتــطــعــ أــنــ نــشــفــيــهــ مــنــهــ تــامــ الشــفــاءــ . وــإــنــ لــمــ يــعــجــبــكــ قــوــلــيــ فــأــوــ كــدــكــ أــنــهــ يــعــجــبــنــيــ أــنــاــ ، وــلــاــ حــجــةــ عــلــىــ فــنــارــكــ ، لــكــ دــيــنــكــ وــلــيــ دــينــ .

٢٦ - لــســتــ أــنــكــرــ أــنــ الــمــتــعــلــمــيــنــ ، بلــ أــنــصــافــ الــمــتــعــلــمــيــنــ ، بلــ أــرــبــاعــ الــمــتــعــلــمــيــنــ ، يــقــرــأــونــ الــآنــ الــجــرــانــدــ وــالــرــوــاــيــاتــ وــيــفــهــمــونــ مــاــفــهــيــاــ . وــلــكــنــ أــنــكــرــ أــنــهــ يــقــرــؤــونــ بــالــلــســانــ الــذــيــ خــلــقــهــ اللــهــ لــلــنــطــقــ وــالــإــفــصــاحــ . إــنــهــمــ إــنــمــاــ يــقــرــأــونــ بــحــاســةــ الــبــصــرــ دــوــنــ الــلــســانــ . إــنــهــمــ تــعــوــدــوــاــ أــنــ الصــوــرــةــ الــفــلــاــيــةــ تــدــلــ عــلــ الــمــعــنــىــ الــفــلــاــيــ فــهــمــ يــنــظــرــوــنــ

في الصحيفة فيفهمون دلالات الصور التي اعتادوها . لكن إذا اضطروا السبب من الأسباب إلى أن يُعملوا اللسان ، نطقوا بهذه الصور كما ينطقون بها في مجتمعهم العامية المفسدة لحركات حروف الكلمات والخالية عن حركات الإعراب . لأن تلك الصور مجردة عما يرشد إلى شيء من تلك الحركات . وهذا الوضع الناشيء عن قصور رسم الكتابة لا يقدم الفصحى قيادةً شعرة ، بل هو يؤخرها درجات . ومن لوازمه أن تبقى الفصحى أبداً الأيدى منكرة المعالم ، مختلة الأوضاع في لفظ اللسان . وهو شذوذ لا نظير له عند أكثر من عدانا من خلق الله .

أفهم أن ترثى جعل رسمنا الحاضر لقراءة العوام ، وأن تعدد لقراءة الخواص ، فيكون قوله منطقياً يدعمه أن نقل لغة العوام إلى لغة الخواص جد عسير . ولكن الذي لا أفهمه أن ترثى تعميم الفصحى مع استبقاء الرسم الحالى الذى لا يتفق إلا مع لعنة العوام .

٢٧ — أما ما أشرت إليه من أن الإفرنج اخترعوا الكتابة الالكترونية توفيراً لوقتهم الثمين ، وانزعاعك من هذا الإجراء دليلاً لاستبقاء رسمنا العربي على ما هو عليه ، فإن هذا من جانبك إقصام لموضوع على موضوع .

إن العقل الإنساني اليوم في طور من أطوله التنبه والاستيقاظ ، تكثّر فيه دور العلم ومخترعات العلم والمحاضرات التي تنشر العلم . كما تكثّر فيه الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من مستلزمات الحضارة . وهذا من لوازمه تطلع الناس إلى أخبار كل تلك البيئات . فهم يتلهفون على معرفة ما يقال في المجالس النيابية أو في المحاضرات العلمية وغير العاملية . وبريد الأخبار الصحف . فهي تتبارى في هذا المنمار . كل صحيفة تحاول سبق غيرها في نشر مهم الأخبار ، وفي أن يكون النشر كاملاً . يحفزها إلى المحاولة أن حظها من ميل القراء ومن مالم ينما يكون بمقدار سبقها إلى النشر وإلى توخي الكمال فيه . فإذا شهد محرو로 الصحف

جلسة من مجلس العوم البريطانى أو من مجلس النواب الفرنسى مثلاً ، كان أسرعهم يدا فى الكتابة هو الذى تفوق صحيفته بالسبق إلى النشر المستتبع للربح المادى وذىوع الصيت . لكن المحرر مهما يكن سريع حركات الأصابع فإنه لا يستطيع أن يكتب كل ما يقول الخطيب . وإذا كانت المجالس لا تخرج مضابط جلساتها إلا مستوفاة أو قريبة من الاستيفاء ، فليس موظف واحد هو الذى يكتب . بل ثلة من الموظفين يتضافرون على كتابة كل خطبة أثناء إلقائها ، وما يفوت البعض يكون فى الأغلب لم يفت البعض الآخر . ثم هم من بعد يراجعون ويضاهئون فتكميل لهم الخطيب كاقيلت أو تقاد . وهذا هو الحالى عندنا الآن بمصر . لكن الصحف لا تستطيع أن ترسل عدة من المحررين لحضور كل مجلس أو لشهود كل حاضرة هامة فى أحد النوادى أو فى إحدى الجمعيات . فهست الضرورة إلى إيجاد وسيلة يختصر بها رسم الكتابة ، حتى يستطيع المحرر الواحد متابعة الخطيب وضبط عباراته . فبحث الباحثون ، فاختروا الكتابة الاختزالية . فاستعملها محررو الصحف ، بل موظفو المجالس النيابية أيضاً . هي مجرد إشارات بسيطة تدل على كلمات أو مقاطع كلمات . والظاهر ، كما تقول ، أنه لا يمكن إتقانها ولا الركون إليها . الواقع المعلوم أيضاً أنها لا تعرض على المجاهير ، ويستحيل أن يلزم بها المجاهير . إنها شبه مفكرة وقتنية ، حياتها ساعة من نهار أو من ليل . لاتعيش إلا ريثما ينقلها المحرر لصحيفته أو الموظف إلى مضبوطته بالرسم المعتمد ثم تطوى أو تزق . والرسم المعتمد عندهم هو رسم لغتهم مستوفياً أصوله المقررة لديهم . ولم يحدث إلى الآن أن أمة من تلك الأمم المتحضرة عدلت عن رسماها المعتمد واتخذت رموز الاختزال لرسم كتابتها ، بل كل صحفها وكتبها وخطوطاتها هي برسماها ذلك المعتمد . فأنت يا سيدى إذ ترى لنا الاحتفاظ برسمنا الاختزالي لمجرد أن الإفرنج اختروا الاختزال ، لا تراعى في رأيك هذا تعالى الأوضاع . إنك تسقط من حسابك أن لم رسمـا

معتاداً مستوفياً مُفهِّماً وأنهم لا زالوا ثابتين عليه . أما نحن فمحرومون من هذا الرسم المُفهِّم . وتحذف من حسابك أن اختزالهم وضع استثنائي لا يتناوله إلا نزر يسير من مخبرى الصحف وأمثالهم ، وأنه وضع مؤقت قصير العمر يموت بطبعه بمجرد نقله إلى الرسم المفهوم المعتاد ، ولا شأن له أبداً بالجماهير . فاستدللاك في مقالك القيم بحكایة الاختزال (Sténographie) هو ، كما قدمت ، إيجام لموضوع على موضوع ولا استدلال لك فيه . أفهم أن تقول إن علينا أن نعدل رسمنا الحاضر ليكون مُفهِّماً محققاً لصحة الأداء كـ هو الواجب ، ومقى كان لنا بعد هذا التعديل رسم مستوف ، المخزنـاه في مخطوطاتنا ومطبوعاتنا العادية ، ثم عدنا إلى الرسم الحاضر فالاختزال أكثـر مما هو والمخزنـاه هو لاختزالـنا السريع . أفهم هذا ، وقد أوقفـك عليه إن استطـعتـ أن تتحققـه . أما أن تستـبيـقـ رسمنـا الحاضـر المـضـلـلـ وتحـجـجـ بما اخـرـعـ الإـفـرـاجـ منـ الاـخـرـازـ ، فـاسـمـعـ لـيـ أـقـولـ إـنـ هـوـ مجرـدـ كـلامـ عـامـ لـاـ يـخـرـجـناـ منـ الصـيقـ النـىـ نـحـنـ فـيهـ . وـإـذـ أـقـولـ لـكـ : «ـ قـدـ أـوـاقـكـ عـلـيـهـ إـنـ اـسـتـطـعـتـ أـنـ تـحـقـقـهـ »ـ فإـنـ لـسـتـ عـلـيـكـ وـلـاـ عـلـىـ الـحـقـ بـمـفـتـاتـ . إـنـ الـحـمـعـ قـدـ تـوـارـدـتـ إـلـيـهـ اـقـرـاحـاتـ كـثـيرـةـ لـتـيـسـيرـ الرـسـمـ العـرـبـيـ ، أـمـثـلـهـ أـحـدـ عـشـرـ تـرـىـ صـورـ نـمـاذـجـهـ مـنـ بـعـدـ ، وـكـلـهـ رـفـضـتـهاـ الـجـنـةـ الـخـصـةـ ، وـغـيرـ باـقـ تـحـتـ النـظـرـ سـوىـ مـشـروعـ حـضـرةـ الـجـارـمـ بـكـ .

٢٨ — أما ما تراه من ضرورة تبسيط قواعد العربية ، فهذا موضوع قائم برأسه اشتغلـتـ بهـ وزـارـةـ الـمـعـارـفـ الـمـصـرـيـةـ وـعيـنـتـ لـهـ لـجـنـةـ منـ كـبارـ أـسـاتـذـةـ الـعـرـبـيـةـ بـمـدارـسـهاـ وبـكـلـيـةـ الـآـدـابـ بـجـامـعـةـ فـؤـادـ . وـاشـتـغلـ بـهـ بـعـضـ أـسـاتـذـةـ هـذـهـ الـكـلـيـةـ وـبعـضـ الـعـالـمـينـ بـعـدـارـسـ الـحـكـومـةـ شـفـلاـ انـفـرـادـيـاـ . وـلـازـالـ مـوـضـعـ عـمـلـهـمـ قـيدـ الفـحـصـ لـهـيـ الـجـنـةـ الـخـصـةـ بـالـحـمـعـ . وـمـنـ الـلـأـمـوـلـ أـنـ يـتـقـرـرـ فـيـهـ بـعـضـ الشـيـءـ وـيـعـرـضـ عـلـىـ الـلـؤـمـيـرـ فـدـورـتـهـ الـمـقـبـلـةـ لـيـتـصـرـفـ بـمـاـ يـرـاهـ . وـلـاـ أـسـتـطـعـ أـنـ أـبـدـيـ لـكـ رـأـيـ فـيـ الطـرـيـقـةـ الـتـيـ تـرـيـدـهـاـ لـتـبـسيـطـ الـقـوـاعـدـ . فـإـنـ مـسـأـلـةـ الـقـوـاعـدـ لـيـسـتـ كـرـمـ الـكـتـابـةـ خـارـجـةـ

عن جوهر اللغة ، بل هي مسألة دقيقة جدا لرجوعها إلى ما يتعلّق بلب اللغة وجوهّرها . وكل ما أستطيعه هو أن أعدك أني بعد انتهاء أشهر الصيف وعوده مجلس الجمع إلى الانعقاد ، سأعمل على عرض فكرتك عليه منقوله بالحرف الواحد عن « المجلة » . ومن الجائز كثيراً أن يجعلها المجلس على اللجنة الخالصة المذكورة بحثها مع غيرها مما هو محال عليها في هذا الشأن من الاقتراحات .

وإني يا سيدي لأنّكر لك جزيل الشكر ما أظهرت من الغيرة على لغتنا العربية ، وما حاججت بكل فطنة ورجولة وزاهدة واتزان .

### الثالث والعشرون

إلى حضرة الأستاذ يوسف العش :

١ — شد الله في ميدان الأدب أزرك ، وأكثر من أمثالك الغير على العربية ، المنقيين في مراقدها لا يقتاظها من غفوتها ، وووكل في عملك الزلل وجنبك فيه العثار . تحية يُجعلني إليها ما استفتحت به مقالك المنشور في مجلة « الثقافة » من تلك العبارة المنصفة التي تقنع مخالفيك باستقامة ضميرك ، وتشعرهم الأمّنة وعدم التربّي عليهم في مُجاجتك ، مما يفيضوا في التقرير والإيضاح .

٢ — أما بعد فإنك ، في المشكلة القائمة فيها الخلاف ، قد استصرخت على « العلم » و « الفن » ، وأشارت إلى أنك لن تستنصر إلا بهما ، ولن تعول في مُجاجتك إلا عليهما ، حتى إذا ما قضيا على « كان قضاها حاسماً لا تعقب لى ولا لغيري عليه . إنك بهذا التحكيم قد أزعجتني حقاً . فإني متى ذكر « العلم » ضممت إلى ما اتسع من ثيابي ، وتكتشت وتراجعت أمام هذا اللفظ الرهيب ، محسناً كأني حصّة ملح تذوب . ذلك أني عالجت شيئاً من العلم في منحى ليس هو مراد العلم الصحيح ، بل هو شيء قريب من واديه . وكل أوغلت ازدلت يقيناً بعجزى

وإيماناً بقوله تعالى : « وما أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » . فَأَنَا يَا سَيِّدِي لَا أَخْشِي  
أَحَدًا فِي هَذَا الْوِجُودِ إِلَّا الْعِلْمُ وَالْعَلَمَاءُ ، وَلَا أَدِينُ بَعْدِ عَزَّةٍ وَاجْبَ الْوِجُودِ إِلَّا بِعَزَّةٍ  
الْعِلْمُ وَالْعَلَمَاءُ ، وَلَا أَنْصَاعُ وَأَنْقُ سَلَاحِي إِلَّا أَمَامَ كَلْمَةِ الْعِلْمِ وَالْعَلَمَاءِ . إِذَا عَلِمْتَ هَذِهِ  
الْحَقِيقَةَ أَدْرَكْتَ أَنِّي ، عَقْبَ تَلاوةِ عَبَارَتِكَ تَلَكَ ، هَلَعْتُ وَظَلَّتْ خَاتِمًاً أَتَرَقَّبُ ،  
وَكَدْتُ أَقْضِي الْجَزْءَ الْأَوَّلَ مِنْ مَقَالَكَ قَضَا ، وَأَتَهُمُ التَّهَامًا . ثُمَّ انتَظَرْتُ أَسْبُوعًا  
مُشْفَقًا قَلْقًا حَتَّى ظَهَرَ الثَّانِي ، وَأَسْبُوعًا آخَرَ عَلَى مَثَلِ الشَّوْكِ حَتَّى ظَهَرَ الثَّالِثُ .  
بَحْثَتْ ثَلَاثَتِهَا وَخَصْتِهَا وَفَلَيَّتِهَا ، وَأَكْلَتِهَا وَشَرَبَتِهَا ، لَعَلَى أَشْعُرِ فِي شَيْءٍ مِّنْهَا بَأْثَرِ  
الْعِلْمِ الَّذِي أَبْشَرْتَ إِلَيْهِ ، فِي الْمِسْكَلَةِ الْقَائِمِ فِيهَا الْخَلَافُ ، فَأَسْتَكِنُ وَأَخْضُمُ صَاغِرًا ،  
وَلَكَنِي مَعَ الدَّهْشَةِ الشَّدِيدَةِ ، أَوِ الْاسْتِفَاقَةِ الْبَاسِمَةِ ، لَمْ أَجِدْ هَذِهِ الْعِلْمَ فِي أَيِّهَا أُثْرًا ،  
لَا مَرْهُونًا قَاطِعًا وَلَا مَثْلُومًا غَيْرَ قَاطِعٍ . خَرَجْتُ مُوقِنًا بِأَنْ حُبَّكَ لِلنَّوْرِيَّةِ ، وَامْتَلَأَ  
عَوْاطِفِكَ بِجَيَالِ رِسْمِهَا الْحَالِيِّ ، وَخَوْفَكَ اِنْقِطَاعِ الْصَّلَةِ بَيْنِ حَدِيثِنَا وَالْقَدِيمِ ، كُلُّ  
تَلَكَ الطَّبَانُ الْحَمُودَةُ فِي ذَاتِهَا قَدْ اسْتَجَمَعَتْ لَكَ عَلَى أَشَدِ مَا تَكُونُ ، خَرَفتُ  
نَظَرَكَ ، نَفَلْتُ قِيَامَ عَلَمٍ حَيْثُ لَا عِلْمٌ . وَأَنَا وَغَيْرِي يَصْدِقُ عَلَيْنَا دَائِمًا قَوْلِمْ :  
« حُبُّكَ الشَّيْءُ . . . . » .

٣ - إِي وَرَبِّي ، إِنَّهُ لِي لُوحٌ لِي أَنْكَ لَوْلَا تَحْكَمْتَ تَلَكَ الطَّبَانُ الْجَمِيلَةُ فِيَكَ  
لَقَرَرْتَ بِكُلِّ بِسَاطَةِ أَنَّ الْكَلَامَ مَا دَامَ فِي رِسْمِ الْكِتَابَةِ وَضَرُورَةِ تَصْوِيرِ نَعْمَاتِ  
الْأَلْفَاظِ وَالْمَجَاهِهَاتِهَا ، عَلَى مَا يَنْطَقُ بِهِ أَهْلُهَا ، تَصْوِيرًا دَقِيقَةً ، يَسْتَعَانُ فِيهِ إِمَّا  
بِإِشَارَاتِ « الشَّكْلِ » الْمُعْرُوفَةِ أَوْ غَيْرُهَا ، وَإِمَّا بِمَحْرُوفِ الْحَرَكَاتِ ، لَاتِينِيَّةَ أَوْ غَيْرِ  
لَاتِينِيَّةَ ، فَإِنَّ الْعِلْمَ لَا دَخْلَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِّنْ هَذَا ، بَلْ إِنْ جَرْجَرَتِهِ إِلَى مَثَلِ هَذَا  
الْمِيدَانِ تَنْزَلَهُ مِنْ عَرْشِهِ وَتَسْقُطُ هِيَتِهِ .

أَنْتَ وَأَنَا نَذَهَبُ إِلَى السُّوقِ لِنَشْتَرِي سَرِيرًا لِلْطَّفَلِ ، أَوْ كَرْسِيًّا لِلْمَرِيضِ كَسِيجَ ،  
أَوْ ثُوبًا لِرَجُلٍ أَوْ لِسَيْدَةٍ . فَلَوْ أَنَا ، فِي أَيِّ مَا أَرْدَنَا مِنْ هَذَا ، تَوَقَّنَا حَتَّى يَقُولُ

العلم والعلماء ، لضافت علينا الأرض بما رحبت ، ولکفرنا بالعلم والعلماء . إنما نحن في كل هذا نعتمد على البديهيات الحاصلة لنا بغير زلتنا الإنسانية ، وبما تكفيت وتركت به ملامة الحكم عندنا من المشاهدات والمقارنات . فنحن لا نتخير للطفل إلا سريراً صغيراً يكون على قدر مدته ، ويستحيل علينا عادة أن نختار له شيئاً من أسرة الكبار . والكرسي ما دام لكسيج ، فإننا لا نختاره إلا مما يجري على محلات ، ويكون مناسباً لقد المريض وقدته وضياعته ، موافقاً براحة جسمه . والثوب لا تخيره إلا مما اعتاد الرجال لبسه إن كان لرجل ، وإلا فما اعتادته النساء . وكل هذه أمور لا شأن العلم بها ، بل هي من الفضوريات المسماة .

٤ — لست أعارضك أبداً في أن « الفن » دخلاً في هذه الأشياء . فإنها جميعاً تتغاضل بجودة صنعها وعدم جودتها . وجودة الصنع ورداةته من متعلقات « الفن » ، وعلى حسبهما تغلو تلك الأشياء أو ترخص عند التقويم . أما « العلم » فيدانه ميدان آخر . إنه ينقب عن الجھول من المخائق فيكشفه ويضع له ما يصل إليه من القوانين الكلية المجردة . ومشكلتنا إن رجعت إلى شيء فلا ترجع إلا مجرد الفن التنفيذي . والفن إن لم يرض السمع والبصر وباقى الجوارح ، وممیول النفس وفضيلة الإتقان ويلاعها ، كان فناً رديئاً .

٥ — على أني ، مع احترامي لشخصك وتقديرى لعملك ولكل إخلاصك فيه ، مناقش عباراتك في ذلك الجزء الأول كأسأنا نقاش أقوالك فيما بعده .

٦ — إنك بعد أن استرهبنت بتحكيم دلائل العلم . بدأت الكلام في الموضوع ، فحصرته إجمالاً في أربع مسائل : الأولى — النظر في الحروف اللاتينية هل هي صالحة كل الصلاح ؟ والثانية — إن لم تكن كذلك فهل هي أصلحة من الحروف العربية ؟ والثالثة — إنه لا بد من النظر فيها (أى العربية) هل تصلح

بطرائقها لتأدية الحركات؟ والرابعة — هل في الإمكان درء نقص الحركات دون الالتجاء إلى الحروف اللاتينية؟

٧ — فمن المسألة الأولى توصلت قلت: أولاً، إننا، نحن الشرقيين المفروطين في الإعجاب بوسائل الغرب، إذا نظرنا في صلاح الحروف اللاتينية بذاتها وبأصلها، فقد يخلي إلينا أن هذا الصلاح أمر لا يقبل الجدل. وثانياً، لكن الحرف اللاتيني ي ANSI إلا أن يقر بضعفه. وهنا أوردت تأييداً لنظرك أقوالاً لبعض الاختصاصيين من الأوربيين ينعون فيها عوار حروفهم لتعقد أشكالها وعدم وضوحها وصعوبتها قراءتها، ويقولون: «إن الساعة أزفت لقطع الصلة فيها مع الماضي». ثم استدركت على هذا بقول لأحد هؤلاء الاختصاصيين يهيب بقومه «أن لا يُفرقوا في الاعتراض على خطفهم اللاتيني وفي طلب الابتعاد عنه». وثالثاً، إن تلك الحروف لو كانت، مع تعقد شكلها وإعجابها النظر، تؤدي الأصوات كما يجب أن تؤدي، فتغوض بحسن التأدية ما تضييه برداءة شكلها، همان. ولكنه ليس من الصحيح أنها تقوم بهذا الغرض كما يُظن. بل إن أهلها عدواً قصورها في هذا الصدد أيضاً، وحاولوا أن يستبدلو بها حروفاً أخرى، فتشعبت بهم المسالك، ولم يستقر رأيهم على شيء.

ذلك حاصل ما أوردت في المسألة الأولى. وإليك ردّي أجريته على ترتيب قوله فقرة فقرة:

أولاً: (١) ما أظنك جاداً حق الجد في حكمك على الشرقيين بإفراطهم في الإعجاب بوسائل الغرب، ذلك الحكم العام المطلق الذي لا مشروبية فيه. ولعل هذه الفكرة نتيجة استقراء لأحوال أنس تعرفهم أنت ياسيدى. ولكنه استقراء ناقص. وأنت، كما توسمته فيك، من خير من يعرفون أن التعميم لا يجوز إلا بعد الاستقراء التام. أما الناقص فرام على فاعله التعميم. إنك لو قرأت للأستاذ محمد

أديب العاصي العراقي مقاله «تطور الأساليب الفكرية» المنشور في «الثقافة» بالصحف السابقة مباشرة للجزء الأول من اعتراضك الجمود، لكنه من سابق تحسيلك وواسع إحاطتك على ذكره، ولو اقتنتني فيما أقول.

(٢) على أنني لست أتعرض لحكمك هذا إلا أتذكراً بمقررات العلم الذي تجده أنت ، بحق ، في إكباره والتجوّه في الشدة إليه . أما فيما يتعلق بشخصي فإنه حكم لا ينسني في كثير ولا قليل ، لأن خطئي وحده ، لا خطأ الناس ، هو الذي يتحقق بي أثره وتلزمني مغبته . وفوق هذا فقد جاملتني بما أوردت في صدر بيانك من أن المساجلة فيها نحن فيه إلينا « هي نصال شريف » يسعى فيه كل فريق لتحقيق الخير لأهل العربية . وهذه الجاملة — التي لا أشك في أنها تقصد معنى عبارتها على وجه الحقيقة التي لا مجاز فيها ولا منفذ للتآويل ، والتي شكرتك وأكرر لك الشكر عليها — تخرجني من هذا الحكم الذي تسرعت فيه بالتمييم المسؤول بأمن الأسوار ، وتتيح لي الافتئاع بأنه ليس سوى « سبقه » من سبقات القلم الذي كثيراً ما يفعلاً القلب بالشروع ، لأنه شظية من حديد لا عقل لها .

(٣) على أنه إذا راقت أن تعرف دخيلة أمري كما تستعين بها مستقبلاً في استقرارك ، فاعمل ، وفقل الله وإياي ، أني داخل في تعليمك ولكن بقيد له من حديد ، كريشتني الحديد ، قيد مهم أصم أكمه ، لا يسمع ولا يبصر ، ولا تستطيع أنت ولا غيرك له فكاكا ولا إلى من أزمته فكاكا . أو أنت — على الأصح — خارج عن التعليم بهذه القيد المصمت المكبح : ذلك هو قيد العقل . فما يراه عقلي من مناحي الغرب حسناً فإني صائر إليه جهدي ، ما دام لا يمس كرامتي وكرامـة قومي . وما يراه منها قبيحاً فإني أخسـوه عنـ ما وسـعت طافـتي . ثانياً : (١) ليـكنـ الحـرـفـ الـلـاتـيـنـيـ مـعـيـباًـ فـيـ شـكـلـهـ وـعـدـمـ وـضـوـحـهـ وـصـعـوبـةـ قـراءـتـهـ ، وـلـتـكـنـ أـفـوـالـ الـأـوـرـيـبـينـ مـتـضـارـةـ فـيـ هـذـاـ الصـدـدـ — كـاـ روـيـتـ

أو غير متضاربه ، فـأين هو العلم أو دلائل العلم الموصولة لإدراك ما به من هذه العيوب؟

إن الحرف رسم اصطلاحى يدرك بالنظر . فإن كان مرتبك الصورة غير واضحها ، فتظر مستعمليه كاف وحده للفصل في هذا الخصوص . والنظر حاسة مشتركة بين جميع القارئين ، علماء مبرّزين أو أناساً عاديين غير متتفقين . وإذاً فلتستبعد من هذه المناقشة عبارة « دلائل العلم » ولتحتها بالقلم العريض ، فإن إفحامها هنا تجاوز وظيم عظيم .

أليس كل ما في الأمر أن المشتغلين من الفرنجية بهذا الموضوع راقبوا الواقع فدونوه وشكوا منه وسعوا في إزالة ضرره ، ولكن — كما تقول — لم يصلوا للآن إلى وضع مرض يقع عليه الإجماع ؟ ومن ذا الذي يزعم أن تقرير الواقع والشكوى منه يسمى « عالماً » أو « دلائل علم » ؟ إننا في مصر نشكوا من زمن طويل من قصور رسم العربية ، ونسعى في إزالة ضرره . فـأى هو العلم أو دلائل العلم في تقرير هذا الواقع عندنا وفي الشكوى منه ؟ لو أدعينا في مصر شيئاً من هذا لكان إيهاماً باطلأ ، ومحازفة كبرى تعمى معنى العلم وتضلّل فيه الناس . لو أدعينا لكتات مكاتب الضابطة (البولييس) والنیابة العامة ، وأقلام كتاب المحاكم ، مملوءة بالعلم ودلائل العلم ، لأنها غاصة ببلاغات وعرائض دعاوى تقر الواقع — أو ما هو مزعوم أنه الواقع — وتشكوا منه لذوى السلطان !

(٢) إن استبدالك ، مع خروج كل عناصره عن وادي العلم ، ورجوعه إلى استطاعة كل القارئين من الأوربيين ، قد جعلتك أمانتك في النقل تأتى فيه بالرأى وبضذه — تلك الأمانة التي أوقن بها ، ولا أجد أقل داع أو ثمرة للمراجعة فيها — وأنت علیم بأن لقارئيك الحق في أن يأخذوا بظاهر قوله في دروه عليك . وليس لك أن تكفهم الترجيح . وكيف يستطيعونه وأولئك العلماء الأوربيون أنفسهم ، مع عادهم طبعاً بالدليل التفصيلي لمن يدعى ولين يمنع ، لم يستطعوا

لأن — كما تقول — الاتفاق على ترجيح شيء، يعنيه من جهة حسن شكل حروفهم ووضوحها، أو قبحه وتعقدتها؟

(٣) وأرجو سيدى أن يلاحظ أن هنا لا أبدى رأى الشخصى . بل كل الذى أريد توضيحه هو أنك في هذه النقطة لم تثبت شيئاً ، لا بدلائل العلم التي تستنصرها وسترهبنا بها ، ولا بغير دلائل العلم . كل الذى أثبتت ينحصر في رواية عن بعض الأوليئن أنهم نجوا بالشكوى من تعقد شكل حروفهم وصعوبته فراءتها ، وأن البعض امتنع من هذه الشكوى .

(٤) على أن أترك هذه النقطة مؤقتاً وسأعود إليها بعد حين . إنما أرجو أن تسمح لي هنا بإلقاء فكرة ، إذا كانت ليست في الموضوع تماماً ، فإنها متصلة به شديد الاتصال :

إن العلة لتلك الشكوى ، على ما أفهمه أنا ، وأظنه لا ينفي عليك ، هي أنهم في عالمهم وفهم — لا في كثير من عادتهم وأخلاقهم وأذكيائهم في مناجي سياستهم وتغييراتهم فيها الناس — قد بلغوا درجة عالية من الشعور بكل دقيق وجليل من الشؤون التي تيسر لهم سبل الحياة والاستمتاع بها ، مما أحصدتهم أنا وأنت عليه ، ولا أستطيع أنا ولا أنت إدعاها لأنفسنا في الوقت الحاضر . فإن حاسهم اليوم بتعقد حروفهم من جهة شكليها ، إنما هو ولد ذلك الرق في الشعور . والفكر الإنسانى حُولٌ ولاد ، لا يقف عند حد في الطماح ، بل يحكم على نفسه بتفص وسائله كلاماً وقدمت به الأحوال . أنسنا محن العرب ، عقب ظهور الإسلام وإيان ازدهار حضارته ، نجحنا من رسم كتابتنا فأصلحناه بطرق مختلفة من الشكل ، ومن قبل الشكل بالتنقيط؟ وهذا المعنى ، معنى طموح الإنسان أو تنقله من وضع في وسائله إلى وضع آخر أكثر ملامة له وصلاحية ، هو العلة لكل فسخ وتحريف أو جنوح للتغيير . ولازم هذا المعنى الراجح إلى الطبيعة البشرية ، أن الكمال في الأعمال

الإنسانية مستحيل ، أو كما قال المهدى العasaki :

لا شيء في هذه الدنيا يحيط به إلا إحاطة منقوص بمنقوص  
وليلاحظ أن كل ما سبق راجع إلى شكل الحروف اللاتينية لا إلى نغماتها  
الآتى عنها الكلام .

ثالثاً : (١) تقول إن تلك الحروف اللاتينية مع عوار شكلها فإنها لا تؤدي  
لمن يستعملونها ما للأفاظ لغاتهم من الأصوات ، أى من النغمات والتحاهاتها .  
وقولك هذا في جملته حق لا ريب فيه ولا جدال . ولا حاجة في تعرف صوتها  
شيء من العلم ولا دلائله . إذ كل مل مبادئ نغمتين أو أكثر من اللغات الأوروبية  
يدركه تمام الإدراك .

(٢) والعلة في عدم وفاء حروفهم بذلك الغرض الهام أنها — كما لا يغيب عن  
سيدي — بحسب أصلها القديم كانت متعددة لرسم لغة واحدة بعينها ، لكنها صارت  
بالزمان متعددة لرسم لغات متعددة ، حتى من اللغات بعيدة الأصل عن اللاتينية  
أو اليونانية<sup>(١)</sup> . فهذه اللغات إذا اشتربت في النغمات السهلة الخروج كنغمة ألف  
المدودة والباء والباء والدال والراء والزاي الخفيفة والسين والشين المتشوشه والفاء  
والكاف والميم والنون والهاء والواو والياء والهمزة العارضة عند الابتداء يتحرك ،  
فإن كلامها ، فيما عدا مثل هذا السهل المشترك ، لها نغمات خاصة بها ، كنغمتي  
الدال والباء في الانجليزية ، وإنباء في الألمانية ، والشين المكرورة التي ينطق بها

(١) ووضعهم هذا يشبه وضع الأئراك (قبل الآن) ووضع الإيرانيين والجاوين والهنود المسلمين ، من اخذوا الحروف العربية لرسم كتابتهم . فلما لم تسعفهم اضطر الإيرانيون ، مثلاً ، لوضع حروف أو إشارات خاصة للدلالة على بعض نغمات لغتهم التي لا مشيل لها في العربية وأخذوها عنهم الأئراك . ولكنهم جعلا ، على خلاف الأوربيين ، لبت عندهم تلك العادة المستديمة الخاصة بحركات الحروف ، وقد عاجلها الأئراك ما استطاعوا ، فلما يشوا اخذوا الحروف اللاتينية باعتبارها الوسيلة المتعينة للخارج .

كمزيج من تاء وشين في الانجليزية والطليانية، وكنفمة «نيه» (gn) في الفرنسية. وهذه النغمات الخاصة وأمثالها، تؤدي بمركبات اصطلاحية مختلف النطق بها بين لغة وأخرى ، ولا يستطيع أداؤها إلا ابن اللغة أو متعامها . بل إن نفمة الشين المفروضة السهلة تؤدي هي أيضاً في الفرنسية والطليانية والألمانية بمركبات اصطلاحية مختلفة . ونفمة الواو تؤدي في الإنجليزية بحرف وفي الفرنسية بمركب . والحرف الواحد بعينه قد تختلف نعمته من لغة لأخرى ، حرف (j) الذي يؤدي في الفرنسية نفمة جيم غير معطشه ، وفي الألمانية والطليانية نفمة ياء . وبعض الحروف لا ينطق به أو قد ينطق به على خلاف أصلقياس . غرفا (gh) في الانجليزية مثلاً قد يهملاً في النطق ، وقد يؤديان نفمة الفاء .

هذا القصور في تأدية النغمات بمحروف مفردة ، وهذا التناقض فيها ، واضح في رسم تلك اللغات . ثم هو واضح وضوحاً تماماً في أحرف الحركات التي توجه النغمات التوجيه الذي تقتضيه ألفاظ كل لغة . فهناك الفم والفتح والكسر ، مع المد في كلِّ ، ثم الإمالة بدرجات مختلفة . مع تناقض الحروف بعينها في الحركة الواحدة بين بعض اللغات وبعض ، بل في اللغة الواحدة بعينها .

تلك حقائق لا شك فيها . ولكن أدركها أنا وأنت وغيرنا بلا حاجة لدلائل العلم التي تفهمها هنا . ثم هي راجعة ، لا إلى الأشكال والصور من حيث حسن تنطيطها ووضوحه أو قبحه وخفاؤه ، بل إلى صييم الدلالة على نغمات اللغات وجواهر جرسها ، وأتجاهاته المختلفة .

(٣) ولعل هذه الحقائق هي التي تقلق بالاختصاصيين الأوليين . بل قد لا أرتتاب في أنها ، دون الصور والأشكال ، هي الداعع الأول لمن ينعون منهم رسم كتابتهم ويطلبون تحسينه . أما الصور فهي دافع ثانوي قليل الأهمية لأنها ليست في الصميم . وأنهم ما فيها تلك المركبات الحرفية التي يدرك النظر الجرد

الإسراف فيها ، بلا حاجة للعلم ولا لدلالته .

وهذا الدافع الأول الذي أقول عنه لا يحتاج في إدراك صدقه وأوليته  
لشيء من العلم . بل يكفي فيه أن تذكر أن الحضارة في العصر الحاضر ، وفي القرون  
الثلاثة الماضية ، تركزت في الأمم التي تكتب بالأحرف اللاتينية ، واستقر العلم  
في ربوعها . والعلم نور يشع إلى صونه كل سار ، بل إن سناء ثقاب نفاذ ، يدرك  
الساري والمضحي أيها كانا ، ويتحمّب إليهما ويهرا بمحاجله . وتلك الأمم <sup>(١)</sup> تعيش  
كلها متتجاوزة الديار في صعيد واحد ، أو هي مخلقة أصلاً في صعيد واحد . فالتواصل  
العلمي بينها على أشدّه . ولغاتها هي الوسيلة . فإن تختلف رموز كتابتها ، أو ارتبت  
بتراكبها أو يتعددّها للنّعمة الواحدة أو بأداء الرّمز الواحد منها عدة نعمات ، كان ذلك  
قدّي في أعين طالبيها من مستفيدى العلم ومفيديه ، وشوكاً في الطريق يزيد مشقّتهم  
في تحصيلها ويعوقهم عن التقارب والاستكال <sup>(٢)</sup> .

(٤) على أني مع تقريري ، بشيء من التفصيل ، لهذه الحقيقة التي أشرت  
إليها ، وتقريري لعلتها بحسب ما أفهم ، فإني أسارع إلى لفت نظر سيدي إلى أن  
أهل كل لغة من تلك اللغات الأوروبية هم ، بفضل حروف الحركة لا يخطئون ،  
عند القراءة ، النطق بالـ المكتوب من عبارات لغتهم وفقاً لما يلفظونه في الكلام غير  
المكتوب . فالألمان والطليان ، مثلاً ، لا يمكن أن يخطئوا ، لأن النّعّمات عندهم

(١) إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وإنجلترا وأسبانيا والبرتغال وبليجيكا وغيرها ، وكل  
قارة أميركا وأستراليا وجنوب إفريقيا .

(٢) هذا الدافع الأول الحاس بأداء النّعّمات هو الذي قد يحمل الأوروبين بسبب قوة أثره  
على شيء من تعديل كتابتهم بغير مس بشكلها في الجملة . وذلك كالاستعاضة عن المركبات  
بمروف مفردة ، أو تحديد النّعّمات المختلفة للحرف الواحد ببعض الميزات التي لا تخل بشكله  
الحالي . مع إشاعة هذا في كل الأمم التي تكتب بالـ الحروف اللاتينية ، مما يقتضي تصافر رجل العلم  
والفن والأدب وتدخل الحكومات . وهو في ذاته غرض بعيد . أما فوق هذا من تغيير أشكال  
الـ الحروف في طورهم الحاضر الذي لا يعلم مدها وغايتها إلا الله ، فن الحالات .

مقررة وجارية دائمًا على قياس معلوم . وليس عندهم — على ما أعلم — حروف نغات أو مركبات نغمية لا ينطق بها . والفرنسيون ، مثلا ، إذا كان عندهم حروف نغات لا ينطق بها ، أو مركبات حرفية تؤدي نغات خاصة ، فإن لها أيضًا قواعد كلية معينة متى عرفها الطفل أو غير الطفل استحال عليه أن ينطق على خلاف موجتها . والإنجليزية إذا كان فيها مركبات للنغات ، فمعظمها داخل تحت قاعدة كلية مثل (sh,ch) . والمركبات التي لا ينطق بها ، أو ينطق بها أحياناً بنغمة بعيدة عن جزءي المركب — مثل (gh) التي قد تهمل وقد ينطق بها قاء ، ومثل (th) التي تؤدي حيناً نغمة الشاء وحياناً نغمة الذال — هي في الأغلب محصورة سهل على ابن اللغة أو متعمدتها حفظها وتذكرها . ومثلها حروف الحركات ، وما توجهه حروف النغمة الجوهرية من التوجيهات المختلفة<sup>(١)</sup> .

(٥) إذا كان هذا هو الواقع ، وأنت يا سيدى تعرفه بلا ريب ، فاذلن أن من لوازمه أن تسلم معى بأننا في رسم لغتنا مظلومون ظلماً مبيناً . لأن في العربية (٨٠٠٠) ثمانين ألف أصل — كما يقولون — كلها حروف نغات جوهرية خالية مما يوجهها من حروف للحركات . وقابلة ، هي وما قد يشتق منها ، لختلف التصحيفات . ومستحيل على أي متعلم منها — كما كررت هذا مراراً ، وكما تعرفه أنت وغيرك — أن ينطق بها لأول وهلة على الوجه المراد أصلاً لكتابها الفصيح ، مهما تكن رسوم حروفها مكتوبة بقلم الثالث العربي وواضحه كل الوضوح . بل كثيراً ما يستغاش عليه النطق به على الوجه الصحيح ، استغاشًا مُيئساً لا رجاء فيه .

٨ — عن المسألة الثانية تقول : أولا — « إن شكل الحروف العربية أبسط

(١) كل ما في الأمر أن أهل كل لغة لهم ، بحسب اختلاف الأقاليم ، لوكلات في النطق بالكتوب من فصيح لغتهم ، كأوكتي الأمر يكين والإنجليز ، ولوكلة أهل شمال فرنسا أو أهلانيا وأهل جنوبها . واختلاف لوكلات اللسان طبيعي . وقد اختلفت لوكلات عرب الجاهلية في لسانهم الذي كله فصيح .

من شكل اللاتينية ». وتأتي باشكال حروف النغات المشتركة بين العربية واللاتينية فتُجْزِي بينها مقارنة تزيد الاستدلال بها على أن شكل العربية أبسط ثانياً - تقول : « ولا تعجب من هذا ، فليس مجرد اتفاق ، إنما بساطة الصورة في الخلط العربي أمر مقصود ». وتورد أن أهل الصناعة قالوا : « إن أصل جميع هذه الحروف الخلط المستقيم الذي هو قطر الدائرة ، وإن خلط المقوس الذي هو بعض الدائرة ... ». وتوضح أنت عبارتهم فتقول : « إنهم ابتدأوا ببساطة الأشكال الذي هو الخلط المستقيم ، ثم وعوه بنسبة متناسبة متقاربة ، فاستخرجوا منه ومن القوس كل الحروف بمقادير وصور قليلة » ، ثم تروي عن القلقشندى أنه قال : « وفرقوا بين بعض الحروف بال نقطات وقصدوا بذلك تقليل الصور للاختصار ، لأن ذلك أخف من أن يجعل لكل حرف صورة فتكثّر الصور » ، وأنه قال : « ترجع صور الحروف إلى خمس صور ، وهي : الألف والجيم والراء والنون والميم » ثالثاً - تقول : « إنه يظهر أنهم عنوا ببساطة الحروف فعمدوا إلى تخفيف الصور . لأن كثرة الصور داعية لتدخل الحروف مما يؤدي إلى التعقيد ، وهو ما وقع بالحروف اللاتينية التي تعمدت أشكالها وصورها فاختلف بعضها عن بعض اختلافاً يتنا » . رابعاً - تقول ما حاصله أن الإنسان عند القراءة يغير الألفاظ بصورها الكلية لا بأجزائها وحروفها ، و تستدلّ لهذا بقول أحد العلماء الأوليين : « لقد علمنا من تحليل القراءة في آلة (التأسيس ست سُقُوب) أنها في الواقع نعتمد في القراءة السريعة على إدراك صورة الكلمة في مجموعها ». ثم يقول عالمين آخرين يذكرون هذا ويقولان : « إن عرض الحروف وارتفاعها لها أهمية عظمى في معرفتها حين القراءة ». ثم تربّى على هذا ما حاصله أن صور الألفاظ المكتوبة بالعربية أوضحت وأسهل في الإدراك ، وذلك لكثرتها ما يعلو من حروفها عن السطر وما يسفل ، وأنها ، بتعبير عامي (كذا) ، تعطى لكل كلمة شخصية خاصة حتى تبدو شكلًا

لا شبيه له . ثم تضيف أن التجربة بين كتابتين من مقاييس واحد في صيغة واحدة ، إحداها باللاتينية والأخرى بالعربية ، دالة على أن القارئ إذا ابتعد عنهما خفيف اللاتينية أولاً ، وبقيت العربية واضحه مشرقة . خامساً — تقول من بعد ما حاصله أن خمسة وثلاثين في المائة من طلبة المدارس العالية في فرنسا قصيرو النظر ، بسبب انكبابهم على قراءة الحروف اللاتينية ، وأن تعدد الحروف وعدم وضوحها يصد النفس عن القراءة ، وأنه من أجل هذا يحاول الإفرنج إصلاحها . سادساً — تنتهي من كل ذلك إلى أن أصلح ما يؤدى النغمات العربية إنما هو الحروف العربية .

وإلى سيدى ردى على ما أثاره في هذه المسألة الثانية ، جاريأً أيضاً على ترتيب أجزائها .

أولاً — (١) إن السيد قارن بين ستة عشر حرفاً مفردًا من اللاتينية ، وبين ما يقول إنه مقابلها في العربية ، وهما كذا :

n. l. q. k. f. s. z. h. g. t. b.  
ب. ت. ج. ح. ز. س. ف. ق. ك. ل. ن.

ولقد يرى غير السيد بكل إخلاص ، أن الأحد عشر حرفاً اللاتينية إن لم تكن أبسط من التي جعلها السيد مقابلة لها في العربية ، فليست أقل منها بساطة ، متى لوحظت المستقيمات والمنحنيات في كل ، ووجود النقط في العربية دون اللاتينية . ثم إن مما لم يذكره من حروف النغمات المشتركة حرف (y) اللاتيني ومقابله في العربية (ي) ، وقد لا يشك الرائي أن اللاتيني أبسط . وما لا مقابل له في العربية حروف (c.) (j.) (p.) (v.) وهي أيضاً في غاية البساطة . وهذه المقارنات يستطيعها كل قارئ عربي يعرف لغة أوربية ، غير محتاج في حكمه لشيء من العلم ولا دلائله . (٢) ولقد يخيل إلى أن السيد سها إذ اتخذ حروف الطباعة المفردة أساساً للمقارنة .

ولو أنه اعتمد على الحروف العربية ، حالة في بنية الكلمات وقارنها باللاتينية ، حالة في بنيتها ، لما خالفه أحد في أن العربية أوجز وأبسط . لكن لا يسر ولا أوضح ، لا في المطبوعات ولا في الخطوطات . لأن الشكل المفرد لغالمها يأخذ ثلاثة أشكال أخرى ، بخلاف اللاتينية التي تبقى هي على الدوام والاستمرار . والعقل يقضي بأن الحرف الباقى أبداً على حال واحدة أوضح من المتقلب بين أربعة أشكال . ومن أراد التحقق بالتجربة فلا حاجة به إلى العلم ولا إلى العلامة . بل ليذهب إلى صفات الحروف بالمطابع العربية ، ليعلم أنهم من هذه الناحية ، كثيراً وآخرين . بل ليسأل أى أوربي يتعلم العربية ، حتى يعلم أن من الصعوبات التي يكابدها تعرف أشكال الحروف حالة في بنية الكلمات ، وذلك لتعدد صور الواحد منها — دع خفاء حركاتها ما هو عليه مصيبة أشق وأفظع — بخلاف العربي الذي يتعلم لغة أوربية ، فإنه لا يخطئ مطلقاً في معرفة أى حرف في كلماتها اتوحد شكلها وبقائه على حال واحدة على الدوام . بل ليسأل أى معلم من معلمي الأطفال ليستيقن أن من أشقاً ما يكون على الطفل اثناله بعد تعلمه الحروف المفردة ، إلى طور تعلم الحروف متصلة بعضها ببعض في الكلمات .

ثانياً — تقول : إن بساطة صور الحروف في الخط العربي ليست مجرد اتفاق ، بل هي أمر مقصود .

وهذه قضية إن كان السيد يريد بها أن البساطة مقصودة عند وضع الأولين للخط العربي ( كما هو ظاهر عبارته ) ، فإني أرجوه العذر إذا قلت له : كيف تسمح لنفسك أن تقررها ؟ هل كنت حاضر النبيطين حوالي ميلاد المسيح فأخذت عليهم أن من ينتهي وضع رسم لغتهم العربية ، ومن مقصودهم أن يكون بسيطاً ؟ وإن كانت أقوال القلقشندي وغير القلقشندي من كتاب العربية قد ورد فيها ما يفيد هذا فاعتمدت في تلك القضية عليه ، فإني أرجوك أن تعفي نفسك من

أقوال المتقدمين والتأخرين من كتاب العربية في هذا الخصوص . إنهم ما كانوا يعرفون من هو واضح الخط العربي . بل تخططوا في الافتراضات والاستنتاجات تخططاً شديداً . فمن قائل إنه توقيفي من عهد آدم ، ومن قائل إن واضعه نبي الله إدريس ، وقائل إنه متلق عن كاتب الوحي لنبي الله هود . ومن قائل إن أصله مقطوع من المسند الحميري . وما هم إلا المستشرقون من الإفرنج ، بحثوا وتبقو في القرن التاسع عشر الماضي فقط ، ثم دللونا على أن الخط العربي من وضع النبطيين ، اشتقوه من الأرامية وسرى منهم إلى أهل الحجاز وغيرهم من عرب الجاهلية . وهذا — كما قلت في موضع آخر — هو المعتمد الآن في جامعة فؤاد الأول .

وإذا اطلعت على كتاب أصل الخط العربي للأستاذ خليل يحيى نامق (من عمالء كلية الآداب بهذه الجامعة) ، لعلت أن ما قلته عن القلقشندي وهو : «إنهم فرقوا بين بعض الحروف بالنقط ، وقدروا بذلك تقليل الصور للاختصار ، لأن ذلك أخف من أن يجعل لكل حرف صورة فتكثّر الصور» . ذلك القول الموجه أن الوضعين الأولين للخط العربي هم الذين فعلوا هذا ، إنما هو قول بعيد عن الصواب — (إن كان سرادةً به هذا المعنى المتوهّم من لفظه) — لأن الذي أثبتته أولئك المستشرقون ، اعتقاداً على النقوش الحسينية ، ودونه الأستاذ نامق ، هو أن النبطيين لم يضعوا شيئاً من النقط في حروف الكتابة ، لام ولا من سرى إليهم خطيم من عرب الجاهلية . وكيف تعتبره صواباً وتبني عليه قضيتك تلك ، مع استفاضة العلم عند المسلمين كافة ، بأن مصحف النبي ، التي دوّنت بها آيات القرآن ، لم يكن في شيء منها أى نقط للحروف ، ومثلها في عدم النقط مصاحف عثمان بن عفان التي نسخها من تلك الصحف وبعث بها للأقطار الإسلامية ، وأن تنقيط القرآن لم يحدث إلا على يد الحجاج بن يوسف في خلافة عبد الملك بن مروان ؟ فالعرب الأولون ، من نبطيين وجاهليين ، لم يكن عندهم إلا حرف واحد للباء ،

والباء والثاء والتون ، وحرف واحد للجيم والفاء والخاء ، وواحد لل DAL والذال ، وواحد للراء والزاي ، وواحد للسين والشين ، وواحد للصاد والضاد ، وواحد للطاء والفاء ، وواحد للعين والغين . وإذا سألتني كيف كانوا يفرقون بين الحروف المشتركة عند القراءة ، فالجواب ميسور عتيد : إنهم كانوا يفرقون بينها كما كان أصحاب النبي وكل المسلمين من بعده يفرقون بينها في القرآن مدة مئتين سنة من تاريخ الهجرة إلى خلافة عبد الملك بن مروان .

على أن وجه الاعتراض بكيف كان يحصل التفريق بين الحروف هو ، بالإضافة إلى مدة الإسلام ، أشد وأقوى أضعافاً منه بالإضافة إلى ما قبل الإسلام . لأنه شتان ما بين الزمنين وبين الحضارتين وبين ضرورة التفريق . مما كان النبطيون قوماً أشداء ، ومهما كانت لهم مملكة قامت من سنة ١٦٩ قبل المسيح في الجزء الشمالي من جزيرة العرب جنوبي فلسطين والشام ، واستمرت إلى أن أزاحتها الرومان في سنة ١٠٦ بعد المسيح ، ومهما كانوا ، كا يقول مؤرخو الفرنجية ، قد أغروا على الشام واستولوا على دمشق عاصمتها — مهما يكن من حالم هذا ، فإنهم لم يكونوا ، كاليونان أو الرومان أو الفرس أو المصريين ، أهل علم أو صناعة راقية حتى يُفروزا بالكتابه فيتقنوها ويتخذوا لها أدواتها . ومهما يكونوا قد تحضروا بعد التبدى ، فإن تحضُّرهم لا بدّ كان كتحضر قريش في مكة ، والأوس والخزرج في المدينة . وهم ومن سرى إليهم خطفهم من أهل الحجاز هؤلاء وغيرهم من الجاهليين مهما كانوا في جلتهم أشداء أبأة ضيم ، فإنهم كانوا في جلتهم أيضاً نقلة تجارة أو أصحاب إبل وشاة ، رحلاً نزلاً ، يجذبهم الغيث ويشردتهم الجدب . وكان أدبهم ينحصر في المفاخرة بالأنساب والتغنى بما قام بهم قديماً وحديثاً من وقائع القتال وصنوف الغارات ، وبفضائل الشجاعة والكرم وإجارة اللاتذين المستجيرين ، وفي وصف الفواهر الطبيعية من سحاب وبرق ورعد وأمطار ، وما نزلوه أو غادروه من

منازل وديار ، وفي التشبيب والنسيب ، وفي وصف أسفارهم ومطاباهم ، وما شاكل  
هذا . وخير هذا الأدب جوامع الكلم الخوالد التي تحمل الحكم والأمثال ، مما هو  
نتائج التجارب وزبدة فلسفة الحياة . وإذا كانت كتابتهم بدائية صرفة وكانت  
الواقع الصالحة لا وجود لها ، بل كانت صفهم — على ما يلوح — هي الحجارة  
الحقيقة وظام أكتاف الحيوان وسعف النخل وقطع الخزف أو الجلد ( كما كانت  
في مبدأ الإسلام ) ، وهي جيئاً من شر الواقع — إذ كان ذلك فقد أهملت تلك  
الكتابة طبعاً وقل اهتمامهم بتكميل نواقصها وتحسينها ، واضطروا لتخليد آثارهم  
وعواطفهم في تلك المناحي ، إلى اتخاذ أيسر طريق لهذا الغرض : الشعر . والشعر  
غناء موزون ، عذب مأوف ، يخلو تكراره فيسهل وعيه واستذكاره . كان شعرهم  
يفي لهم بذلك الأغراض ويعنهم عن الكتابة والتدوين وعن تعنية أنفسهم بتكميل  
صور حروف النغمات التي سرت إليهم من النبطيين أبناء جنسهم ، وإذلة اشتراك  
كثير منها بين جملة من هذه النغمات . ولقد استمرا هكذا حتى آتى الإسلام بخري  
على خطهم شوطاً طويلاً ، مع اختلاف المهددين والمحضاريين ، كما أسلفت ، ومع  
فتح فارس والشام ومصر وغيرها واتساع رقعة ما دخل تحت حكمه من البلاد .  
وإذا سألتني كيف كان النبطيون يدونون أعمالهم وقت قيام مملكتهم  
واستيلائهم على دمشق ، فالجواب أيضاً ميسور عتيد . كانوا يدونونها حتى بالرومية  
( اليونانية أو الرومانية ) كما كانت دواوين الساميين إلى عبد الملك بن مروان  
يُكتب فيها بالفارسية والرومية والقبطية .

وإذن فإني أرجوك يا سيدي أن تعدل عن قضيتك تلك ، سواء كانت من  
عندياتك أم كنت انتزعتها مما روته عن القلقشندي أو من أقوال اطلعت أنت  
عليها لغيره من العلماء .

(٣) أما إن كانت تلك القضية هي — على الرغم من ظاهر عبارتك وظاهر

العبارة التي قلتها عن القلقشندى — مجرد تقرير انزععه من الواقع الآن في الخط العربي ، أو انزععه القلقشندى من الواقع فيه في عهده ، فانت وكل كاتب يقظ ، بل حتى مثل في قلة يقظته ، كلنا نستطيع ، بمجرد مشاهدة الخط العربي الراهن ، أن نقول إن حروفه المفردة مكونة من خطوط مستقيمات طويلاً أو قصيرة ، ومن أقواس منحنيات ، تتناسب مع المستقيمات ، وإن كثيراً من حروفه المشابهات ، تميزها النقاط ، ومواضع النقاط ، وأعداد النقاط . فإذا دخل القلقشندى وأهل الصناعة لا يزيد في وزن هذا التقدير ولا ينقص منه . بل قد يظن أن الغرض منه إيهام أن الرأى تؤيده « دلائل العلم » ، وليس في المسألة للعلم أى أثر كما ترى . على أنك يا سيدى لو أتيت مثل هذه النظرة على الحروف اللاتينية التي قارنت بينها وبين العربية ، لما وجدتها أيضاً إلا مكونة من مستقيمات طويلاً أو قصيرة ، ومن أقواس منحنيات ، تتناسب كل التنساب مع المستقيمات . فهي والعربية في الحال الراهنة سائرتان على نظام واحد في التكوين . والفرق بينها وبين العربية عدم وجود المشابهات المحتاجات للنقاط المميزات .

ثالثاً — (١) وإذا كنت أنت يا سيدى ، اعتقاداً على القلقشندى أو غيره ، تعتبر أن التشابه مزية وأن التفريق بالنقطة مزية ، ثم ترسل عبارتك في هذا الصدد موهمة أنها مزيتان مقصودتان لواضع الخط الأولين ، لتبسيط الأشكال والتخفيف منها ، وتعتبر ، كما قد أفهمه من عبارتك بطرق التخمين ، أن الحروف اللاتينية أنت معقدة الأشكال لفقدها هاتين المزيتين — إذا كان هذا هو رأيك وأعتبرك ، حتى ولو كان قوله راجعاً لا لواضعين الأولين من النبطيين والجاهليين ، بل إلى مركز الخط العربي في عهد القلقشندى أو في يوم الناس هذا — أقول إذا كان هذا رأيك وأعتبرك ، فيفتح الله <sup>سبعين</sup> يدك وينك .

(٢) واسمح لي يا سيدى أن أقدم لك اعتذاري عما أقوله من أنى لم أفهم إلا

طريق التخمين أنت تعتبر أن الحروف اللاتينية أنت معقدة لفقدانها هاتين المزتين . عذرى الذى أقدمه لك هو نص عبارتك في هذا الصدد ، فانا أضنه أمام نظرك لتعيد أنت قراءته : « إنه يظهر أنهم عنوا ببساطة الحروف فعمدوا إلى تخفيف الصور ، لأن كثرة الصور داعية لتدخل الحروف مما يؤدى إلى التعقيد ، وهو ما وقع بالحروف اللاتينية التي تعددت أشكالها وصورها فاختلف بعضها عن بعض اختلافاً يتنا » .

إنه بقطع النظر عن أنك ، في قولك أنت وفيما ترويه عن القلقشندى ، لا ترجح القارئ بيان الاسم الظاهر ، بل تستعمل ضمير جمع الغائبين الذى إذا كان ظاهر عبارتكا مفهوماً أنه راجع إلى واضعى الخلط العربى من أهل الجاهلية الأولى ، فإنه قد يفهم ، ولو من بعيد ، أنه راجع إلى مركز الخلط العربى في الوقت الحاضر أو في وقت القلقشندى . وهذا ضرب من التبهم لا يجوز إتيانه من يحتاج بالعلم ودلائله . لأن العلم لا يتحمل التبهم ، لا من قريب ولا من بعيد — بقطع النظر عن هذا ، فهل تستطيع يا سيدى أن تفهمنى معنى قولك : « إن كثرة الصور داعية لتدخل ، الحروف مما يؤدى إلى التعقيد » ؟ أنت يا سيدى في صدد الكلام على صور الحروف المفردة وأشكالها ، وصدر جملتك الذى تقول فيه إنه يظهر أنهم عنوا ببساطة الحروف دال حتى على أنك تعنى بلفظ « الحروف » صور الحروف ولا تعنى بها اللغات ، لأن اللغات يستحيل تبسيطها . والصور هي الأشكال ، وهي هي الحروف على هذا المعنى الذى تحدّد في صدر عبارتك تلك . و إذن يكون قولك : « إن كثرة الصور داعية لتدخل الحروف مما يؤدى إلى التعقيد » يساوى بالضبط « أن كثرة الحروف داعية إلى تدخل الحروف » . فاحكم أنت هل لهذا القول معنى ؟ وكيف يصح في العقل أن كثرة أشكال الحروف تدعى إلى تدخلها ؟ وما معنى هذا التدخل ؟ إن كان أحد يفهم هذا فما أغربنى ! وأخرى ، هل يدرك أحد معنى لقولك : « وهو

ما وقع بالحروف اللاتينية التي تعددت صورها وأشكالها فاختلف بعضها عن بعض اختلافاً يتناقض؟ إلام ترجى بأن الحروف اللاتينية اختلف بعضها عن بعض اختلافاً يتناقض؟ وهل اختلاف أشكال الحروف الدالة على النغمات المختلفة أو على حركاتها، هو في نظرك أو نظر أي إنسان عيب ونقص؟ وكيف يصح هذا في العقل؟ إذا صح ما أغربني أيضاً ثم ، كيف تسمى اختلاف صور الحروف تقدماً في أشكالها؟ كيف والعقل يقسى بأن الأشكال والصور إنما هي رسوم وتخفيطات، إن لم يتميز بعضها عن بعض بالغاية يتباهى ، اشتهرت واشتهرت ولم يتمحض كل منها للغرض المراد تخصيصه به؟ وإذا كانت المغايرة بين صور الحروف واجبة ، فلماذا تسميتها « تقدماً » وتعديل عن اسمها وهو « المغايرة »؟ وما مرادك هنا بكلمة « التعدد »؟ هل تعنى معناها جاداً؟ وهل سيدى ، وهو يتقن الفرنسيـة — كما يؤخذ من استشهاداته في مقالة المحرر — لم يحفظ حروف هجائها اللاتينية ، وهي ستة وعشرون لا غير بما فيها من حروف الحركات ، بل وجد اختلافها قد عقدتها فعز عليه حفظها؟ إنـى أفهم أنـى كلـة التعدد تستعمل لوـ كـنا في معرض استبدالـ الحـروفـ الصـينـيةـ أوـ اليـابـانـيـةـ أوـ المـصـرـيـةـ الـقـدـيمـةـ بـالـحـروـفـ الـعـرـبـيـةـ . إذـنـ لـجـازـ أنـ يـقالـ إنـهاـ جـيـعاـ مـعـدـدـةـ لـكـثـرـةـ الـذـنـبـاتـ فـيـهاـ وـالـتـرـجـعـاتـ وـالـتـلـافـيـفـ وـصـورـ الـحـيـوـانـاتـ وـالـجـمـادـاتـ ، وـإـنـ الـدـهـنـ لـايـحـيطـ بـتـثـنـيـاتـهاـ وـتـعـرـجـاتـهاـ إـلاـ بـعـدـ الـمـرـانـةـ وـطـولـ الـإـجـهـادـ . أمـاـ فـيـ الـلـاتـينـيـةـ فـلـاـ ، ثـمـ لـاـ ، ثـمـ لـاـ . وـفـوـقـ مـاـ أـسـلـفـ ، أـفـلـاـ تـرـىـ ياـ سـيـدـىـ أنـ بـيـنـ جـزـئـيـ عـبـارـتـكـ تـنـاقـضـاـ وـأـضـحـاـ؟ـ فـيـ جـزـئـهاـ الـأـوـلـ جـعـلـتـ كـثـرـةـ الصـورـ دـاعـيـةـ إـلـىـ تـدـخـلـهاـ .ـ وـلـيـسـ لـلـتـدـخـلـ مـعـنـىـ كـاـقـدـ أـفـهـمـ —ـ إـلـاـ اـمـتـزـاجـ وـالـخـتـلـاطـ .ـ وـفـيـ جـزـئـهاـ الثـانـيـ جـعـلـتـ التـدـخـلـ دـاعـيـاـ إـلـىـ التـعـدـ وـالـتـعـدـ دـاعـيـاـ إـلـىـ اختـلـافـ الـحـروـفـ اختـلـافـ يـتـنـاـ .ـ وـالـخـتـلـافـ الـبـيـنـ خـذـلـ بـيـنـ لـلـتـدـخـلـ وـالـخـتـلـاطـ .ـ وـإـذـاـ كـانـتـ عـبـارـةـ السـيـدـ كـلـهاـ اـضـطـرـابـاـ وـتـنـاقـضـاـ وـاسـتـغـلـافـاـ ،ـ كـاـيـرـىـ ،ـ فـلـمـاـ

يرزاً في بها؟ أيكون سيدى وهو يعلم أن لا جدَّ فيها قد استضعفنى فيهجم علىـ بالقول المشوش إيهاماً لـ بأنه من « العلم » « ودلائل العلم » التي يقصر عقل عن التطاول إليها؟ لكنى أقول له إنى سمعت في زمانى أن واجب العلما، أن يعلموا الضعاف أمثالى ، لا أن يستغلوا ضعفهم فيخرسونهم بسلاح الإيهام ، وإلا فقد حبط عمل هؤلاء العلما عند الناس ، وضعع أجراهم عند الله.

(٣) إن العقل ليقضى — كما أقول — بوجوب اختصاص كل نغمة بحرف ذى هيكل معين يدل عليه . أما الاعتماد في التمييز على مجرد النقطات فإنه من أشد الآفات . خذأى كتاب عربى مطبوع ودقق النظر قليلاً تجد أن شكل النقطة الواحدة وشكل النقطتين ، أو شكل النقطتين وشكل الثلاث ، كثيراً ما تختلط وتشابه ، إما خطأ العامل ، وإما لميوعة المداد أو سخافة الورق . فتختلط ، في غضون الكلمات ، النون بالباء ، والباء بالثاء ، والفاء بالقاف ، والباء بالياء . ولولا تعود القراء من أبناء اللغة لتعترفوا في القراءة والفهم غالباً الأحيان . أما الخطوطات فأنت علىـ بأن العمدة فيها علىـ فطنة أبناء اللغة من القراء ، إذ النقطات كثيراً ما يقع الإهال في إثباتها أو في أعدادها أو مواضعها . وهى آفة يصبح منها كثير من الناس<sup>(١)</sup> . فاللاتينية تفضل العربية من هذه الناحية بلا زراع . وأرجو سيدى أن لا يحتاج بالإيجاز والاختصار . فان الرسم ثوب للنغمة يقصد منه الإعلام بها . وكل إعلام تعرَّضه للتغيير والتشويه فهو في نظر العقل من الآفات .

(٤) ولقد حررت يا سيدى بين من يعتضون علىـ مستنصر بن بالعلم ودلاته ، ولا أدرى ليهم أشایع وأياً منهم أباعد . أنت يا سيدى تقول بتبنك المزيتين وبمحيازة الرسم العربى لها . لكن أستاذًا بكلية الآداب عندنا — استشهدت أنت

(١) ومنهم في مصر الدكتور سليمان عزى باشا الذى ما علم ، وهو عميد كلية الطب ، أن الجميع اللغوى يشتغل بتيسير رسم الكتابة ، حتى قام مستفيضاً من النقطات ، طالباً جعلها جزءاً من بنية الحروف حتى لا تختلط المتشابهات ويضل القراء في التفريقي .

على بعض نقط اعترافك بقول له ضمن اعتراف من جانبه نشرته «الثقافة» أيضاً – قد فرط منه ما يدل على أنه لا يوافقك في هذا الصدد . إنك لو أعددت النظر على مقاله لوجده يقول ما مفهومه أن الكتابة المثلث هي ما يكون فيها الكل صوت حرف خاص يدل عليه دلالة واضحة . ويروى عن دائرة المعارف البريطانية ما يؤيد قوله . فإلى أيكا أنحاز ؟ إلى إيليك أم إلى أستاذنا الجامعي ؟ إنني لا أنحاز إلا لما يقضي به العقل . والعقل – كأسلافت – يهدى إلى وجوب الانحياز في هذه النقطة – لا إلى سيدى لأن رأيه في غاية الخطير – بل إلى أستاذ جامعتنا ، ولكن في هذه النقطة وحدها وبخصوصها من مجلة ما قال .

رابعاً – (١) لست أنازع سيدى في أن من يقرأ بالسرعة كتابة آية لغة من اللغات فإن معونه الأول هو على ما ارتسم من قبل في ذهنه من الصورة الكلية لكل كلمة يقرؤها ، لا على كل حرفٍ حرفٍ من الكلمة . ولسنا محتاجين في إدراك هذا لا إلى آلة التاشيستوسقوب ولا غيرها – ما دام دليل ذلك يتكرر عملياً أمامنا كل يوم . إنك تقرأ خطاباً من أحد الإخوان قراءة سريعة ، فتفهمه ولا تلاحظ في لغته شيئاً من العيوب . فإذا قرأه غيرك ، أو أعددت أنت قراءته شيء من البطء ، وجدت ما فيه كثيراً من الأغلاظ . بل أكثر ما يلاحظ هذا في تصحيح المطبوعات . يقرأ المصحح التجربة (البروفة) مررة فلا تقع عينه إلا على بعض ما فيها من التحريرات ، مع أن المصححين لا يسرعون إلا قليلاً . فإن صححت التحريرات ثم قرأها ثانية عثر فيها على أغلاظ أخرى لم يرها في التصحيح الأول . وما ذلك إلا لأن المسرع في القراءة لا يقرأ الكلمة حرفاً حرفاً بل يقرؤها كصورة كلية اعتاد فيها مدلول رسماها . فالمسألة في هذا لا تحتاج لا للعلم ولا التجاريب العلامة .

(٢) مع تبريرى لهذا ألفت نظر سيدى إلى أن ما يقوله في واد ونحن في واد :

إن تلك القراءة المجموعية التي يشير إليها ، هي قراءة السر في سرعة قليلة أو كثيرة ؛ لا قراءة الجهر في سرعة أو بطيء . ونحن لسنا بسبيل قراءة السر ، بل بسبيل قراءة العلانية . موضوعنا رجل يلفظ بالعربية لفظاً ذات صوت وجرس ، يريد أن يكون لفظه المسموع جارياً وفق أصول العربية وقواعدها : يرفع المرفوع وينصب المنصوب ويجر المجرور ويجزم المجزوم ولا يلحن في شيء من هذا . أما القراءة السرية فلا شأن لنا بها وليس من موضوعنا . إن القارئين من مثقفين وغير مثقفين ، جميعهم يقرءون ويفهمون ما يقرءون إلا ما كان فوق طاقتهم من مسائل العلم والفن والأدب . ولكن إذا لفظهم النطق والإيماع ، سُكّنوا أواخر الكلمات وحرّكوا حروفها وفقاً للهجتهم العامية . وهي هجّة مفهومة بل أشد في الإدراك ، بين الجميع ، من الفصيحة التي لا يستطيعونها ولا تلوّنها ألسنة المثقفين منهم إلا في النادر القليل .

أرأيت إذن يا سيدى أنك هنا تخرج من الموضوع معتمداً على بلاغة عبارتك  
وما تستنصره من التاشيستوسقوب ومن أقوال العلامة؟

إن التاشيستوسقوب (أو التاكيستوسكوب) لفظ أجنبي مدید البناء ، لا يدرك معناه من لا يعرف إلا العربية ، بل لا يدرّ كمن يعرف الفرنسيّة وغيرها ولا يكون من الاختصاصيين . إن قارئه من هؤلاء وهو لا إله إلا الله منه إلا الانذمار والاستهوان . ولا سيما من لا يعرف غير العربية . لأنهم علموا أن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى . فالشقنداف عنده أوسع معنى من الشقداف ومن الشقداف . والتاشيستوسقوب أزيد من الشقداف حروفاً . فهو لا يراه إلا غولاً من أضخم الغيلان . أفل يكن في وسع سيدى أن يتجاوز عن ذكره حتى لا يرعب الناس؟  
(٣) أما ما تفيض فيه يا سيدى من أن الكتابة العربية ، بما فيها من كثرة الأعمدة المرتفعات عن أصل كتلة السطر ، تبقى ، عند الابتعاد عنها ، ظاهرة يتبيّنها

النظر ، بعد اختفاء الكتابة اللاتينية التي من مقامها ، فإنه ، مهما يكن صحيحاً ، لا فائدة فيه . اليم إلا إذا ثبتت لي أن دقة الحروف اللاتينية واستخدامها على النظر قد منعاً أهلها من مزاولة العلم والفن والأدب ، ومن بلوغهم في جميعها أرقى الدرجات . وأنت لا تستطيع إثبات ذلك . فقولك إذن لا طائل من ورائه .

خامساً — تقول : كلا إن فائدة ذلك حفظ النظر من الضعف ، فإن خمسة وثلاثين في المائة من طلبة المدارس العالية يفرنسا مصابون بقصر النظر ، لأنكبارهم على مطالعة كتبهم غير الواضحة الحروف . كما أن العلماء قالوا إن عدم وضوح الحروف يصد عن القراءة . هذا حاصل كلامك . فاسمع ، غير مأمور ، كلامي :

لمن كان الطلبة الفرنسيون أصيروا بقصر النظر ، فلا بد أن يكون أمثالهم في جميع البلاد التي تكتب باللاتينية قد أصيروا به كذلك . وأنا ياسيدى لأرى ، أنا ولا غيرى من المصريين ، أثراً لهذا عندنا .

في مصر بنوك متعددة ، وشركات كبيرة ، ومدارس للأجانب ، تزاول أعمالها باللغات الأوربية . وفيها كليات العلوم والهندسة والطب بفروعه جارية فيها الدراسة بالإنجليزية المكتوبة بالحروف اللاتينية . ولم نحسن أن عمال تلك البنوك والشركات وتلاميذ تلك المدارس وطلبة تلك الكليات مصابون في نظرهم ، دون غيرهم من الناس أو أكثر من غيرهم من الناس ، بالقصر ولا غيره من الآفات . كما أن الإفرنج من جميع الأمم التي تكتب بالأحرف اللاتينية لم تصد تلك الحروف أنفس علمائهم وأدبائهم عن الدأب في التحصيل ، ولم يمنع طلبتهم بعد أن ينجزوا من مدارسهم العالية ، من أن ينقضوا هم وأبناء جلدتهم علينا كالبلaze والعقبان ، حداد المحالب أصحاب الأحداق ، ولا من أن يخوضوا غمار المعارك الدموية في البر والبحر والجو ، أقوباء القلوب مسلمة أعينهم وأبدانهم من العلات . أفسحر هذا ؟ أم أنهم من غير طينتنا البشرية ؟ أم أن هذا الخذور الذي تصخّم من شأنه هو

أمر واه لا يؤخر الأم العاملة في شيء؟ أظنك قد لا تمانع في أن الفرض الأخير هو الصحيح، وفي أن حبك للرسم العربي وأملاه مزاجك به، هو الذي يدفعك إلى الغالى في تسويف الرسم اللاتيني، وإلى القول بأنه يرمد الأعين ويصد النفوس عن التحصيل، مخالفًا في هذا ما أشاهده، من آثاره في أهله، أنا وأنت وغيرنا من الناس.

ليت طلبتنا في الشرق يرمدون كطلبة الغرب، ونفوسنا في الشرق تتصدى عن القراءة كأم الغرب، إذا كان ذلك الرمذ وهذا الانسداد يخلانا الحال الذي يتبوأه الأوربيون من العلم والفن وصحمة العيون وسلامة الأبدان !!!

سادساً — أما ماتنتهى إليه من القول بأن الحروف العربية أصلح الحروف

لتأدية ما لغتنا من النغات، فإن بعض مدلول قوله هذا ياسيدى حق لا ريب فيه. وهو مارجع إلى النغات الخصيصة بالعربية. وإن ما عارضت في هذا قط<sup>(١)</sup>. أما البعض الآخر الراجح إلى النغات المشتركة بين العربية وبين غيرها كالياء والتاء والمدال والسين وما أشبهها، فإن الأحرف اللاتينية لا تقل عن العربية صلاحية في تأديتها.

على أن كلامك هذا في واد وما نحن بسبيله في آخر. إن الكتابة سواء

كانت بالحروف العربية أو بالحروف اللاتينية داخلًا فيها من العربية ما يؤدى نغاتها الخاصة، أو من غير العربية ما قد يبتدع للدلالة على هذه النغات الخاصة، فإن رص حروف اللغات في كل هذه الأحوال، غير متبوعة بحروف الحركات أو

(١) أخذتى هنا بما رأيته في اقتراحى من استبقاء كثير من الحروف العربية لأداء نغاتها الخاصة. وأصرح للسيد بأن رأى في هذا كان فطيراً لضيق الوقت عن التعمق والدراسة حق الدراسة. ولقد أرى الآن التعديل فيه. حروف الصاد والصاد والطاء والظاء التي استبقتها ورأيت كتابتها مقلوبة الوضع (كما ترى في المزادع التي في آخر هذا الكتاب) لتتمشى مع اللاتينية، قد أرى الاستعاضة عنها بأشكال أخرى تستمد مما يضعه الاختصاصيون لغات مختلف اللغات. وقد أعدل في الباق عند الاقتضاء تعديلاً يكون خيراً وأوّلي.

علامات الحركات ، هو الفرق البليغ الذي نحن بسبيل الشكوى منه ، مادامت الحركات هي روح العربية وملائكتها ، وما دام أنه بدونها لا يمكن نطق معظم حروف اللغات ولا معرفة معانى الألفاظ .

٩ — عن المسألة الثالثة — بدأت بإيراد اعتراض من يقول إن الأحرف اللاتينية بإدخالها صوراً مستقلة للحركات (الفتح والضم والكسر) تخدم العربية خدمة تتضاعل أمامها كل الانتقادات الفنية عليها ، لأنها تجعلنا نقرأ كما نكتب ونكتب كما نقرأ ، وتفضي على الأمية المتفشية فيها . ثم قلت إنك لاستخف بهذه الاعتراض ، ولكنك تراه محاولة خاطئة سيئة النتيجة ، وأنك تستنصر قولك هذا بال بتاريخ وعلم اللغات . ثم أتيت ببيان مسهب حاصله : أولاً — أن العلماء قالوا إن اللغات السامية أساسها المصدر ومنه تخرج مشتقات الدلالات على الأفعال والأسماء . وإن هذا المصدر لا يتكون إلا من حروف نغات جوهرية (Consonnes) تؤازرها حروف المد (voyelles) وحروف العلة (semi-voyelles) (وتعنى بها ، على ما أظن الواو والياء) . ثانياً — أن الحركات لا يؤبه لها في هذا التكون ، لأنها ليست حروفاً بل هي وصف أو عرض للحروف . وهنا أوردت أقوال النحوين بخصوص الحركة ، وتضاربهم فيما إذا كانت عند النطق تسبق الحرف أو تقارنه أو تتلاوه . ثم أخذت في بيان توجيه به تضارب النحوين . ثالثاً — ذكرت أن أحد علماء السريان اخترع سبعة حروف للحركات وحاول إدخالها في الكتابة السريانية وإذا عها في قومه ففشلت هذه البدعة بعد موته ، وأن المندعين (الصابئين) وضعوا في رسم كتابتهم حروفاً للحركات ، وأن عملهم هذا إذا كان لم يفشل ، بل عده علماء اللغات تقدماً ، فإنه نتج عنه عدم إمكان تمييز حروف المد من حروف الحركات ، فاختلطت المدات بالحركات ، كما قاله العالم المستشرق نولذكه وأسف له رابعاً — ذكرت أن إدخال حروف الحركات اللاتينية بالرسم العربي يؤدى ،

بالزمن ، إلى اعتبارها حروف مد فتفسد أقىسة اللغة وتفسد أوزان الشعر . وأن التلقين لا يغنى في مثل هذا الموضوع لفساد القاعدة في أساسها ، وقابليتها لمثل هذا التشويه . وأن اللغتين السودانية والتركية قد كتبتا بالأحرف اللاتينية فتشوه النطق بهما عن أصلهما ، كما هو ثابت من أقوال من سمعوها في القدم وفي الحديث ، وأن كل هذه المخذورات لا بد أنها صارفة للمعارضين عن رأيهم . خامساً — تقول إنك ستواافق المعارضين بما يرضي رغبتهم في جعل الكتابة العربية تدل على الحركات في أصل الكلمة ، مما ينقطع به دابر الإشكال .

وإلى سيدى ردى :

أولاً — (١) إن علماء اللغات السامية لم يقولوا عن العربية إن أساسها المصدر — كما تروى — خسب ، بل قد سمعت من معرض آخر قبل سيدى ما يفيد أنها كباقي اللغات السامية ثلاثة الأصول ، بل قد حسِب ذلك المعرض أننا في حلقة ذكر صوفية فترقى إلى مقام شعرى خيالى باطنى ، فروى أن بعض المستشرقين قال إن هذه الثلاثية تشبه مُثُلَّ أفلاطون !

ولو أن السيد اطلع على البحث الطريف الذى وضعه حضرة القس أ. س. مرسرجي الدومنكي بالقدس ، وبعث به لجمعنا اللغوى من بقعة أشهر ، لوجد أن حضرته ، وهو — كما يظهر — من خيرة المشتغلين بالعربية ، يقول إن أصل الكلمات العربية ثنائي لا ثلاثي ، وأن الرجوع لهذا الأصل يهدينا إلى معانى كثير من الألفاظ التى نعتبرها اليوم من الأضداد . كما أن معلمًا بمدارستنا قدم للمجمع بحثاً يثبت فيه أن الفعل الماضى ، لا المصدر ، هو أساس الاشتتقاق .

على أن العقل مجرد ، يا سيدى ، لا يعنى غلبة الظن بأن الإنسان الأول لم ينطق أولاً بالمصادر ولا بالأفعال ، بل إنه يكون شاهد في القابة أسدًا أو غرًا أو ثعبانًا فصرخ ونطق بلفظ جعله اسمًا يدل عليه . والعربى الأول والأجمى الأول

كلامها كالإنسان الأول في الطياع والأحساس . ف تكون الأسماء إذن سابقة للمصادر وما يشتق منها من الأفعال والأسماء ، على خلاف ما تروى .

(٢) ولو أن اليونانيين عقب أخذهم حروف الهجاء من الفنقيين لم يضعوا حروفًا للحركات ، بل استمرت كتابتهم إلى اليوم لا تشمل إلا حروف نهات بغير حروف حركات ، فلربما رأيت غالب المستشرقين يقولون إن اليونانية خلقها أهلها غير محتمل رسماً لها حروف الحركات .

ولو أن النبطيين عند وضع رسم العربية أدرجوا هم أو الجاهليون الأولون في غضون الكلمات حروفًا أو زوائد خاصة للدلالة على الحركات ، لأنهنها عنهم قضية مسلمة ، ولما خطط في بناها ولا في باقي المستشرقين أن خلقها الأولى غير محتملة حروف الحركات . لكنهم لم يضعوا ، بل احتذوا حذو جيرانهم من السريانيين والصابئين الذين تذكرهم . وهذا من جميعهم نقص فاحش يحاولون سده في كل الأزمان ، بما في الإمكان . غير أن الأقدمية والآثار السالفة والعادات المتواصلة لها حكمها القوى الذي يدفع إلى الصبر على كل منقوص مع الاقتناع بأنه منقوص . فأرجو سيدى أن لا يتطرق كثيراً بتقديرات المستشرقين فيما هو قابل عقلاً للأخذ والرد ، من الشؤون . ولا تلمي ، فأنت نفسك قلت فيما بعد إن إدخال حروف الحركات في كتابة الصابئين عذر العلامة تقدماً . ولا تعجل بالاعتراض فسترى كلامي على تلك النقطة وعلى ما قيل من أن المدات في تلك اللغة اختلطت بالحركات القصيرات .

ثانياً - (١) أما قولك في الحركة إنه لا يؤبه لها في رسم العربية ، فلا شك أنه من جانبك تقرير للموجود في الواقع . أما إذا كنت ت يريد به عدم أهمية رسماً فإني أنكره عليك أشد الإنكار . ليكن الأصل في الكلمات العربية المصادر لا الأفعال الماضية ، وتلكن ثلاثة الأصول كما يقولون أو ثنايتها كما يقول حضرة القس

مرسجى ، ليمكن من هذا ما يكون ، فإن حروف النغات الجوهريه الصامته (Consonnes) مهما يكن لبعضها من جرس صفيرى يستمر بعض الزمن كالزاي والسين والشين وغيرها ، فإنها جميعاً يستحيل أن تفهم شيئاً بدون الحركات . وليمكن فيها حروف المد : الألف والواو والياء . فإن هذه لا تؤدى للك سوى مقطعم مفتوح ممدود أو مضموم ممدود أو مكسور ممدود . ومثل هذه المقاطع ليست هي كلمات العربية ، بل قد تكون حكاية لأصوات بعض الحيوانات أو الجمادات . فالحركات — كما قدمت — هي روح العربية وملائكتها . وإذا حذفتها من الرسم كان ذرِبُ اللسان عند النطق كالآخرين سواء بسواء .

(٢) وليس في كل ما أوردته عن الحركة وسبقها للحرف أو مقارتها أو تلوّتها أقل فائدة في موضوعنا . لتكون الحركة من ذلك ما تكون ، فإنها هي هي ذلك الشيء الذي لا يجهله أحد من القارئين بل كلهم يعرفونه بالضرورة .

كذلك لا يصلنا الشيء ما تقوله قبل ذلك من أن الحركة صفة للحرف وليس حرف . لا يصل ، لأن أحداً لم يدع ولا يمكن أن يدع أن الحركة حرف نعمة . وإذا كنت أجبت نفسك بلا مقتضى في توجيه التضارب من أقوال النحوين كما أجهدت بها أيضاً في الاستشهاد هنا بن قالوا إنها عرض ومن قالوا إنها صفة ، استنصرأً وترهيباً بالعلماء وأقوال العلماء ، في غير ماموضع لهذا الاستنصرار والترهيب ، فاعلم يا سيدي أنى قد أعرف تكيل ما أوردته منقوصاً في هذا الصدد : أستطيع أن أقول إن الحركة عَرَض ملازم للحرف بالقوة أو بالفعل . والعرض الملازم خاصة منطقية كالضحك للإنسان . وان الخاصة المنطقية تدخل في التعريفات فيكون التعريف بها رسماً واحداً . فإذا قلت إن الحرف الجوهري في الألفاظ العربية (هو نعمة من نعماتها قابلة للحركات) — إذا قلت هذا ، وهو صحيح كل الصحة ، فقد عرفت الحرف الجوهري (Consonne) . على أنى قد أثرق في البيان فأدعى

أن الحركة جزء من ماهية الحرف ، وأعرف الحرف في العربية بأنه ( نغمة خاصة يلفظ بها في الكلمات العربية على وجه خاص ) . وهنا أصبحت الحركة فصلاً منطقياً وجزءاً من ماهية الحرف . فإذا أردت أن تدل ، في لفاظ الكلام ، على هذا الحرف العربي ، بالخط ، وجب عليك حتى أن تحمل الميكل الدالَّ معيناً عرضه الملائم له الظاهر عليه بالفعل ( على التعريف الأول ) أو الوجهَ الخاص المنطوق به ( على التعريف الثاني ) . على أن كل هذا الكلام من جانبي ومن جانبك — خطأً كان أو صواباً — هو حشو وتزييد لا ضرورة له ولا بлаг فيه . والحقيقة الوحيدة التي ينبغي أن تكون أساساً لنا فيه ، هي أن رسم اللغات من اختراع الإنسان . فهو يغيره وينوّعه كما يشاء . لا فرق في هذا بين العربية وغيرها . وأنت إذا استبقت الحروف العربية كلام ، ووضعت لها حروفاً خاصة للحركات أو زواياً خاصة للحركات ، أو اخترت لها أي رسم من رسوم اللغات الأجنبية بين نعماتها وحركاتها ، فإنها لا تتصick فيها تزيد من هذا . وهل التركية والفارسية والجاوية والهندية عصت عند ما ألمتْ رسم العربية ؟ أو لغات أوروبا عصت عند ما ألمتْ رسم اليونانية ؟ كل كلام في هذا الموضوع ميسور الإكثار منه لكل إنسان . ولكنه لا يفيد . فأرجو أن لا تسترهبني بما تسميه دلائل العلم ولا بالإكثار من التقريرات الشبيهة بتقريرات العلماء مع خروجها عن الموضوع وعدم فائدتها فيه .

ثالثاً — (١) أما قول سيدى : « إن أحد علماء السريان وضع سبع صور للحركات وأدخلها في هيكل الكلمات ، ولكن عمله فشل بعد موته » ، فإنى لا أدرى كيف جعل هذا العالم شكل ما اخترعه من تلك الحروف . إنها إذا كانت ، بالإضافة إلى السريانية ( التي لا أعرفها ) من قبيل ما تقدم لم جمعنا اللغوى من الاقتراحات بشأن رسم العربية — مما ترى غاذج كثيرة منها مرسومة في آخر

المطلب الثالث من هذا الكتيب — فإنه عمل كان خليقاً بالإخفاق والزوال .  
أما إن كان عمل هذا العالم جيداً متقناً مفيداً ، فستحيل أن يكون سبب إخفاقه  
متانته وفائدته . بل يكون السبب صعوبة إرضاء عواطف الناس وشهوات الناس .  
وعلى إمكان صحة هذا التقدير فليس لسيدي أن يحتاج هنا بمحبوط ما يكون أثراه  
هذا العالم من العمل المثير للمفید .

(٢) تقول إن الصابئين وإن كانوا أدخلوا حروف الحركات في رسم كتابتهم  
وكان العلماء عدواً لهم هذا تقدماً ، لكن العالم نولده قال إنه أدى إلى عدم  
تمييز المدات من خفيض الحركات . إنني أيضاً لا أعرف لغة الصابئين (المندعين).  
وكذلك لا أعرف كيف هيأوا لها حروف الحركات . لكنني أفت نظر سيدي  
إلى ما روى مما يفيد أن عدّوا عليهم أخذ قومهم به وأنهم مستمرون عليه ، ومن أن  
العلماء اعتبروه تقدماً . هؤلاء العلماء لا بد أنك تعنى بهم المستشرقين المشتغلين  
 باللغات السامية . وإذا لاحظت هذا علمت أن أقوال أولئك العلماء الذين تستنصر  
 بهم لتقرير أن ألفاظ اللغة العربية ، وهي من اللغات السامية ، تأتي — بأصل  
 رسماً أو بأصل تكوينها أو بأصل خلقتها ( كما تشاء ) — وضع حروف فيها  
 للحركات ، إنما هو تقرير ل الواقع في رسماً ليس غير . وأنه لا يمنعك مانع من أن  
 ترسم نفمات ألفاظها بأى رسم آخر تريد ، ولا أن تضع لها من حروف الحركات  
 التي تناسبها ما تختار . أما ما رواه السيد عن العالم نولده ، فأغلب ظني أن نقدمه  
 لا يكون آتياً إلا من سوء رسم ما أدخلوه من حروف الحركات . وإنك  
 إذا راجعت نماذج ما قدم لجمعنا من الاقتراحات ، لوجدت من بينها ما لو  
 اتّخذ لوقع الخلط حتى بين الحركات القصيرة وبين المدات ( انظر نموذج رقم ٢  
 في ص ١٣٤ ) .

رابعاً — أما قول سيدي إن إدخال حروف الحركات اللاتينية في الرسم

العربي يؤول بالزمن إلى اعتبارها حروف مد فتفسد أقيمة اللغة وأوزان الشعر ، وأن التلقين لا يغنى لأن القاعدة فاسدة الأساس ... الخ الخ .

قولك هذا يا سيدى من أغرب ما يكون . إن اللغات المرسومة بالحروف اللاتينية متعددة . وحروف الحركات فيها كثيرة جدا ، وأغلبها شائع في جميعها ، كأن أغلبها مختلف توجيهه النغمة في لغة عنه في الآخريات . ونحن للآن لم نسمع إنجليزياً ينطق في لغته حرف (u) أو (e) كما ينطق بهما الفرنسي أو الألماني أو الطلياني ، كل في لغته . ولم نر أن تعدد تلك الحروف مع تجاور ديار تلك الأمم خلط لغاتها بعضها ببعض ، فجعل ما ينطق به في بعضها كفتحة أو ضمة أو كسرة خفيفة قد غرر بأهله أو أدى الجبران فنطقوا به مسدوداً ، فأفسدوا لغتهم وما لشעם من الأوزان . أظن أن قول سيدى في هذا الصدد هو الفاسد ، وأنه مجرد تهويل . فأرجو إعفائى من مثله ، وما تقول من أن اللاتينية قد كتبت بها السودانية والتركية فاغسدنها .

إذا كان أحد كبار السودانيين قد أخبرك بهذا — كأنت تقول — فلا بد أنه وفتك على جلية الخبر . ولا بد أنه أعلمك ما وقع وما هو واقع الآن في السودان القريب من خط الاستواء في مناطق تسكنها قبائل الدنكا ، والشلوك ، والنوير ، والنيام نيم ، وغيرها ، وكلها قبائل همجية لا تتكلّم العربية ، بل لكل منها رطانته الخاصة التي لا قيمة لها في الوجود . تلك القبائل قد تسلل بينها المبشرون — كما سمعت أخيراً — وأرادوا ضبط رطانتهم بالكتابة ليتعلموها هم ويعلموهم كتابتها ، ففضططوها بالأحرف اللاتينية فتشوه النطق بها طبعاً ، لأن هذه الأحرف وحدها لا يمكن أن تؤدي اللغات الخاصة بتلك الرطانات . والقسس المبشرون أنفسهم لا يستطيعون تصريف أسمائهم بها ، فهم يكتوبونها بالاجتهد . ولا يفهمون أن تتشوه أو لا تتشوه ، لأنها لا قيمة لها في ذاتها على أية حال . ولئن صحي ما سمعته

أنا من هذا — وقد لا يبعد أن يكون صحيفاً — فـأين ما نحن فيه من عمل المبشرين ذاك؟ وكيف يسمع سيدى أن يدخل هزل العمل في جده ، فيحتاج بذلك الرطانات؟ .

أما التركية فأرجوكم أن تسمع أهلها — لا الناقين ولا المشردين — لتعلم كيف أفادوا من تعديل رسم لغتهم أكبر الفوائد ، وأن نطق لغتهم لا زال هو هو على ما كان عليه . وهل كان الرجل التركي في عهد الرسم العربي يستطيع أن ينطق النغات الخاصة بالعربية؟ لم يكن ينطق الشاء سيناً والجيم المعطشة تارة مفشوسة وأخرى مكرزوزة كأنها تاء وشين ، وينطق الحاء هاء والذال والضاد زاياً والطاء تاء والظاء زاياً مفخمة فقط والعين ألفاً والكاف كافاً؟ فنطقهم لا زال هو هو . يتحكمون بـلوكتهم القومية في الحروف اللاتينية كما كانوا يتحكمون بها في العربية . فدعنا من الكلام الغير المفيد .

خامساً — إنك في صدر مقالك جعلت المسائل التي عولت على الكلام فيها أربعاء . وقلت إن رابتها هي : « هل في الإمكان درك نفس الحركات دون التجاء إلى الحروف اللاتينية؟ » فاستبشرت أنا خيراً وقلت لنفسي : على خروج الفصحى لبر السلامه يكون وقته قد حان . لكنك لم تتناول في أقوالك التي نشرت في ثلاثة أعداد من « الثقافة » آخرها الصادر في أول أغسطس سنة ١٩٤٤ إلا المسائل الثلاث الأولى التي أوردت فيها تقدم كلامك فيها وردت عليه . أما المسألة الرابعة ، وهي ملاد العائذين ، وهدف الأهداف ، وغاية الغايات ، ومحط الرحال ، فإنك أنزلت رحلتك في الصحراء ، قبل أن تبلغنا محلاها ومتعمنا بـسـنـاـ مـحـيـاـهاـ . إنك حين صرت منها على كـثـبـ أـمـسـكـتـ عنـ الـكـلـامـ ، وـعـلـلـتـناـ بـوـعـدـ مـجـرـدـ لمـ تـسـمـ لـإـنجـازـهـ أـجـلاـ . قلت إنك « ستواقي المعارضين بما يرضي رغبـتـهمـ في جـعـلـ الـكـتـابـةـ الـعـرـبـيـةـ تـدلـ علىـ الـحـرـكـاتـ فـأـصـلـ الـكـلـامـ بـماـ يـقطـعـ دـابـرـ الإـشـكـالـ » . حـراـمـ عـلـيـكـ ماـ أـقـسـكـ ١

إنك بهذا حسبتنا كمُوتاً إن فاته السقى أغنته الموعيد . بل تركتنا كمن يقف به  
 الصعد بين طبقتين ، لا إلى العلماً وصل ، ولا إلى السفلى يعرف كيف النزول .  
 فهو خافق القلب مضطرب الحشا ، حتى يشاء الله فيقض له من ينقذه . أفيكون  
 الأمر ياسيدى أنك أجهدت نفسك في كلام طويل مديد ، لجرد استرهابي بالعلم  
 والعلماء ، حيث لا علم — كما ينته لك — ولا قيمة فيها نحن فيه لما تنقل من أقوال  
 العلماء ؟ ولماذا تسترهبني بغیر الحق ، وأنا — مع احترامي الشكلى لك ولغيرك —  
 لم يسبق لي التشرف بمعرفة شخصك الكريم ، ولا جرت بيننا معاملة مما يوغر  
 الصدور ويبعث على الترهيب ؟ أعلمك لا تكون أنت مختاراً في نشر كلامك بل  
 تكون ملهاً فيه من بعض الأجلاء ، وتكون في ذلك كبعض المعارضين على " من  
 المصرين ؟ ! قل للهميك إنهم محظيون ، فإني أعرف فضلهم وسمو مكانتهم في  
 أهلهم وعلو كعبهم في الآداب ، ولا أكثـن لهم إلا كل احترام وإجلال . ومما  
 يكن من الأمر ، فإني ياسيدى باق في انتظار إنجازك وعدك . وفي اليوم الذى  
 يهديك الله إلى العثور على طريقة — غير الشكل وغير تلك الطرق التي ترى نماذجها  
 هنا — تجعل كتابة الفصحى مستوفية ما ييسر لكل فرد من أية الطبقات أن  
 ينطق بها على الوجه الصحيح ، بلا حن ولا خطأ ولا توقف أو إعمال فكر ،  
 بل كما ينطق الأجانب بالمكتوب من لغاتهم — في ذلك اليوم ياسيدى تراني على  
 الفور مزقاً اقتراحي ، دافناً أسلاه في الأرض السابعة تهيجيناً له واستقبلاً ،  
 ورافعاً عمالك إلى السماء السابعة إكراماً له وتمداحاً . وكل رجائي منك أن يكون  
 إنجاز وعدك على هذا الوجه في يوم قريب .  
 والسلام على السيد ورحمة الله وبركاته .

## المطلب الثالث

— ١٣ —

لما اتصل بعلم الجمhour أن المجمع اللغوي يبحث في أمر تيسير الكتابة العربية، قدم بعض من اهتموا بالأمر اقتراحات مشفوعة بمناذج تبين صورتها التطبيقية. ولما عرضت على اللجنة المختصة أهميتها جيّعاً، ما عدا اقتراحاً لحضررة الأستاذ على الجارم بك ، فإنها استبقته ريثما يدخل عليه ما يرى من التحسين ، بعد رجوعه إلى الاختصاصيين في قي الرسم والطباعة . ثم اتّهى الأمر بتقديمه المؤتمر المجمع في الدورة الماضية التي انقضت في آخر فبراير سنة ١٩٤٤ . وللمؤتمر قرار إرجاء البت فيه للدورته المقبلة ، أملاً أن يتقدم الجمhour باقتراحات أخرى فتتخير اللجنة أمثلها وتعرضها على المجلس ثم عليه للتصريف .

ولقد قدم لإدارة المجمع فعلاً من يناير سنة ١٩٤٤ إلى أواخر مايو سنة ١٩٤٤ اثنان وعشرون اقتراحاً، ضمّ إليها اقتراح من سنة ١٩٤٣ لم يكن عرض على اللجنة . من هذه الاقتراحات اثنان خاص أحدهما بطريقة لفظ الحروف ، والآخر بطريقة لفصليها في الطباعة . فهما لا يتلقيان مع الغرض المراد تحقيقه . أما باق الاقتراحات فيreira أحد عشر اقتراحاً تجد فيها بعد صور نماذجها . وكل تلك الاقتراحات ، خيراها وشرها ، رفضته اللجنة رفضاً باتاً ، ولم تر فيه ما يصلح لعرضه على مجلس المجمع أو على مؤتمره .

وقد طبعنا ما طبعنا من النماذج هنا ليقوم لدى الجمhour عذر اللجنة في رفضها . وهكذا تلك النماذج من رقم ١ إلى رقم ١١ مع أسماء حضرات مقتربها المحترمين الذين لم فضل إنفاق ما استطاعوا من جهد ومال ابتعاده مرضاه العربية ، والذين إذا غبط الناس فضليهم فإن لهم عند الله أحسن الجزاء .

بعض الممازج

التي وضعتها أصحاب برقواهات المختلفة لتسير الراحلة العربية

١) - حضرت يوم رف الطاب افندي، بدريانه مجامعة :

٢ - ها لك صوراً طرفة الإجازة التي يفترضها :

أ - ب - ت - ث - ج - غ - ف - د - ز  
 ر - س - س - ص - ص - ط - ظ  
 ح - ح - ح - ح - ح - ح / ح  
 ع - غ - ف - و - ك - ل - م - ن

د - و - ي

٣ - ها لك تصويره لكتمة «بعقل» بحسب انتراهمه :



(٢) - مهذرة أهل بركهم فهم افتدى بقلبي المغوره :  
لهاك نوزج افتراجه :

إِنْهَىٰ إِنْهَىٰ - إِنْأَا مَا نَوْزَ - سَيِّدُ فَ  
إِمْرَىٰ سَيِّدُ آَمَتُ

(٣) - مهذرة بدرناز عبد العمال الحميد البدوى المدرس بقلبيه  
اللغة العربية ، بالازهر :  
إِلَيْكَ نَوْزَجَ افْتَرَاهُ :

حَصَيلٌ - يَحْدُثُ حَصَيلٍ - تَحْصِيلٌ  
حَصَيلٌ دُجَسْلٌ تَحْصِيلًا

(٤) - مهذرة بدرناز خالد عبد الجيد الشباوى المدرس  
برئاسة وضيور الصنالية :  
درناز نوزج افتر افتح له :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْرَّحْمَنِ الْرَّحِيمِ

٣

(٥) - حضرة نذنباز العجمي شارة طرس المنصب بوزارة المعارف :  
لهاوزا فروز جم طریقہ :

الحعیف بهادا المعنی یعاددی بدنا ئى  
المُبَشِّرُ بِهذا الْمَعْنَى يُوَدِّي بِنَا إِلَى  
الصِّدَاقةِ الْجَتِيمَاءِ عَيْنِي مِنْ  
الصَّدَاقَةِ الْجَتِيمَاءِ

(٦) - حضرة نذنباز سليمان محمد سليمان المدرس نذر راه لعبارة  
بالمیزة - لهذا فروز جم اقتراهمہ :

سُجِّلْ دِلْما رِحْلَعْدِدْ عَامِسِي سِمْطَرْ عَطَّا  
بِتِنَما رِجْلَنْ يَمْنَى بِطَرِيرْ  
اسِيدَدْ عَدْلَهَمْ الدَّعْطَسِسْ  
اَشَّتَّ عَلَمَيْهِ الْعَطَّسَ

(٧) - حضرة حسینه افندي منصور بالجسم المغری :

لهاک فروز جم اقتراهمہ :  
و ۲۷۳: ۴۷۶ فاروده الاول  
ملائک مادر ۷۵۹ مکرر

(٨) - مضررة محمد شئت العيادي سنه الموصى بالعراوه :  
إلينا نمرز جراقترا امه :

اجمعت لهنف حيد لست رعمة حصانه  
رجعت لنفی فاتحة حصانه

(٩) مضررة بذستاز بذسيدا بذليم بعنزة بذرا عنه :  
روز جراقترا امه :

سخديها لا سخدة حفال عل وها سخدى  
بمجده لد بمجده كل مجده

(١٠) - مضررة بذستاز بذسيدي المعا في باستغنى الأصري بسيا :  
هذا نمرز جراقترا امه :

مُلْكُ الْكَوْلَةِ لِلْكَوْلَةِ الْمُكْلَلَةِ مُكْلَلَةِ  
فَالْمُكْلَلَةِ الْكَوْلَةِ الْمُكْلَلَةِ صر

(١١) - مضررة بذستاز على كتفها ده مدر بذستاز سياه طرابين - لسباده :  
إلينا نمرز جراقترا امه :

وههنه يعشابه أباهمه ما ظلم  
ومره يشابةه أباهمه ما ظلم

## القسم الثاني

### اقتراح اتخاذ الحروف اللاتينية لرسم الكتابة العربية

[ قدمه حضرة صاحب المعالي عبد العزيز فهمي باشا عضو المجمع  
لـ المؤتمر في جلسه ٢٤ و ٢٥ يناير سنة ١٩٤٤ م. ] (١)

### كلمة أولى

١— لاشك عندى أن حضرات المستشرين ، من بريطانيين وفرنسيين وإيطاليين وألمان وأمريكيين ، يعجبون منا نحن الضعاف الذين يطأطنون كواهيلهم ، أمم تمثال اللغة ، حلل أوزار ألف وخمسمائة سنة مضت . إنهم رجال عظام انقطعوا للعلم والبحث في اللغات الشرقية القديمة ، بائدها وقامها ، لا لأنهم يريدون أن يستعملوا لغتنا العربية أو غيرها من تلك اللغات الشرقية فيما بينهم ، أو اتخاذها وسيلة للتتفاهم بين أقوامهم ، بل لأنهم في الحقيقة مؤرخون ، مهمتهم النبش في الحفريات اللغوية القديمة ، فيما ينشئون آثار الفراعنة لتعرف لغتهم الهيروجليفية ، وينبشون آثار الأشوريين والكلدانيين والميسيين ، كما يعثروا على نص منقوش في الحجارة ، يستدلون منه على لغة كل قوم . ثم هم يقارنون ويصاهرون ، كما يخرجوا من المقارنة ومصاهاة القديم بالقديم ، وتطبيق القديم والحاضر بعضهما على بعض ، بنتيجة يقررونها تفيد الناس العلم بماضى كل لغة وما طرأ عليها من التطور حتى وصلت إلى أهلها في عهدهما الحاضر ، كما تعيد غالباً العلم بما طرأ على كل أمة من ناحية رقي حضارتها وتطورها . وللمستشرين لذة

(١) طبعه المجمع اللغوى أول مرة بالمطبعة الأميرية في فبراير سنة ١٩٤٤ ، وهذه طبعته الثانية .

خاصة في هذا النش والبحث والاستقصاء . لكن علهم هذا شيء وإمساك أية لغة بخناق أهلها دهرًا طويلاً شيء آخر .

## حياة اللغات وتطورها

٢ — كلنا أصبح يعلم عالمًا ضروريًا ، أن اللغة كائن كالكائنات الحية ، ينمو ويهرم ويموت ، مختلفاً من بعده ذريعة لغوية متشعبة الأفراد هي أيضًا في تطور مستمر . ولم يستطع قوم للآن أن يغالبوا هذه الظاهرة الطبيعية ، فإن التطور يكبح شراسة من غالبه .

كان قدماء المصريين أعزّ أمة ، فذهبت ريحهم وذهب معهم لغتهم ، وربما خلفها في اللغة القبطية — التي ماتت هي الأخرى إلا في بطون الأوراق — لهجة بعيدة عنها بعدًا شاسعاً ، ولم يستطع أحد من سلالة المصريين القدماء أن يخلد لغة هؤلاء الأجداد .

وكانت اليونانية القديمة لغة شعر وحكمة ، فما اشتد التبليل في ألسنة أهلها اضطرروا على الرغم منهم أن يتخذوا من عامي THEM لهجة جعلوا لها قواعد نحو وصرف ، وهي التي يتكلمونها ويكتبون بها اليوم .

وكانت اللاتينية لغة الإمبراطورية الرومانية ، فأُتى عليها التطور ، فاشقت منها الإيطالية والفرنسية والاسبانية وغيرها ، وأصبح لكل لغة منها قواعدها الخاصة . وقل مثل هذا عن الألمانية القديمة وما تفرع منها .

٣ — وكل لغة من تلك اللغات الذراري هي كل يوم في تطور . غير أن العلماء يراقبون هذا التطور ويحذرون الناس على ما آلت إليه اللغة في يومنهم ، حتى يوحّدوا بين لغة الكلام ولغة الكتابة جهد الاستطاعة .

## اللغة العربية

٤ - لكن حال اللغة العربية حال غريبة ، بل أغرب من الغريبة ، لأنها مع سریان التطور في مفاصلها وتحتيتها في عدة بلاد من آسية وإفريقيا إلى لهجات لا يعلم عددها إلا الله ، لم يدرك خلدة أية سلطة في أي بلد من تلك البلاد المنفصلة سياسياً أن يجعل من لهجة أهلها لغة قائمة بذاتها ، لها نحوها وصرفها ، وتكون هي المستعملة في الكلام الملفوظ ، وفي الكتابة معاً ، تيسيراً على الناس ، كما فعل الفرنسيون والإيطاليون والاسبانيون ، أو كافل اليونان . لم يعالج أي بلد هذا التيسير ، وبقى أهل اللغة العربية من أتعس خلق الله في الحياة .

٥ - إن أهل اللغة العربية مستكرون على أن تكون العربية الفصحى هي لغة الكتابة عند الجميع ، وأن يجعلوا على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقراء ، وأن يردعوا عقولهم عن التأثر بقانون التطور الحتمي الآخذ مجراه بالضرورة — رغم أنوفهم — في لهجات الجماهير ، تلك اللهجات التي تنفرع فروعاً لا حد لها ولا حصر ، والتي تتسع كل يوم مسافة الخلف بينها وبين الفصيحة جَدَّةً جداً منها اتساعاً بعيداً .

هذا الاستكراه الذي يجب على الناس تعلم العربية الفصحى كيما تصبح قراءتهم وكتابتهم ، هو في ذاته مخنة حاتمة بأهل العربية . إنه طفيان وبنى ، لأنه تكليف الناس بما فوق طاقتهم .

ولقد كنا نصبر على هذه الحنة لو أن تلك العربية الفصحى كانت سهلة المنال بعض اللغات الأجنبية الحية ، لكن تناولها من أشق ما يكون ، وكلنا مؤمن بهذا ، ولكن الذكرى تنفع المؤمنين ، فلنذكر بعض هذه المشقة :

## بعض صعوبات العربية

٦ - (أ) إن الأفعال فيها مجرد ومزيد ، ولكن كان المزيد سهل التصريف ، فإن المجرد وهو الثاني له ستة أوزان ، وليس في أي فعل منها علامة مميزة تدل على الوزن التابع له ، وليس لهذا التمييز من دلالات سوى قواعد معقدة لاتسمن في غالب الأحيان ولا تغنى . ففعل (ظفر) مثلا لا يعرف القارئ إن كان مضاربه مكسور العين أو مفتوحها أو مضمومها ، ولا إن كان مضارعه مفتوح العين أو مكسورها أو مضمومها ، بل عليه أن ينجم ويختمن ، أو يرجع لمعاجم اللغة . ومثل (ظفر) عدد كثير من الأفعال الثلاثية .

(ب) إن الفعل الثاني الواحد قد يتبع أوزاناً مختلفة فيكون في الماضي مفتوح العين أو مكسورها مثل بقٍ بقيَ ، ويكون مضمومها أو مكسورها مثل بعدٍ وبعدٌ ، بهتٍ وبهتٌ ، بل يكون صحبيحاً بالحركات الثلاث مثل بغضٍ وبغضٍ وبغضٍ أي صار بغضاً ، ومثل آنسٍ وأنسٍ ، ضد توحش . وقد يكون الفعل مفتوح العين في الماضي مكسورها أو مضمومها في المضارع ، مثل بطشٍ يبطش أو يبطش بكسر الطاء أو ضمها ، وقد يكون مكسور عين المضارع أو مفتوحها مثل باتٍ بياتٍ وبيتٍ . وفي هذا التغير في الماضي أو المضارع في الفعل الواحد بعينه متنهى الحرج . وهو حرج يدعوه ابن اللغة ، وبالأولى دعيتها ، أن يفر منها راضياً من الفنية بالإياب .

(ج) أثقل من هذا أن الفعل الواحد له جملة مصادر ، مما لا شبيه له في أية لغة من لغات الخلق ، وهذا وقر آخر يقسم ظهر متعلم العربية . فثلا

(بات) و (بني) لأولها ثلاثة مصادر : بيتاً و بياتاً و بيتوتة ، ولثانيها خمسة : بقاء ، بقى ، بقى ، بقية ، بقية ، وذلك عدا المصادرين المبتدئين للأول (بيتاً) أو (مبيتاً) والمصدر المبتدئ (مبغي) الثاني . بل يجوز أن يكون للفعل الواحد تسعة مصادر ، مثل فعل ليث ، فإن مصادره لبناً ، لبنتها ، عدا المصدر المبتدئ (ملبت) .

(د) إن الأفعال فوق كونها تبني المعلوم أو المجهول ، فإن فيها الصحيح وفيها المعتل ، ونظرية الإعلال والإبدال من أشنق ما يكون في العربية .

(هـ) إنه بقطع النظر عن الحروف وعن الأفعال ، فإن الأسماء منها معرب وبمعنى . وإذا كان المبني من الأسماء عدداً ضئيلاً لا صعوبة فيه فإن العرب يكاد يشمل كل مفردات اللغة (فوق المصادر وما استنق منها من الصفات ونحوها) . وهذا العرب تغيره أواخر كلامه بتغير العوامل الداخلية عليها . وهي صعوبة لا توجد في معظم اللغات الحية .

(و) فوق هذا فإن الأسماء منها المصروف ومنها المنوع من الصرف ، ومنها ما هو مقصور أو منقوص . ولكل طريقة إعراب خاصة .

(ز) وأثقل من هذا أن الجموع متعددة في العربية : فهن جمع مذكر سالم إلى ملحق به ، إلى جمع مؤنث سالم إلى ملحق به ، إلى جمع تكسير للقلة ، إلى جمع للسکترة ، إلى جمع جمع . ولئن كان الخطاب في جمعي المذكر والمؤنث السالمين هيناً ، فإن جمع التكسير متعدد الصيغ ومتعدد للكلمة الواحدة ، بحيث إن دراسته لا وقاية لرأس الإنسان فيها من الدوار .

(ح) إن أسماء المعانى والذوات يتشكل اللفظ الواحد منها جملة أشكال

فثلا كلة آلاء (أى نعم) كالوارد في القرآن الشريف «فبأى آلاء ربنا تكذيان» مفرداتها إلى ، إلى ، ألى . ولو سألت أى متعلم عنها (من عدا الاختصاصيين) لما عرف لهذا الجم مفرداً ، بله أن يعرف أن مفرده متعدد على تلك الصور . وأنى الأسد مثلا هي: لبأة . لباءة . لبؤة : لبؤة . لبؤة . لبؤة . لبأة . لبأة . فهذه تسعة أسماء من أصل واحد لحيوان بعينه . ودراسة هذه التغيرات مصيبة على المتعلم . بل إن كلة (اسم) قال بعضهم إن فيها عشر لغات : اسم . سـم . سـما . كل منها مثلثة الأول فيه تسـع ، ثم سـماهـة تكملها عشرـاً . لكن البعض لم يقنع بجعلها ثمان عشرة لغة منها العشر المذكورة وتضاف إليها ثمان أخرى .

٧ — تلك الأشواك والعقبات ، وهذا التعدد ، تريلك الواقع من أن هذه اللغة العربية ليست لغة واحدة لقوم بعدهم ، بل إنها مجموع كل لهجات الأعراب البدارين في جزيرة العرب من أكثر من ألف وأربعمائة سنة ، جمعها علماء اللغة وأودعواها المعاجم وجعلوها حجة على كل من يريد الانساب للغة العربية ، ولا يعلم إلا الله كـم لهجة كانت ! أفلس من الظل الـيـن إلـازـامـ المـصـريـينـ وـغـيرـ المـصـريـينـ من متكلمي اللهجات العربية الحديثة بمعالجة التعرف بتلك اللهجات القديمة التي ماج بعضها في بعض فانجنت ، ولو فرض المستحيل وأمكن عزل أية واحدة منها ، وكانت دراستها ، بسبب قدمها ، أشـقـ منـ تـعـلـمـ عـدـةـ لـغـاتـ أـجـنبـيةـ حـيـةـ ، كلـ مـنـهـاـ يـعـيـنـ الإـنـسـانـ فـعـرـهـ القـصـيرـ عـلـىـ مـسـاـيـرـ الـعـالـمـ فـهـذـهـ الـحـيـةـ الدـنـيـاـ ؟

٨ — في كل سنة نسمع صيحة مدوية يصح بعض بها معلمى العربية بالمدارس ، متهمـاـ إـيـاهـ بـالـقـصـورـ أوـ التـقـصـيرـ فـتـلـقـيـنـ التـلـامـيـذـ .ـ وـالـحـقـ الذـىـ لـاـ مـرـيـةـ فيهـ ،ـ أـنـ هـؤـلـاءـ الـعـالـمـينـ الـسـاكـنـينـ بـرـآـءـ مـنـ هـذـهـ الـتـهـمـةـ بـرـاءـةـ الذـئـبـ مـنـ دـمـ اـبـنـ يـعقوـبـ ،ـ

فإن العيب إنما هو عيب اللغة التي ليس لها في مفرداتها وقواعدها أول يعرف ولا آخر يوصف ، والتي لها في الأداء جرس ولو كة لسان يضر بان صنان أذن الطفل بعد ما ينهموا وبين لهجة أمه ، فينفر منها ومن المعلم نفور الطير روعته ، والطبي باعنته .

جوب في بيتك أن تخاطب أحد الأطفال باسم الإشارة (هذا) بدل (ده)  
فإنه لا يفهمك ، بل يظنك قد طاف بعقلك مس من الجنون ، فأصبحت تهدى وتتعوّج في الكلام ، ثم تراه ولّ مدبراً يحاول تقليلك لمحاكمة أمه ، وسائل من يلقى من الأطفال ، بهذيانك !

هذا الطفل إذا وكلته إلى معلم فكم من الزمن يلزمها بين محايلة ومحايلة ، ومحاسنة ومحاشنة ، ومعاصرة ومتيسرة ، حتى يعود حنجرته ولسانه صحة الأداء ؟  
وكم يلزمها من الزمن حتى يعرفه أنواع الفعل وتصاريفه ومشتقاته ؟ وكم يلزمها حتى يعلمه مرفوعات الأسماء ومنصوباتها ، ويعرفه فعل التعجب وأفعال المدح والذم وأفعال المقاربة وغير هذا مما يطول شرحه ولا ينتهي امتداده ؟ كل هذا فوق ما يلزمها من الزمن لتحفيظه كثيراً من مفردات اللغة التي تعين على الإنسان إعانة لا تقوم بها مفردات لهجة التلميذ العامة ؟ وبعد هذا لا تزال تلك الصيحة الظالمة تخرق كل سنة صنان آذان المعلمين المساكين ؟ ! مع أن أولئك الصالحين يعاملون هم وغيرهم أن الإنسان يدرس هذه العربية الفصحى ويمارسها حتى يبلغ أرذل العمر ، وإذا حاسبته لم تجده حظل منها شيئاً مذكورة . إلا من أغان ربك ، وقليل ما هم .

### تبؤ وشكوى

٩ — لعل البعض يتساءل : ما بال هذا الرجل ينحي هكذا باللامة على العربية ويصعب من أمرها ؟ أعلمه يريد نبذها والاستعاذه عنها بلغة أجنبية من

اللغات الحية؟ حاش لله! وبعداً لهذا الفتن البليد كذا بعدت ثُمود!  
وشققاً له، وحجرًا محجوراً!.

إن حصاني الأعرج ليغنى عن سيارة جاري ، ونافقى البازل المسنة لأحب  
إلى من طائرته وأهدى سبلاً .  
إنما هي نفثة مصدر اعتماد رؤية حصانه ونافقه فأغزم بهما ، والعادة محكمة ،  
وهي من أمميات الغرائز . اعتدت ممارسة العربية وهي حصاني ونافقني ، فتعرفت  
فيها جالا رائعاً مستوراً تحت تلك الأشواك والعقبات الجسم ، فهي شهد دونه  
إير النحل . وهذه العربية إذا كانت هَـكَـتاً كثرة النسل فإنها أيضاً هَـكَـتها كمثل  
كثرة الأدواء . كلانا مريض ، وكل مريض للمريض نسيب . كلانا يشكو  
حالة ، ولعل أصدق ما يعبر عن شكوكها قول عنترة :

فارتابع من وقع القنا بليانه      وشكا إلى بعيره وتحمم  
لو كان يدرى ما المحاوره اشتكي      ولكن لو علم الكلام مكمانى  
ولعل أصدق ما يعبر عن وقوع المكرره بناماً — حتى كدنا مع شدة الإلف  
نفترق — قول الأعرابي :

هوى نافقى خلفي وقد ارمى الهوى      وإنى وإياها مختلفان

ولئن كنت استوفيت معظم العمر ، وأصبحت كسنة الله على وشك إجازة داعي  
الحق ، فإنه ليحزنني أن أترك تلك الحسناء الأبية الحية التي توارى جمالها في أقصى  
زاوية معتمه من خدرها متلففة في آخن الأبراد — ليحزنني مفارقتها يرثها أهل  
أهل العربية على ما بها من الضعف والارتفاع . وأخشى ما أخشى أن يمل من  
بعدنا طول مرضها وتجربها واستعصاً بها ، فيمل لكم القنوط فيهموها ويعناصوا عنها

لغة أجنبية من اللغات الحية التي يعمل ذووها على نشرها في الشرق جهد استطاعتهم، لأسباب لا تخفي على أى بصير. أخشى هذا وأخشى أن تموت علينا الحسنة، وألا يدركها هذا الجمع ولا عشرون مجمعاً من مثله.

### الرسم أهم أسباب مرض العربية

١٠ — لئن كان قانون التطور وصعوبة الأوضاع والقواعد لها وحدتها اللذان رانا على جمال العربية فباعدا بينها وبين أهلها وطلابها، وأنهما وحدتها اللذان يعملان في هدم كيانها، فإنها — مع الأسف الشديد — تكون آلة للزوال لا محالة، على الرغم مما فيها من قوة الحيوية الذاتية. إذ هذه الحيوية لن تستطيع مغایلة قانون التطور وصعوبة الأوضاع والقواعد إلا إلى حين.

١١ — لكن الواقع لحسن الحظ، أن السبب الحقيقي، الذي هو الفاعل الأول في مرض هذه اللغة الجميلة وانزواتها في كسريتها، إنما هو استبداد أهلها وإكراههم إياها على الغلو في ثوب غير مقيس عليها، وصورة مبهمة مشكلة لا تحلى من جمالها شيئاً. أريد رسم كتابتها.

١٢ — إن رسم الكتابة العربية هو الكارثة الثالثة بنا في لغتنا. إنه أكبر عنون لقانون التطور، ولإحساس بما فيها من الصعوبات، وللالتفاتات مما يزيد منها من جمال.

إنه رسم لا يتيسر معه قراءتها قراءة مسترسلة مضبوطة حتى نخير المتعلمين. وذلك خلوه من حروف الحركات.

١٣ — لقد عالج أسلافنا الاستعاضة عن حروف الحركات بالشكلات الفتح والضم والكسر والسكون والمد والشد والتنوين، ولكن ظهر في العمل أن هذه الوسيلة لا فائدة فيها، بل هي محلية لكثير من الأضرار، لأن الشكلة المنفصلة عن

الحرف كثيراً ما تقع على حرف قبله أو بعده ، لعدم ضبط يد الكاتب الأصلي أو الناشر أو الطابع ، فيربت الفهم للخطأ في استعمال وسيلة النطق الصحيح . ولذلك جرى الناس في الكتابة العادلة وفي الصحف وكتب الأدب وكافة الأعمال بالدوائر الحكومية على إهمال الشكل ، فأصبح لا يوجد في غير القرآن الكريم ومعاجم اللغة إلا نادراً .

١٤ — وأنت عالم بأن عدم وجود علامات الحركات ولا حروف الحركات يجعل الكلمة مركبة من حروف أصوات جوهرية لا تعرف حركاتها بادي الرأى فيصفحها القارىء غير المترن ، على جميع أوضاع الحركات التي تتحتملها الحروف . أما المترن فإنه يعرض نفسه حول عينيه ، إذ هو لا يقع بصره على الكلمة إلا وهو يجبله فيما بعدها من الكلمات حتى يعرف معنى تلك الكلمة . أهى اسم أو حرف أو فعل ، وما وظيفتها في الجملة ، ومماذا تستحقه من البناء أو حركات الإعراب .

وهذه المشقة تحملني على الاعتقاد بأن اللغة العربية من أسباب تأخر الشرقيين ، لأن قواعدها عسيرة ورسمها مضلل . فمن تحدث في نفسه فكرة مفيدة للناس ويحب نشرهافهم بالكتابة أو الخطابة يأخذه خوف انتقاد عبارته فيمكتم فكرته في نفسه ويميتها ، أو هو ينشرها بلغة من اللغات الأجنبية التي أصبحت عند كثير من الشرقيين أيسر عليهم من لغتهم العربية .

١٥ — إنما ، أعضاء هذا المؤتمر وكثيراً من أمثالنا أو من يفوقوننا ، قد لا يحسن بسخف هذا الرسم لتعودنا إياه . ولكن أكتب لرجل من الإنجليز حرف S وكله نطق الكلمة التي قد يشخصانها ، فإنه يقول لك إنهم لا يشخصان شيئاً ، بل قد يكونان من رموز علم الجبر أو علم الكيمياء . فإن استدرجته ورجوته أن يفكّر فيها يدلان عليه من المعنى لو أضيف إليهما بعض حروف الحركات ،

نَخْمَنْ ثم قال لك إنهم يمثلان كلمة (Has) ، فإن قلت له كلاً ، فـكـرـ ثم قال لك لعلها كلمة (His) . فإن قلت له كلاً إنهم يشخصان كلمة (House) ، فهذا الإنجليزى إن كان مؤدبًا ولاك ظهره استحقاقاً لك وانصرف صامتاً ، وإن كان غير مؤدب — وهذا نادر — قال لك God damn ، وربما ناولك ضربة على فيك بجمع يده Box . ومثل الإنجليزى الأمريكى والفرنساوى والألمانى وغيرهم من الأمم التى تستعمل حروف الحركة فى كتابة لغتها .

لـكن مصر وبـابل هـا موطن السـحر القـديـم ، وـمـيـطـ هـارـوـتـ وـمـارـوـتـ ، وـهـا وـكـلـ الشـرـقـ موـطـنـ الإـلـهـامـ وـالـإـشـرـاقـاتـ الـبـاطـنـيةـ !

١٦— ولقد يـخيـلـ إـلـىـ أـنـ سـلـفـنـاـ ، مـنـ طـالـحـ قـبـلـ الإـسـلـامـ وـصـالـحـ مـنـ بـعـدـهـ ، قد اعتمد على هـاتـينـ الـخـصـيـصـتـينـ فأـرـسـلـ رـسـمـ الـكـتـابـةـ الـعـرـبـيـةـ هـكـذـاـ طـالـاسـمـ مـسـتـغـلـقـةـ مـبـهـمـةـ ، وـأـكـلـأـ أـمـرـ النـاسـ فـكـهاـ إـلـىـ السـحـرـ . وـمـاـ يـنـقـذـ فـيـ القـلـوبـ مـنـ الإـلـهـامـ وـالـإـشـرـاقـاتـ . وـإـلـاـ فـقـلـ لـىـ بـرـبـكـ : إـذـاـ كـنـتـ أـوـشـكـتـ مـعـ الإـنـجـلـيـزـ الثـانـىـ أـنـ تـقـاتـلـاـ وـتـرـفـأـ أـمـرـ كـاـلـىـ الشـرـطةـ وـإـلـىـ الـقـضـاءـ ، أـفـلـاـ تـجـدـ أـنـ أمـثـالـ (hs)ـ مـتـكـرـرـ أـمـاـكـ فـكـلـ لـحـظـةـ ، وـبـدـلـ أـنـ تـقـاتـلـ أـنـتـ وـغـيـرـكـ فـإـنـكـ تـقـاتـلـ نـفـسـكـ وـقـضـنـيـهاـ !

خذ أبسط كلمة مثل « قد » . إنها تصور لك حرف التحقيق ، وتصور لك قامة الإنسان (قد) ، وتصور لك فعلاً ماضياً (قد) بمعنى قطع ، وماضياً مبنياً للمجهول (قد) أي قطع ، و فعل أمر بمعنى اقطع (قد) وهي صيغة مشتركة في النطق مع المبني للمجهول ، و فعل أمر آخر (قد) . ولا أدرى كم مدلولاً آخر تصوره أو لا تصوره !

١٧— أـلـاـ إـنـ لـمـ شـاهـدـاتـ دـالـةـ عـلـىـ أـنـ جـمـيعـ الـأـمـ الـتـىـ تـسـتـعـلـمـ حـرـوفـ الـحـرـكـةـ فـيـ كـتـابـهـاـ هـىـ الـأـمـ الرـاقـيـةـ عـلـمـيـاـ وـصـنـاعـيـاـ . هـمـ أـهـلـ أـورـبـاـ وـأـمـرـيـكـاـ إـطـلـاقـاـ .

لا تحتاج بالبيان ، فإنهم في عهدهم وصناعتهم لم يقتصروا على لغتهم المزعنة الرسم الكتابي ، بل إنني سمعت أنهم من زمن مديد أنشأوا في بلادهم عدة جامعات تدرس بالإنجليزية على النظام الإنجليزي ، وبالألمانية على النظام النمساوي . فعلماء وطلبهم الجامعيون الكثيرون يعرفون الإنجليزية والألمانية وقد يعرفون غيرها من لغات أوروبا .

أما الأمم التي لا حروف حرّكات عندها كالصين وإيران والترك (قبل الآن) والعرب ، فكلّها من الأمم المتأخرة عالمياً وصناعياً . ولا تستشكل بالإسرائيليين ، ولغتهم العبرانية هي كالعربية لا حروف حرّكات فيها ، لا تستشكل فإن الإسرائيليين متفرّدون في كلّ البلاد الراقية ، عارفون بلغاتها ! فهم قوم عالٍيون . وإن كنت لا أعرف شيئاً في العبرانية إلا أنّي سألت سيدة الحاخام الأكبر الموجود بيننا بالمجتمع فعلمت منه أمرين : (أولهما) أن حروف كلّ الكلمة تكتب منفصلة لا متصلة بعضها ببعض ، و (ثانهما) أن أواخر الكلمات تلزم دائماً حالة واحدة ولا تتغيّر بتغيير العوامل الداخلة عليها . وما أمران في غاية الأهمية ، لأن أولهما يوحد شكل الحروف ويمنع اللبس الناشئ عن التصاقها ، وثانهما ، على الأخص ، يعفي أهل تلك اللغة من مصيبة الإعراب وضرورة تغيير الحرف الأخير من الكلمة تبعاً لوظيفتها في الكلام .

### وجوب تغيير رسم الكتابة العربية

١٨ — إذن فأول واجب على أهل اللغة العربية هو أن يبحثوا عن الطريقة التي تيسر لهم كتابة هذه اللغة على وجه لا تتحتمل فيه الكلمة إلا صورة واحدة من صور الأداء . ولقد علمت أن تشكيل الكلمات ضارٌ ، فلا بد من التفكير في طريقة أخرى تؤدي هذا المراد .

١٩ — خطير بفكرة أحد زملائنا أن يعالج المسألة لا من جهة الرسم ، بل من

جهة الإعراب ، وذلك بحذف حركاته وتسكين أواخر الكلمات . وكان من السهل إيجابته إلى فكرته ، لأن موضوعها ليس غريباً عن أصل العربية ، بل هو يوافق بعض لهجاتها القديمة . وقد قرأت آية « ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى » مثلاً ، من القرآن الشريف هكذا : « ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى » بتسكين القاف في الكلمتين . غير أن الذى يمنع قبول هذه الفكرة أنها إذا تحققت عملاً أخلت إخلالاً كلياً بكل ما وصل إلينا من شعر الجاهلية وشعر المسلمين وغير المسلمين إلى اليوم . لأنك إذا فكرت مثلاً في تسكين كلمات البيت الأول من بيتي عنترة السابقين ، وجعلته « فارتاع من وقع القنا بلبانه وشكى إلى بعرة وتحمّم » لأخللت بوزنه حماً وصيرته كلاماً منثوراً عادياً لا رونق له ولا روعة . ومن جهة أخرى فإن هذا العلاج إذا كان يزيل صعوبة الإعراب ، فإنه لا يفيد شيئاً في الصعوبة الآتية من تغير الصيغة والصور للكلمة الواحدة . فقد رأيت أن لفظ (قد) له صور مختلفة ، ومهما سكت آخره فلا يفيده ذلك شيئاً في بيان تلك الصور المختلفة وفهم مدلولها . وأظن أن حضرة الفاضل صاحب الفكرة لاحظ ما عليها من هذه الاعتراضات فلم يقدم بها اقتراحاً للمجتمع .

٢ - إن مجلس الجمع - لآخر مرة - أحال على لجنة الأصول اقتراحاً قدّم له خاصاً بتبسيير كتابة العربية ، وتلك اللجنة ندب من بينها من يفحصون هذا الاقتراح ، فاشتغل حضرة زميلنا الأستاذ على بك الجارم بهذا الموضوع شغلاً متواصلًا يستحق كل حمد وثناء ، ثم قدم للجنة تقريراً أساس الفكره فيه استبعاد رسم الكلمات العربية كما هو بحروفه المعروفة ، وأن تُكل الحروف ذاتها في الكلمة التي هي منها بزواله تدل على السكر والضم والسكون والتنوين البسيط ، وأن يلتصق بالشدة الم-tone حر كاتها الثلاث ، على أن كل حرف لا تزاد فيه علامة يعبر مفتوحاً ، وفي التقرير استثناءات لبعض الأحوال .

اطلعت اللجنة على هذا التقرير فقدمت لها ملاحظاتى عليه شفهياً ثم بالكتابية ،  
كما قدم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ إبراهيم حروش ملاحظاته عليه  
كتابية . ويجمل هذه الملاحظات أن الرسم الذى فكر فيه الأستاذ الجارم بك  
يزعنف الرسم الحالى ويزيده ارتباً كا ، ويوقع فى اللبس متى قورن بعض طرق  
الكتابة الحالية . وأنه من الصعب تعويد التلاميذ إياه ، لأنه فضلاً عن ارتباً كا ،  
فإن من قواعده ما يتوقف على معرفة بعض قواعد الصرف ابتداء . وقد وعد  
الأستاذ بأن يدرس تلك الملاحظات مع بعض الاختصاصيين فى فن الطباعة ويبدى  
للجنة رأيه الأخير ، وكان ذلك قبل عقد المؤتمر فلم يسعه تقديم تقريره طبعاً<sup>(١)</sup> .  
على أنه لا محل لدرس هذه الملاحظات مع اختصاصيين أو غير اختصاصيين  
فإن الناس فى كتابتهم يستعملون الخط الرقى عادة ، على اختلاف بينهم فى الجودة  
والطبع ، وهذه الخطوط الرقعة لا بد ، طبعاً ، أن تتمشى عليها القواعد الجديدة ،  
فلا يفيد عمل الاختصاصى فى الطباعة فائدة ما .

٢١ — لقد مكررت فى هذا الموضوع من زمن طويل ، فمـ يهدى التفكير  
إلى طريقة واحدة هي أتخاذ الحروف اللاتينية وما فيها من حروف الحركات  
بدل حروفنا العربية كما فعلت تركياً .

أخطر هذا فى بالي أنى عقب أن أمر المرحوم مصطفى كمال باستبدال الحروف  
اللاتينية بالحروف العربية التى كانت مستعملة فى كتابة اللغة التركية ، لاقيت  
أحد نظار المدارس الابتدائية بالأناضول ، فسألته عما يكون أحدثه هذا الانقلاب  
في التعليم عندهم ، فأخبرنى أن أتخاذ الحروف اللاتينية وما فيها من حروف الحركات  
قد امتعض منه الأهالى فى بادئ الأمر ومنعوا أطفالهم من الذهاب إلى المدارس ،

(١) قدم حضرة الأستاذ الجارم بك ، بعد ، تقريره مفصلاً لطريقته ، وتناقش فيه المؤتمر فلما قرر  
في ٩ فبراير سنة ١٩٤٤ إرجاء النظر فيه للعام المقبل مع إعلان هذه الطريقة وتلقى ما يرد بشأنها  
من الردود والاقتراحات .

فتلطف الأستاذة بهم مبينين لهم مزية هذا المشروع ، ثم تدخلت الحكومة وابتداً تعليم الأطفال اللغة مرسومة كلماتها بتلك الحروف ، فكانت دهشة الأستاذة ودهشة الأهالي كبيرة ، إذ وصل الطفل في شهرين أو ثلاثة إلى قراءة أي متن مكتوب بها قراءة صحيحة ، وإن كان لا يفهم بعض المتن لأنها عالمية أو فنية مما ينضج عقله لإدراك معناها . وذلك من بعد أن كان الطفل عندهم يستغرق سنتين في قراءة التركية مكتوبة بالحروف العربية ويصفعها بكل ضرور التصحيح على مثال ما هو حاصل عند أهل العربية من أطفال ورجال .

٤٢ — بقيت هذه الفكرة تشغيل بالي إلى أن عرض - من نحو شهرين - أمر تيسير الكتابة على لجنة الأصول بالجمع ، وإذ كنت من أعضائها فقد أحبت أن أعرف ماذا عسى أن تكون تجربة تركيائى في الست عشرة سنة الماضية قد أظهرت من مساوى هذه الطريقة أو من محاسنها ، لأن النظر شئ والتجربة شئ آخر . فعمدت إلى المفوضية التركية وهي آمن مورد يستقي منه الخبر - عمدت إليها على غير سابق معرفة بأحد فيها - فأنيت بلقاء سعادة الوزير وحضره السكريتير الأول واستطاعت طلعمهما معا ، فقال سعادة الوزير بحضور السكريتير ما حاصله : « أن طريقة الرسم الجديد قد أفادت أهل تركيا فائدة عظيمى ، إذ أصبح الطفل بعد قليل جداً من الزمن يستطيع قراءة أي كتاب قراءة صحيحة لا تحرى فيها وإن لم يفهمه . وأنه بفضل هذا الانقلاب قد زالت الأمية في تركيا تماماً أو كانت . وغاية الأمر أن الكتابة بالحروف العربية كانت كتابة اختزالية فيها اقتصاد في العمل وفي الوقت . أما الكتابة الجديدة فإنها ، بسبب حروف الحركات وأشكال الحروف الأخرى ، تستغرق عملاً أكثر وقتاً أزيد » . ثم قال : « إن الفخر الحقيقي الذي شاهدناه هو أن الطريقة الجديدة قطعت الصلة بين الجميل الجديد وبين مختلفات السلف في العلوم والأداب والفنون » .

فقلت لسعادته أولاً : « إن الطريقة التي أزالت الأمية في تركيا أو كادت لا أهمية ألبته لأن يكون فيها شيء من بطء في العمل أو تراخ في الوقت » فأمن على قوله .

٢٣ — الواقع في هذا الصدد أن الأمور بمقاصدها ، وأن كل تدقير أو إهانة يستلزم بالبداية العقلية من المدقق ومن المتقن عملاً أزيد ووقتاً أطول ، فإن العالم المدقق والصائم المتقن يشتغل كلاماً أكثر من غير المدقق ومن غير المتقن ، ويستغرق كلاماً زمناً أطول . ولا يستطيع أحد أن يزعم أن في التدقير والاتقان محل للملاحظة ، مجرد كونهما غير اقتصاديين في الفعل ولا في الزمن . على أن في الحق أن الكلمة إذا خلا رسماً عن علامات الحركة ، من شكل أو حروف حركة ، كان ، كما أشرت إليه آفأ ، رسماً أبتر لا يشخص لفظها أمام العين تشخيصاً استقلالياً مانعاً من صدقه على كلمة أخرى . وهذا في ذاته نقص شنيع . ولو كان الكلمة أن تنطق لصاحت حكمان عنترة ، متوجعة مطالبة بمحقها من وجوب تصويرها للناس في صورتها الكاملة وإبرازها في ثوبها المقس عليها ، لافي صورة بترا وثوب أقصر من قدمها . فإذا كان في الرسم العربي اختزال فإن فيه ذلك الأذى البالغ الذي عمل رجل تركي المرحوم مصطفى كمال على توثيقه ، وقد توقد به معلا فاستفادت تركيا تحديد طريقة أداء اللفظ وسرعة زوال الأمية ، وهو فائدتان غاية في الأهمية والجلال ، يحسدها عليها العدو ويفيدها الصديق . على أن كل أمور بال وأمر يرك ، وهي أرق الأمم المتحضرة في العالم ، لم يخطر ببال فرد من أفرادها أن حروف الحركات معومة لرسم لغاتها ، وأن من اللازم حذفها اقتصاداً في الوقت وفي الزمن .

٢٤ — ولا يفوتنـي في هذا الصدد أن أشير إلى عبارة قالها أحد زملائـنا الأفضل ، هي أن الحروف اللاتينية لم تضبط طريقة أداء كل المخارج في الألفاظ التركية . وهذا اعتراض صحيح ، أساسه واضح وهو أن الآتراك لم يضعوا الكل لغة

الحرف الصحيح الدال عليها وأخذوه ، سواء من العربية أو الفارسية أو غيرها<sup>(١)</sup> .

٢٥ — أماضرر الحقيق الذى أشار إليه سعادة الوزير فقد قلت له : « إنه ضرر حقا ، ولكنه موقوت ، وعلاجه من أيسر ما يكون . هو إتفاق مبلغ من المال لطبع أمهات المعاجم اللغوية ، وأمهات كتب العلم والأدب والفنون بالرسم الجديد ، وإن بيد حكومتكم التعبجيل بالإتفاق فيقصر عمر هذاضرر ، أو التأخر في الإتفاق فيطول عمره ». فقال : « هذا صحيح ولكننا شغلنا عنه مؤقتا بأمر آخر ، وهو تنقية اللغة التركية مما فيها من الألفاظ العربية والفارسية ، والبحث عن الألفاظ قديمة من لغتنا الطورانية لا ستبدلها بها . وهذا المشروع قد فشلنا فيه نهائيا ، فإنما إذا كنا قد عثرنا فعلا على كثير من الألفاظ الطورانية القديمة ، تقوم في دلالتها مقام الألفاظ التي أردنا الاستغناء عنها ، إلا أن الجمهور أبى استعمالها لغيرتها عنده ، ولزم الألفاظ العربية والفارسية التي اعتادها . ولا وسيلة لا كراه الجمهور في ألفاظ اللغة وأساليبها على ما لا يريد » .

### اعتذار واستئناف

٢٦ — قد يقول النابهون فيكم — وكلكم نابهون — قد يقولون أسرفت فأوجز ، وبين طريقة التي ما سمعنا بها في آبائنا الأولين ، واقتصر علينا كيف نفعل وفي العربية نعمات أصوات لا تؤديها تلك الحروف اللاتينية التي تريدينها عليها ، وقد قلت فيما قلت إنها لم تف بمحال كل النعمات الصوتية في التركية ؟

٢٧ — حملكم إليها الرجال ! إنني لم أسرف ، ولكنى حقاً أحملتكم وكدت أذهب بصبركم . وعلة هذا الملل ، كايدرك من كان في مركبى أمامكم ، أن لكل مجديد غصة ، وفي كل خارج عن المألوف غصاصة ، وإنما تجمع المقالة في المرء إذا

(١) على أنه يظهر أن هذا لا يهمهم لأن لكتهم العالية هي التي تحكم في النطق بما أخذوه من الحروف اللاتينية كما تحكم لوكل الأنجليزى والفرنسى والطليانى في النطق بتلك الحروف .

صادفت هوى في الفؤاد . على أنى لو لا ثقى بأن مهتمكم هنا هي الإصلاح ما استطعتم ، وأنكم في سبيله أحجار الفمار متسلبون من كل عصب لعادة أو تمسك بقدیم متى وضح لكم وجه المصلحة في الجديد ، لو لا هذه الثقة وأنى آوى من سماحتكم إلى ركن شديد ، لما عَنِتُّ نفسى قط بعرض فكري عليكم .  
هاكم طريقى ، منها تعلمون أن تلك العقبات التي تشيرون إليها إنما هي عقبات وهيبة ، وأن ما قد يعترض من هنات بسيطة هو مذلل تمام التذليل .

### بيان الطريقة

٢٨ — إن في اللغة العربية ثلات عشرة نعمة صوت جوهرية كلها خاصة بها إلا ما ندر ، وكل منها يؤديه حرف هجائي مفرد ولا تؤدي حروف المجامه اللاتينية المفردة شيئاً منها ، وهي نعمات :  
( المءنة ، الثناء ، الجيم ، الحاء ، الخاء ، الذال ، الصاد ، الضاد ، الطاء ، الفاء ، العين ، الغين ، القاف ) .

٢٩ — أما حرف المءنة فإنه إنما ينطق به عرضاً في اللغات اللاتينية الحروف ، في أول كل كلة مبدوءة بحرف من حروف الحركة ؛ وهو عرض ملازم ، لأن حرف الحركة إنما يشخص نبرة هوائية مطلقة خالية عن التركيز والانضباط ، فهي من قبيل النفس الخارج من الرئتين لاتكيفه الأحوال الصوتية ، ولا أعضاء الفم والحلق التي تضبط مخارج النغمات الصوتية الجوهرية وتميز أنواعها . ولذلك لا تجد عندهم حرقاً خاصاً يشخص هذه المءنة العرضية . على أنه لا يهمنا أن تكون المءنة عندهم عرضاً ملزماً أو فصلاً منطبقاً هو جزء من ماهية حرف الحركة يجعله حرقاً جوهرياً متى ابتدأت به الكلمة . لا يهمنا هذا فيما نحن بسبيله أصلاً . لكن المءنة في العربية حرف جوهرى أصيل تجب - مبدئياً - كتابته برسمه

النهاص ، سواء أكان ملفوظاً به في أول الكلمة أم كان ملفوظاً به في وسطها أو في آخرها إلا ما سيتلى بعد

٣٠ — وفي اللغة الإنجليزية نعما (الثاء والذال) ولكن الإنجليز يؤدونهما بعرك مزجي مدغم مكون من حرف (th) . وهذا الوضع مشترك لغطي يعني الساع كلاً من نعمتيه .

٣١ — وفي الألمانية نعما (النهاص) ولكن الألمان يدلون عليها أيضاً بعرك مزجي مدغم مكون من حرف (ch) .

(وأذكر الألمانية لأن كثيراً من أهلها اضطروا لاستعمال الحروف اللاتينية في خطوطاتهم ومطبوعاتهم بدل حروفهم الفوطية المتكسرة المتشكلة<sup>(١)</sup> التي تتعرض العين وتوقع في التيه والضلال . ولن يمضى طويلاً زمن حتى يفعل قانونبقاء الأصلح فعله فيطرحون كتابتهم الفوطية برمتها وتصبح في خبر كان) .

٣٢ — وفي كل اللغات اللاتينية الحروف توجد نعما (الشين) ولكن ليس هناك حرف مفرد يدل عليها ، بل الفرنسيون والإيطاليون والإنجليز والألمان يؤدّيهـ كل منهم بتركيب مزجي خاص به من بين التركيب الآتية : (ci). (ch). (sch). (sh).

٣٣ — والذى عنـ لي ، بعد طول التفكير ، أن الممزة والجيم والنهاص والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين ، هذه الأحرف العشرة يجب أن تؤدى بذات رسمها العربي . ومن المصادفات أن هذا الرسم يتمشى مع رسم الحروف اللاتينية ويتسق معها كل الاتساق ، لأنها إذا رسمت كالعربية كانت كما تراه في الملاحق (رقم ١) .

٣٤ — أما الثاء فيستعمل لها حرف (t) اللاتيني ، ويكون في رأسه شرطتان متضالبتان مع عموده بدل شرطة واحدة (انظر الملاحق) .

(١) هي أيضاً لاتينية ولكنها في الطباعة مزدوجة وفي الخط اليدوى متواجدة كالمخطط الديواني (الفرماناتى) عندنا .

٣٥ — وأما الدال فـيـسـتـعـمـلـ لها حـرـفـ الدـالـ (d) مـعـ شـرـطـةـ أـقـيـمةـ فوقـهـ أوـ يـسـتـعـمـلـ لها حـرـفـ (d) المـعـقـوـفـ العمـودـ ،ـ وـأـفـضـلـ ذـاـ الشـرـطـةـ فـإـنـ الخطـوطـاتـ يـسـهـلـ فـيـهاـ دـائـمـاـ استـعـمـالـ الدـالـ (d) مـعـقـوـفـةـ ،ـ فـلـوـ اـسـتـعـمـلـناـ هـذـهـ المـعـقـوـفـةـ للـدـالـ فـلـاـ يـؤـمـنـ التـبـاسـ الدـالـ بالـدـالـ .

٣٦ — وأما الشـينـ فـيـسـتـعـمـلـ لها حـرـفـ (s) مـعـ شـرـطـةـ أـقـيـمةـ فوقـهـ .

٣٧ — وأما القـافـ فـيـلـاحـظـ أـنـ منـ الـحـرـوفـ الـلـاتـيـنـيـةـ ثـلـاثـةـ هـيـ :ـ (q. c. k) يستـعـمـلـ هـذـهـ النـغـمةـ فـيـ بـعـضـ الصـورـ وـيـسـتـعـمـلـ فـيـ صـورـ أـخـرىـ لـنـغـمةـ السـينـ عـنـدـ الـفـرـنـسـيـنـ والإـنـجـيلـيـزـ وـالـأـلمـانـ أـوـ لـنـغـمةـ الشـينـ عـنـدـ الإـيـطـالـيـنـ ،ـ فـهـوـ مـشـتـرـكـ بـيـنـ نـعـمـتـيـنـ أـوـ أـوـ ثـلـاثـ .ـ وـثـانـيـهاـ (q) لـاـ يـسـتـعـمـلـ فـيـ أـيـةـ لـعـةـ مـنـ تـلـكـ اللـغـاتـ إـلـاـ مـصـحـوـبـ بـحـرـفـ (u) ،ـ وـهـوـ وـهـذـاـ حـرـفـ يـسـتـعـمـلـانـ دـائـمـاـ فـيـ نـغـمةـ الـكـافـ فـقـطـ عـنـدـ الـفـرـنـسـيـنـ .ـ أـمـاـ عـنـدـ الإـنـجـيلـيـزـ فـيـدـلـانـ مـعـاـ عـلـىـ نـغـمةـ كـافـ سـاـكـنـةـ تـبـعـهـاـ نـغـمةـ وـاـوـ ،ـ وـعـنـدـ الـأـلمـانـ عـلـىـ كـافـ سـاـكـنـةـ تـبـعـهـاـ نـغـمةـ (v) أـيـ وـاـوـ تـنـطـيـقـ فـيـهـاـ الشـفـتـانـ مـبـسـطـتـيـنـ قـلـيلاـ وـتـنـفـذـ يـنـهـماـ — آـتـيـةـ مـنـ الدـاخـلـ — نـبـرـةـ هـوـانـيـةـ قـوـيـةـ فـتـرـقـهـماـ ،ـ كـاـ إـذـاـ حـاـوـلـتـ أـنـ تـنـطـقـ بـالـوـاـوـ وـالـقـاءـ فـيـ آـنـ وـاـحـدـ .

وـأـرـىـ أـنـ يـسـتـعـمـلـ حـرـفـ (k) عـنـدـنـاـ لـدـلـالـةـ عـلـىـ الـكـافـ ،ـ وـأـنـ يـسـتـعـمـلـ حـرـفـ (q) مـنـفـرـاـ لـدـلـالـةـ عـلـىـ الـقـافـ ،ـ وـذـلـكـ كـاـلـسـتـعـمـلـ آـنـ فـيـ مـصـلـحـةـ الـمـسـاحـةـ الـمـصـرـيـةـ .ـ أـمـاـ حـرـفـ (c) فـيـتـرـكـ اـسـتـعـالـهـ كـحـرـفـ مـنـ حـرـوفـ الـهـجـاءـ الـعـرـبـيـةـ الـأـصـلـيـةـ .ـ وـلـقـدـ فـكـرـتـ فـيـ اـسـتـعـالـهـ عـنـدـنـاـ لـنـغـمةـ الشـينـ بـمـاـ أـنـهـ يـسـتـعـمـلـ لهاـ عـنـدـ الإـيـطـالـيـنـ مـتـبـوـعاـ بـحـرـفـ (j) ،ـ إـلـاـ أـنـيـ وـجـدـتـ اـسـتـعـالـهـ لـتـلـكـ النـغـمةـ لـاـ يـخـلـوـ مـنـ الـلـبـسـ كـاـ سـقـرـىـ .

٣٨ — وأـسـتـلـفـتـ النـظـرـ إـلـىـ أـنـ نـغـمةـ حـرـفـ الجـيمـ عـنـدـنـاـ مـعـطـشـةـ فـيـ الـفـصـحـىـ ،ـ وـهـىـ نـغـمةـ قـدـ يـقـرـبـ مـنـ تـأـديـتـهـاـ مـنـ بـيـنـ الـأـحـرـفـ الـلـاتـيـنـيـةـ حـرـفـ (j) عـنـدـ الـفـرـنـسـيـنـ

والإنجليز داعماً ، كـا يؤديها حرف (g) في بعض الصور ، وفي صورة أخرى لا يؤدي حرف (g) هذا إلا نغمة صامتة كنغمة القاف التي يقلبها أهل الوجه القبلي عندنا جيماً صامتة .

فمن الخير استبعاد هذين الحرفين معاً ، أولاً لأن نغمة الجيم عندنا هي في الحقيقة نغمة (dj) . وثانياً لأن حرف (g) رأسه وجزء من ساقه تتشبه بحرف (q) الذي اخترتناه للقاف ، فاستبعاده يقع من اللبس . ثم لستيقن حرف ج العربي كـا أسلفنا .  
 ٣٩ — وأما حرف الواو فقد اخترت له حرف (w) كـا ينطق به الإنجلـيز دون الفرنسيين والألمـان ، إذ هؤلاء يعتبرونه (v) مكررة أو مفردة .

### ترتيب أحرف الهجاء

٤٠ — يكون ترتيب حروف الهجاء على ما هو عليه عندنا الآن تماماً وبأسمائـها العربية من الألف إلى الياء . مع ملاحظة أن الألف هو في الحقيقة صوت مدّأـي حرف حركة مستطيلة الدبرة تنتهي بـنـبرـته بالـسـكـون ، وهذا يجب أن توضع فوقـه عـلـامـةـ مـيـزـةـ تـقـيـدـ هـذـاـ العـنـيـ كالـعـلـامـةـ الفـرـيـسيـةـ (ـ) الفـرـنـسـيـةـ ، أو مجرد شـرـطـةـ أـفـقيـةـ فوقـهـ وـهـوـ الـأـوـلـىـ ، ثـمـ يـسـتـمـرـ التـرـتـيـبـ عـلـىـ حـالـهـ إـلـيـ حـرـفـ (ـلاـ)ـ الـذـيـ يجبـ اـسـتـبـعـادـهـ وـوـضـعـ حـرـفـ الـهـمـزـةـ مـكـانـهـ فـتـبـقـ حـرـفـ النـغـمـاتـ الصـوـتـيـةـ الجوـهـرـيـةـ عندـنـاـ ثـانـيـةـ وـعـشـرـينـ ، وـتـبـقـ عـدـدـ حـرـفـ الـهـجـاءـ تـسـعـةـ وـعـشـرـينـ كـاـ هـيـ الـآنـ يـقـاءـ حـرـفـ الـحـرـكـةـ المـدـودـ وـهـوـ الـأـلـفـ ضـمـنـهـ ، وـإـنـ كـانـ لـاـ يـتـشـلـ نـغـمـةـ صـوـتـيـةـ جـوـهـرـيـةـ إـلـاـ عـرـضاـ كـاـ سـيـأـنـىـ :

٤١ — بعد هذه التسعة والعشرين حرفـاـ العربية الأساسية توضع للـحـرـكـةـ حـرـفـ ثـلـاثـةـ مـنـ بـيـنـ حـرـفـ الـحـرـكـةـ الـلـاـبـيـنـيـةـ هـيـ : (ـaـ)ـ خـالـيـةـ مـنـ الشـرـطـةـ لـلـفـتـحةـ وـ(ـuـ)ـ لـلـضـمـةـ وـ(ـeـ)ـ أـوـ (ـiـ)ـ لـلـسـكـرـةـ .

٤٢ — وبما أن الحركات في الفصحى المعتبرة الآن في كل البلاد العربية هي حركات خالصة موزونة مقدرة الوقت وكيفية الأداء، لا إمالة فيها ولا إشمام ، فيلزم أن حرف (ا) اختار للفتحة يؤدى كا ينطق به الفرنسيون في مثل الكلمة (Parachute) وأن حرف (ئ) اختار للضمة ينطق به كا في الألمانية والإيطالية دون الإنجليزية والفرنسية ، أى كا ينطق الفرنسيون حرف (و)، وأن حرف (ه) إذا اختير للكسرة يؤدى كا ينطق به مفرداً في الإنجليزية . على أنه لا زوم مثل هذا التمثيل فإن مقدار الحركات تلقن للمبتدئين في التعليم تلقينا ، وأى رسم ، عربياً كان أو غير عربي ، لا يفيد فيها شيئاً بدون تلقين .

٤٣ — ومن يختار للكسرة حرف (ه) دون حرف (ا) الذي يظن أنه المعين ، فالسبب عنده أن من الخير أن تكون حروف المجامة مجردة من النقط وغيرة من العلامات جهد الاستطاعة ، وأن يكون لكل نغمة أو حركة هيكل خاص مفرد قائم بذاته متصل الأجزاء لا ينسحب على غيرها من النغمات والحركات . إذ كثرة النقط والعلامات الإضافية تربك الرسم كثيراً . وبما أن حرف (ا) منقوطة والكسرة كثيرة في الكلمات ، والنقطة لا يؤمن انحدارها إلى غيره ، فاستعماله رابك موقع في اللبس . وإذا اتخد بغیر نقط التبس الأمر في الكلمات التي يجاورها فيها حرف أساسى فيه جرة تشبهه . وإن كثيراً من الناس يهملون في كتابتهم نقط الحروف ، وكثيراً منهم يكتبون حرف اللام بمعود بسيط خال من العفة هكذا (ا) ، وفي هاتين الصورتين يكون المحظور نفسه واقعاً . أما حرف (ه) فإن أكثر ما يشبه به هو حرف (ئ) ، وهذا الحرف الأخير منع بتاتاً من أن يكون ضمن الحروف المتجانبة .

لـكن الغير يرون وجوب اتخاذ حرف (ا) كـا ينطق به الفرنسيون لـلكسرة ، لأنـه يـشخص مثل حـركتها فـعلا فيـمعظم الـلغـات ، وإنـي أرى معـهم أنـيـكون حـرف (ه) لـلكـسرـة .

## حروف المجامـع جميعـها وحـروف الحـركة

٤٤ — وخلاصة ما تقدم أن رسم حـروف المـجامـع التـسـعـة والعـشـرـين يـكونـ كـاـ هوـ فيـ الملـحقـ رقمـ (١) .

٤٥ — ورسم حـروفـ الحـركةـ هـكـذاـ : كـسرـةـ ضـمةـ فـتحـةـ (a) (i) (u)

٤٦ — (١) أماـ السـكـونـ فـلاـ مـحـلـ لـوـضـ أـيـةـ عـلـامـةـ لهـ (١) لأنـ المقـاطـعـ الـتـىـ تـعـتـبرـ فـيـ الـكـاتـبـةـ وـالـقـرـاءـةـ وـتـعـلـيمـهـاـ وـتـعـلـمـهـاـ — عـلـىـ خـلـافـ الـأـسـبـابـ الـتـقـيلـةـ وـالـأـوتـادـ الـمـعـتـبـرـةـ فـيـ تـقـطـيـعـاتـ الـعـروـضـ — هـىـ عـلـىـ صـورـ ثـلـاثـ : فـيـماـ (١)ـ أـنـ يـكـونـ الـمـقـطـعـ مـنـهـ حـرـفـ مـتـحـرـكـاـ وـاحـدـاـ كـاـ فـيـ قـعـلـ (ضـربـ)ـ الـلـبـنـ الـلـمـجـهـولـ الـفـرـدـ ،ـ إـنـ فـيـهـ ثـلـاثـةـ مـقـاطـعـ كـتـابـيـةـ هـىـ : (ضـ -ـ رـ -ـ بـ)ـ ،ـ وـ (٢)ـ إـمـاـ أـنـ يـكـونـ حـرـفـ مـتـحـرـكـاـ يـتـلـوـهـ حـرـفـ سـاـكـنـ وـاحـدـمـثـلـ كـلـةـ «ـ مـضـرـبـ»ـ فـإـنـ فـيـهـ ثـلـاثـةـ مـقـاطـعـ هـىـ (مـضـ،ـ رـ،ـ بنـ)ـ مـنـهـاـ الـمـقـطـعـانـ الـأـوـلـ وـالـأـخـيـرـ كـلـ مـنـهـاـ مـكـوـنـ مـنـ حـرـفـ مـتـحـرـكـ يـلـيـهـ حـرـفـ سـاـكـنـ وـاحـدـ .ـ وـ (٣)ـ إـمـاـ أـنـ يـكـونـ الـمـقـطـعـ حـرـفـ مـتـحـرـكـ يـتـلـوـهـ حـرـفـانـ سـاـكـنـانـ أوـ ثـلـاثـةـ أـحـرـفـ سـاـكـنـةـ مـثـلـ (ـمـاءـ،ـ عـلـمـ،ـ كـرـمـ،ـ حـافـ،ـ فـينـ،ـ بـارـ)ـ مـعـ مـلـاحـظـةـ أـنـ الـأـلـفـ الـمـدـوـدـةـ سـاـكـنـةـ بـأـصـلـ وـضـعـهـاـ .ـ

(بـ)ـ وـقـلـيلـ مـنـ التـأـمـلـ يـكـفىـ لـإـدـراكـ أـنـ هـذـهـ الصـورـةـ الـثـالـثـةـ لـاـ تـتـحـقـقـ إـلـاـ فـيـ حـالـتـيـنـ :

إـحدـاهـاـ :ـ حـالـةـ الـمـقـطـعـ الـأـخـيـرـ مـنـ كـلـةـ مـوـقـوفـ عـلـيـهـاـ مـتـىـ كـانـ قـبـلـ

(١) الأمثلة الواردة بهذه الفقرة وما بعدها تم رسمها بالأحرف اللاتينية في الملحق المرافق لهذا التقرير .

حرفاً الأخير الموقوف عليه (ألف) أو (واو) أو (ياء) ممدودة ،  
أو حرف نعمة مفرد غير متتحرك مسبوق أو غير مسبوق بحرف  
مدّ من هذه الأحرف الثلاثة ، وذلك كا في الأمثلة السابقة ، وفي مثل  
المقطع الأخير أيضاً من كلامات :

( سُكَارٌ . يَعْمَلُونَ . يَؤْمِنُونَ . يَمْرُّ . يَفْرَّ . فَازَ ) .

وثانيتهما : أن يكون المقطع في أول الكلمة أو في وسطها متى  
كان سركبًا من حرف متتحرك بالف ممدودة بعدها مباشرة حرف  
نعمه مشدّد أي مضغّف ، نعمته الأولى تالية مباشرة لسكون الألف ،  
وذلك مثل مقطعي كلتى (حافين. ضالين) ومثل المقطع الثاني من كلمة  
(مشاحين) ومن كلمة (يوادون) .

مع ملاحظة أن حرف (الألف) إذا كان بأصل وضعه هو  
حرف مدّ كأسلافنا بافت حرف (الياء) و (الواو) ليس بأصل  
وضعهما — كما يبدو لي — من حروف المد ، إذ هما لا يمدان شيئاً  
في مثل : (أين . لولا . مئن . أود) وهكذا . غاية الأمر أن (الياء)  
إذا وقعت بعد حرف مكسور و (الواو) إذا وقعت بعد حرف مضموم  
فإن سكونهما يتقلّل النطق به فيسهل بعد (الياء) لحركة الحرف  
المكسور الذي قبلها و (الواو) لحركة الحرف المضموم الذي قبلها .  
ولن يزال اللالفظ بهما في هاتين الصورتين مستصحجاً نعمة الياء  
أو الواو في كل المدّة ، ولا زالت الياء والواو ساكتتين لأن كل  
مد ينتهي حتى بالسكون<sup>(١)</sup> .

(ج) مفاد هذا أن حرف النعمة كلاً تجاوراً سواء أكانا من نعمة واحدة

---

(١) أي أنهما من حروف النعمة بوضعهما وقد يكونان حرف مد عرضًا يعطيان لها  
قبلهما حركة تابسيهما .

كل حرف المشدّد الذي هو حرفان مدمغان ، أم كانا من مختلفين ، فان أحدهما يكون ساكنا حتى ، ويكون من جهة أخرى ، وحده أو مع ما يسبقه من حروف المد – (ألفا) أو (واوا) أو (باء) – جزءاً متاماً لقطع المبتدىء بالحرف المتحرك الذي قبله أو قبل حرف المد السابق عليه . أما ثالثي حرف النغمة المتجاورين فيكون متحركاً حتى إلا في حالة الوقف عليه ، ذلك الوقف الذي قد يحدث معه أن يكون القطع الأخير من الكلمة متنه بثلاث سكتات كافية كلتي (مواد ، باز) .

ومع وضوح هذه القاعدة التي لا تلتبس معها معرفة الحرف الساكن ، فلا محل لوضع علامة خاصة للسكون .

٤٧ — وأما الشدّ فلا لزوم لوضع علامة له بل يجب تضييف الحرف المشدد<sup>(١)</sup> .

٤٨ — وأما التنوين فإنه دائمًا يلي حرف حركة ، وأبسط الأمور في تشخيصه هو إتباع حرف الحركة هذا بحرف نون صغيرة أمام حرف الحركة من أعلى . ويجوز أيضًا أن يرسم التنوين بعلامةه العربية المعروفة<sup>(١)</sup> ، فتوضع علامة الفم أو الفتح أمام الحرف المتحرك كذلك ، وعلامة الكسر أسفله .

### بعض ملاحظات

٤٩ — (١) ما دامت الألف هي وأحرف الحركة الثلاثة (أ. م. م. ب.) إذا وقع حرف منها في أول الكلمة أو كان منفرداً فلا يمكن النطق به إلا

(١) يلاحظ أن هذا من الأمور التفصيلية التي يمكن تعديلاً عنها عند الاقتضاء ، بعد زيادة التأمل .

بالاعتقاد على همزة جبرية تسبقها ، فارى أن الهمزة إذا وقعت في أول الكلمة مسدودة كانت أو مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة بدون مد ، فإنه لازم مطلقاً رسماً ، بل يكتفى بالألف أو بحرف الحركة . ويستوى في هذا أن تكون الكلمة اسماً أو فعلأً أو حرفآً . وعلى ذلك فكلات : ( آمين . أسر . أوى . إقبال . ) وحرف الشرط ( إن ) وأمثال هذا ، وأداة التعريف ( أن ) متى كانت همزتها همزة قطع ، ترسم كافية للحق ( رقم ٢ ) .

( ب ) همزة الوصل في ( أن ) وكل همزة وصل أخرى تسبق اسمها أو فعلها يرمز لها بعلامة شولة مثل الشولة الفرنسية ( virgule ) ( ، ) توضع مكان الهمزة عالية نوعاً عن سطر الكتابة المليء كيلا يلتبس بها الترقيم . فأداة التعريف ( أن ) وكلات : اسم . أكتب . استقم . انتقل . التي تسقط همزتها في القراءة المسترسلة وتصير همزة وصل ، ترسم كافية للحق ( رقم ٢ ) .

بحيث إذا دخلت أدلة التعريف في هذه الحالة على اسم أوله همزة وصل أيضاً ، فلا بد من وضع الشولة بالشكل المذكور نفسه قبلها ثم بعدها . فعبارة « بالاستقامة » تكتب هكذا ( bi'l'stiqâmati ) ( كافية للحق ) .

( ج ) حرف ( الواو w ) و ( الياء y ) هما على خلاف حرف الألف ، حرفان جوهريان يشخص كل منهما نعمة صوتية جوهرية كما سبقت الإشارة إليه . وإذا نظر إلى حرف ( الياء ) فاليموز استعمالها مطلقاً لتحريله الحرف الذي قبلها بالضم أو الكسر أو المد بذاتهما ، بل يجب أن توضع قبلهما علامة ضم الحرف أو كسره . فكلمة سرور مثلاً وحرف الجر ( ف ) ،

وكلة (هي) ضمير المؤنثة الغائبة إذا وقف عليه ، وكلة (نيل)  
تكتب جميعها كذا في الملاحق .

(د) ما عدا ما تقدم فإن كافة حروف المعنى تكتب كاملة الحروف المجازية  
بحسب أصل وضعها اللغوي تماماً ، مع كتابة حرف (إلى) و (على)  
صيغتي إلى ، على (كما في الملاحق) . وهي الصيغة الوضعية التي  
يأخذانها عند دخولهما على الصيغ .

(ه) وكل ما يصح التجوز فيه هو أن تلاميذ المدارس متى عرفوا أنواع  
حروف المعنى من عاطفة وجارة ونافية وغير ذلك ، فهناك يمكن  
حذف الحركة من واو العطف وواو المعية ، ومن فاء العطف  
وفاء السبيبة ، ومن باه الجر وكاف التشبيه والجر ، والاكتفاء بالرمز  
لهذه الحروف بحرف جهائى واحد (w. f. b. k.) لأن كلا منها  
كلة مركبة من حرف متحرك واحد ملازم دائماً لحركة واحدة . ومتى  
جرت العادة برسمها كذلك عرفت فلا يقع فيها لبس<sup>(١)</sup> .

أما واو القسم ولام الجر فتجب كتابة أولاهما كاملة (wa) تميزاً لها  
عن العاطفة وعن التي للمعية ، وكتابته ثانيةما بحسب صيغتها أيضاً  
لأنها تكون تارة مكسورة وأخرى مفتوحة فلا يؤمن اللبس  
إن رمز لها بحرف لام (ا) فقط غير متبع بحرف الحركة (ا أو a) .

(و) وكذلك تكتب الأسماء والضمائر والأفعال بكلة حروفها ، ولا يسقط  
م منها شيء ، مما يسقط في درج الكلام .

(ز) والعرض من كتابة الحروف والأسماء الظاهرة والضمائر والأفعال بكلة  
حروفها أن تعرف على حقيقتها . إذ لو حذف منها ما يسقط بالدرج

(١) وهذا الحذف لا يكون إلا في كتب المدارس فقط .

اسقط ضمير المتكلم وضمير الغائب والمخاطبين في مثل : ( جاء أبى اليوم . أكتبوا اليوم . واسمعوا الكلام . اسمعوا الكلام . لا تقولوا الباطل ) وهكذا . وفي هذا متهى العبث والتضليل .

وصحح الأمر أن سقوط بعض الحروف في درج الكلام إذا كان حاصلاً في العربية فهو حاصل أيضاً في غيرها من اللغات . والمعلول فيه لا على اختزال الرسم بل على ضرورات النطق وعلى التلقين . ويتبع هذا أحوال الحروف الشمية والقمرية ، فإن المعلول فيها أيضاً على التلقين ، ولا ينبغي مس لام التعريف أو أول حرف في الكلمة الشمية الحرف الأول بشيء .

(ح) كافة الحروف والأسماء الظاهرة والضئائر والأفعال تكتب منفصلاً بعضها عن بعض بقدر الإمكان ، فلا يتصل منها بالفعل الماضي سوى ضمير المثنى الغائب (ضربا) و(ضربتا) وضمير جمع الغائبين المذكر (ضربا) . أما المضارع فيتصل به ضمير المخاطبة (تضربين) وضمير المثنى مطلقاً (يضربان . تضربان) وضمير جمع الذكور مطلقاً (يضربون . تضربون) . أما نون جمع الإناث (يضربن . تضربن) فلا تتصل لأنها مقطع واحد من حرف متحرك واحد ، وتمكّن كتابته والنطق به منفصلاً ، ومثله ضمير الغائبات في الماضي (ضربن) .

(ط) كافة أسماء الذوات والمعاني يكون حرفها الأول من النوع الكبير ، وذلك فقط في كتب المجاه والترى التي توضع للأطفال . أما باقي أنواع الأسم من ضمير ومصدر مفيد للحدث وصفة وما أشبه ، وكذلك كل الأفعال وحروف المعانى فيكون كل حروف رسماًها من نوع أصغر ، ما عدا الكلمة التي تقع في أول الجملة المنفصلة عمّا قبلها فصلاً تماماً ،

فإن الحرف الأول من رسماها يكون كثيراً بقطع النظر عن كونها اسماً أو فعلأً أو حرف معنى .

أما بعد المراحل الأولى من مراحل التعليم فلا يكتب في الجمل بمحرف كيد سوى الحرف الأول من العلم ومن المستند إليه أي الفاعل أو المبتدأ ، ومن أول كلمة في الجملة .

## حروف إضافية

٥٠ — في اللاتينية أربعة حروف ليس لنغمتها مقابل في العربية الفصحى وهي (g.i.p.v) ثم حرف (C) الذي تركناه . وفيها حرف نغمة وهو (x) ، ونغمته وإن كان يؤديها في العربية الكاف والسين ، إلا أنه يجب الاحتفاظ به على هيئته اللاتينية والتعرف به هو والخمسة السابقة ، وذلك لأن هناك أعلاماً أجنبية ومصطلحات عالمية وغيرها مما نعرّبه ، فإذا لم تكتب العلم والمصطلح بأصل نغماته وهيئته الإنجالية تذكر علينا وعلى أربابه الأصليين .

وفيها كذلك حروف حركة غير ما اخترنا ، وهي كثيرة جداً لا محل لتفصيلها هنا<sup>(١)</sup> .

## المقارنة بين هذه الطريقة وطريقة تيسير الكتابة مع التزام الأحروف العربية

٥١ — إن طريقة حضرة الجارم بذلك تقتضي أن تكتب عبارة : « خير البر ما تعهد به المرء نفسه ، وخير بر النفس أن ترثا بها عن موافق الاعتذار ». وكذلك مثل بيت أبي تمام :

(١) لأنه لا لزوم لها إلا في الأعلام الأجنبية ونحوها .

السيف أصدق إباء من الكتب      في حده الحد بين الجد واللعب  
على الهيئة التي تراها في الملحق (رقم ٣) .

٥٢ — يكفي أن يطلع الإنسان على هذا التيسير حتى يستعسره ويفهمه  
بصريه من دونه . وقد قلت لسيدى الجارم بك شفهيا يوم أن عرض مشروعه على  
المجنة في الشهر الماضي : إن هذا الرسم مشوه بحال الرسم الراهن ، فقال : إننا لا نبحث  
عن الجمال ولكننا نبحث عن (المنفعة) . لكنني أود لكم أن أرأي بنفسي وأفر بها  
عن كل منفعة تأتيني من هذا الرسم الذى لا يليث أن يذهب بما في قوة احتمالي  
ووجلدي من بقية . ولقد أشرت إلى هذا المعنى في تقريري الذى قدمته للجنة في  
هذا الصدد إذ قلت : « إن تلك الزواائد الواردة في هذا الرسم ترد البصر حسيراً  
لتتشوّهها بحال الرسم الأصلى ، إذ هي تبدو كالزعايف في الجسم السوى أو كالعجز  
والعقد في جذوع الأشجار المهملة التشقيف ، وإنى لا أوفق عليه مطلقاً » . ولقد  
اطلعت أول من أمس بعد انصرافى من جلسة المؤتمر على تقريريريد به الأستاذ  
الجارم على ملاحظاتى ، فإذا هو يردد قوله الشفهي السابق مستبدلاً الكلمة (الصحة)  
 بكلمة (المنفعة) . واستأرى أنى استفدت من هذه الكلمة شيئاً غير تشخيصها  
وهو المرض .

٥٣ — وأقول لكم الآن إن المسلمين إذا كانوا من مبدأً أصرّهم نظروا إلى  
فن النقش والتصوير بعين الكراهة لأنه يذكر بأصنام الكعبة التي نهى عنها عليهما  
نبينا محمد عليه الصلوة والسلام ، فإنهم وجوه ملكتهم الفنية في مجرى آخر هو  
محجرى فن العمارة وتزييقها ، وعلى الخصوص إلى فن الكتابة ، فتبذلوا خط الحجز  
وهو الخط الكوفي الأصلى البدائى العسر القراءة ، وصبووا خيالهم الفنى في الخط العربى  
المستعمل الآن بأنواعه من ثانى ونسختى وفارسى ورقى وغير ذلك ، مما تجدون  
لمازجه مجموعة فى آخر معجم «المجد» الحاضر بين يديكم . وكل نوع من هذه

الأنواع له جماله الخاص الفاتن كما ترون .

والناس لا يعيشون بالعقل فقط ، بل العواطف والخيال الفني لها قسط عظيم في تهون الحياة وتبسييرها على الإنسان . فإذا كنت أقول إن تلك الطريقة ترد بصرى حسيراً فإنني متفق مع نفسي وشعورى ، ولا أريدحقيقة أن أقبلها مهما يكن فيها من تحقيق منفعة أو صحة أداء .

٥٤ — على أنه ما هي تلك المنفعة أو الصحة التي سمعت ذكرها . أهي تجعل الناس يقرءون العربية قراءة مضبوطة ؟ كلام كلام . إنها ، كما ترون مما رسمته لكم بحسبها ، موقعة في اللبس الشديد . إذ تلك الزوائد تشتبه الكسرة منها باليم أو الماء الساقطة . أو كما قال الأستاذ الشيخ حروش في رده الذي وزع علينا أيضاً ضمن ما وزع أول من أمس : إنها تشتبه بالياء في إحدى طرق الرسم العربي ، وإن الضمة فيها تشتبه بالدال ، خصوصاً إذا كانت في آخر الكلمة . ويتشبه التنوين المضموم بالماء الأخيرة في بعض طرق الرسم ، كما قال الأستاذ الشيخ حروش أيضاً . وتشتبه الواو الساكنة بالفاء والمضمومة بالقاف ، وهكذا مما ترون أمامكم من ملاحظاتي وملاحظات الأستاذ الشيخ حروش .

٥٥ — كلنا يعلم أن الكتابة إما مخطوطة باليد وإما حاصلة بألات الطباعة . فلنـ كان المشروع مقترحاً فيه من جهة الطباعة أن تسبك قوالب خاصة لهذه الحركات والسكنات والشدـات والتنوينـات توضع في مواطنـها إلى جانب الحروف منفصلـة قـائمة بذاتها — لـنـ كان هذا ، فإن الذى يكتب بيده لا يضع هذه العـلامـات منفصلـة بل حرـكة يـده المستمرة هـى التـى تؤديـها فـتـصلـها حتـى بالـحـروف فـتـخـرج الكتابـة الخطـية فـضـلاً عن تـشوـيجـها مـرـتبـكة مـعـقدـة دـاعـية إـلـى الـلـبسـ والـاخـلاـطـ .

٥٦ — ثم إذا كان ما يلاحظ على طريقة الحروف اللاتينية أنها غير اقتصادية في الوقت ولا في العمل ، فإن طريقة هذا المشروع بما فيه من الزوائد

ترى كثيراً على ما يزيد في العمل والوقت إذا استعملت الحروف اللاتينية ..

٥٧ — ومن جهة أخرى فإننا جميعاً نشكو من الطباعة ومن التصحيح الذي يجري فيها فيحرف الكلمات ويشوّش المعنى على القارئ . لكن لو فكرنا قليلاً لوجدنا أن العلة الأساسية لهذا التصحيح إنما هي ملل عامل الطباعة عندنا من صعوبة عمله . إذ بينما قوالب الحروف اللاتينية لا تزيد على (٢٥ أو ٢٦) خمسة وعشرين أو ستة وعشرين وهو عدد حروف أبجديتها ، فإن حروف الهجاء العربية فيها ثلاثة وعشرون حرفاً لكل واحد منها قوالب أربعة بحسب ما يكون منفرداً ، أو في أول الكلمة ، أو في وسطها ، أو في آخرها . وهذه (٩٢) اثنان وتسعون قالباً . ثم الستة الباقية وهي الألف والدال والذال والراء والزاي والواو لكل منها قالبان بحسب ما يكون متصلة بغيره أو منفرداً . وهذه اثنتا عشر قالباً بها تكون جملة قوالب الهجاء العربي (١٠٤) مائة قالب وأربعة قوالب ، أي أربعة أمثل قوالب اللاتينية . فتعدد القوالب يكسر قلب العامل ، ويورثه السامة وللملل ، فيخاطر بفضيلة الإتقان ويهرب منها ، لأن وقته في العمل محسوب عليه ، وترددته بين صناديق القوالب المختلفة للحرف الواحد يوقعه حتى في الخطاً ووجع الدماغ . لكن المشروع يلزم عالمنا فوق هذه المشقة بشقة أخرى ، هي أن يرجع أيضاً لصناديق الضمة والكسرة والسكون والتنوين البسيط والتنوين المشدد مضموماً ومفتوحاً ومكسوراً !!

كل ذلك إذا فرضنا أن مراد المشروع هو استبقاء قوالب الحروف العربية بحسب ما هي عليه اليوم ، في عددها وهي كلها الموجودين الآن ، وأن تلك الزيادات إنما تأتي مجاورة لها غير متصلة بها . أما إذا فرضنا أن المراد هو أن تعمل في قوالب الحروف بقوات تلبس بها هذه الشكلات ، أو فرضنا أن المراد أن تكون بعض تلك الزواائد جزءاً أصلياً من بنية الحروف – إذا فرضنا ذلك فإن

المعيبة على عامل المطبعة تكون أدهى وأسر.

لئن كان كل كتاب من كتبنا الأدبية أو العلمية التي تطبع الآن ينتهي بصفحتين أو أكثر ليبيان ما وقع في الطبع من الخطأ ويبيان صوابه ، فإن زيادة العمل التي أتى بها المشروع ستضاعف الأغلاط والتصويبات .

٥٨ — هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الحروف اللاتينية إذا كانت تقطع بين الجديد والقديم ، كما أشار إليه حضرة الأستاذ الجارم بك في رده الكتابي علينا ، فإن طريقة تقطيع بينهما أيضاً ، لأن من يتبعوها لا يستطيع أن يقرأ رسم الكتابة الحالي . على أنني كنت أود من صميم قلبي أن توجد طريقة لتيسير الكتابة العربية مع استبقاء حروفها الحالية ، ولا زلت آتني هذا ، ولكنني لم أظفر ، واتخيلي أن أظفر بتحقيق هذه الأمينة الحبية لنفسى ولأنفس أهل وأهل العربية . ومن يتحقق لى هذه الأمينة — وهي جعل كل حرف في الكلمة يدل بذاته على صورته الصوتية دلالة صادقة — فإني أعده وعداً حقاً بعثكافاته جهد استطاعتي على أحسن وجه يكافأ به فاعل هذا الخير العظيم .

### مرايا استعمال الحروف اللاتينية

٥٩ — (١) مزية طريقتنا على طرق اللغات الأخرى أن الحروف المجانية بحسب ما وضعناها لا تخلي بشيء من نغمات الحروف العربية ، بل هي تبرزها جميعاً بلا استثناء ، وكل نغمة منها يشخصها كما هو الحال الآن حرف واحد لا يشترك غيره معه في أدائه ، خلافاً للحاصل في بعض النغمات التي يستعمل الإنجليز والفرنسيون والألمانيون والإيطاليون مركباً حرفياً لإبرازها . ثم هي لأدائها جميع نغمات العربية تفضل الطريقة التركية التي لا تؤدي الحروف المتخذة لها

كل ما في اللغة التركية من نغمات اللسان التركي الأصلي ، ولا من نغمات بعض حروف النغمات التي كانت مستعارة من العربية وغيرها .

(ب) أن حروف المجامه العربية الموجودة الآن عدتها ثمانية وعشرون حرفاً بعد استبعاد اللام الف (لا) التي لا تؤدي نغمة خاصة . من هذه الثانية والعشرين حرفاً ثلاثة عشر فقط غير منقوطة ، أما الخامسة عشر الباقية — وهي أكثر من النصف — فكلها منقوطة ، منها ما له نقطة واحدة من تحته أو من فوقه ، ومنها ما له نقطتان من تحته أو من فوقه ، وما له ثلاثة نقاط من فوقه .

أما الحروف المقترحة فعدتها تسعه وعشرون حرفاً . منها عشرون غير منقوطة . أما التسعة الباقية فنها خمسة حروف فقط هي المنقوطة ، وهي (ج ، خ ، ض ، ظ ، غ) وكلها مأخوذة من العربية ، ولكن كلامها ليس له إلا نقطة واحدة من فوقه ما عدا الجيم ، أما الأربع الأخرى فقد أضيفت للأصل اللاتيني لكل منها شرطة أفقية لتحديد النغمة التي اتخذتها ، كما أن حروف الحركة ليس منقوطاً منها سوى (ى) المتخد للكسرة .

وبما أن كثرة النقطات ، واختلاف أعدادها ومواضعها هي ، كالشكل ، من الأسباب المشوهة للرسم المخللة للقارئ الموقعة في ضروب من الخطأ والتصحيف ؟ فلا شك أن طريقة الحروف اللاتينية ، التي لا يكثر فيها النقط ولا تختلف أعداده ولا جهات مواضعه ، بل ينزل إلى وحدته الصغرى وتقل مواضعه وتتوحد جهتها (ما عدا الجيم) — لا شك أن لها فائدة كبيرة من هذه الناحية التي تعم فيها بلوى الرسم العربي وتذكر منه الشكوى وعلى الأخص في الخطوطات .

(ج) أن اتخاذ حروف الحركة يضبط كيفية أداء الكلمة ويحصر هذا الأداء في وجه واحد بعينه لا يحتمل شكا ولا اشتراكا . فأوزان الأفعال المجردة والمزيدة والماضي منها والمضارع والبني للمعلوم والبني للمجهول وأوزان الاسم ، والمنسوب من الصرف ، وحركات البناء وحركات الاعراب جمعها من فتح وضم وكسر وسكون وشد وتنوين بسيط وتنوين مشدد ، وموطن الشد في الأسماء والأفعال والحراف ، كل ذلك يؤديه رسم الكلمة بذاته على ذلك الوجه المعين الموحد بدون احتياج لشكالات أو زيادات أو أية وسيلة أخرى . وهذا مقتني ما يتمناه كل محب للغة العربية .

(د) أن الحروف اللاتينية ترسم في المطبوعات كلها بأصل هيكله المعين له ، وتوضع في الكلمة الواحدة متباورة فقط لا متصلة بعضها ببعض ولا مجنيأ على أصل هيكلها باتصال متعدد الهيئات ، كما هو شأن في الرسم الحالى . ثم هى في الخطوطات اليدوية ترسم كذلك غير متصلة إلا بذنباتها الظرفية معبقاء جوهر هيكلها سليما محفوظاً من كل تغير مضلل . هذا الرسم البسيط المدرجة في غضونه حروف الحركات ، فيه ملا غاية بعده من تسهيل القراءة الصحيحة على الكافة . وحسب معلمى للأطفال أن يفهمون نظرية المقاطع — وهي بسيطة كأسلافنا — حتى يستطيع الطفل أن يقرأ أي مطبوع بعد نحو شهرين أو ثلاثة فقط ، كما دلت عليه التجربة في تركيا وكما هو مشاهد كل يوم في أولادنا الذين يتعلمون لغة أجنبية في مدارس الحكومة أو غيرها . فإنهم بعد زمن وجيزة جداً يستطيعون قراءة أي نص مطبوع منها قراءة مضبوطة لا تحتمل شكا ولا تصحيفاً . بينماهم

قبل ابتدائهم تعلم اللغة الأجنبية ، أو في الوقت نفسه الذي ابتدأوا فيه تعلمها ، يكونون قد حُولوا تعليمهم العربية ، لكنهم مع الجد في تعلمها وزيادة ساعات الحصص المقررة لها ، يقضى الواحد منهم كل سنتي الدراسة من أولى وابتدائي وثانوي وعال أو جامعي ، وينخرج بعد هذا الزمن الطويل العربي غير مستطيع ، بسبب سوء الرسم ، قراءة أي نص مطبوع — به الخطوط — من لغته العربية قراءة صحيحة . وهي خصوصية جهل لا تتحقق في أمة من الأمم المجاورة

لأنه إلا في أهل العربية ، حتى ليصبح أن يعرف الواحد منهم  
— أنا أو غيري من ليسوا هنا — بأنه ( كان عرب من الأظفار كاتب  
قارئ جاهل قراءة ما يكتب هو وما يكتب له قراءة صحيحة )

يا للخسار ، ويا للعار والشمار !

و بعد هذا يتهمون المعلمين بالتصور أو التقصير ، ويفرضون لهذا الجميع اللغوى قوة سحرية لم يربها الله ولم يكسسها أحد من أعضائه بعمله ، فيطلبون إليه تحسين شأن العربية ! ! كيف يكون هذا التحسين والوسيلة الأساسية إليه خاتمة كاترى ؟ !

(ه) أن طريقتنا التي توجب كتابة كل كلمة قائمة بذاتها من أسماء ظاهرة وضمانات وصفات وظروف وحروف ، وعدم وصل كلمة بأخرى إلا عند التعذر كما سبق البيان ، وأن يكون رسم كل كلمة مستوفياً صورته اللغوية الوضعية ، وأن يكتب الحرف الأول من الأسماء وحدتها بخط كبير ( في كتب الهجاء والتيرين للأطفال فقط ) — هذه الطريقة فيها كل تسهيل للتعليم والتعلم . إذ المبتدئ بمجرد نظرة يلقاها على النص المكتوب يدرك الاسم ويدرك الضمير ويدرك الظرف ويدرك كل

حروف المعنى التي اعتادها ، فتضيق الدائرة التي يبحث فيها عن الفعل وعن المصادر والصفات ، وهي فائدة لا تخفى على أحد .

( و ) إن المعلمين ليخدعون أنفسهم عند ما يصححون ورقة الإنشاء الذي هو أعلم ما يقصد من التعليم . ذلك بأن التلميذ لا يستعملون الشكل ، بل يكتبون الكلمة محتملة لأوجه مختلفة من الأداء . فالملجم يقرأها على الوجه الصحيح ، فيظن أن التلميذ كتبها على هذا الوجه ، وغالباً ما يكون هذا غير موافق الواقع من نية التلميذ . فإذا كتب التلميذ فعل ( ظفر يظفر ) من غير شكل فإن المعلم يقرأه على هذا الوجه الصحيح ( المشكول هنا ) . ولو أنه سأله التلميذ قراءته فغالباً ما يقرأه ( ظفر يظفر أو يظفر ) على هذا الوجه غير الصحيح . لكن الأستاذ لا يسأل أحداً من تلامذته قراءة ورقة الإنشاء . وهذا كتم للدم على القبح . أما لو أن كتابة التلميذ كانت بالحروف اللاتينية لما اخندع المعلم وما بقى التلميذ فارضاً على خطئه .

( ز ) بل كما يخدع التلميذ معلمه بقصد أو بغير قصد فإن رسم العربية الحالى ييسر لكثير من الكتاب أن يعيشوا بجهلهم على حساب سلامه نية القراء . فبعض من يضعون مقالات ويرسلونها ، مثلاً ، إلى الأستاذ أنطون الجليل بك لنشرها في جريدة الأهرام التي يديرها ، إذا هم كتبوا فعل ( ظفر ) ماضياً أو مضارعاً كما كتبه التلميذ ، فإن حضرة أنطون بك يقرأه صحيحاً كما يقرأه المعلم ، ويظن أن نية محرر الرسالة عند الكتابة إنما هي تعمد الوجه الصحيح . فيستمر محرر الرسالة على جهله لأن المدير في الغالب لا يراه ولا يلاحظ له على رسالته شيئاً . لكن لو أن الكتابة هي بالحروف اللاتينية لأتقى كل كاتب بالله لما

يكتب ، لأن خطأه يكون بارزاً يلحظه مدير الجريدة وغيره عند القراءة ويقدر درجة عالمه بالأوضاع العربية أو جهلها بها . و إلقاء البال مفيد جداً في تمويد الكتاب أوضاع الفصحى ومفيده في تعديمهـا .  
 (ح) أن الطفل متى انتهى في زمن وجيز — بسبب الحروف اللاتينية — إلى صحة القراءة ، توافر له الزمن ولو للعب وتنمية جسمه . ومتى شب وقراءته صحيحة استغرق مجده للعلم دون سواه . وهذه مزية كبيرة .  
 (ط) أن هذا الطفل متى تعود من صغره صحة النطق بالألفاظ العربية أصبحت هذه الصحة عادة له في كتابته وقراءته ، وأتحت من خلايا منه الأوضاع الخاطئة ، وأصبح ينكر كل خطأ منها ويعده شذوذـاً .  
 وهذه من أكبر المزايا المرغوبة للعربية والداعية لتعديمهـا .

(ى) أن بلاد العربية بسبب موقعها الجغرافي وكونها الممر الطبيعي بين الشرق والغرب ، وزيادة طرق المواصلات العالمية ، وعدم إمكان إغلاق حدودها أبداً دون الأجانب ، لا بد لأهلها من تعلم لغة من اللغات الأجنبية الحية حتى يسايروا غيرهم من الأمم وينقلوا عنهم ما عندهم من العلوم والفنون والصناعات التي تيسر سبل الحياة .  
 وهذه حقيقة أدركتها مصر وغيرها ، فلا تخلو بلد منها من تعلم لغة أجنبية كالإنجليزية أو الفرنسية ، بل وكالإيطالية والألمانية وغيرها — على التوزيع — في معظم مدارسها . فالطفل الذي يتعلم العربية على الطريقة التي نقترحها يسهل عليه جداً سرعة تعلم آية لغة من تلك اللغات الحية ، وذلك بسبب توحيد أشكال الحروف بينها وبين العربية ، وعدم وجود ثانية<sup>(١)</sup> في هذه الحروف وفي طريقة

(١) بوجه الاجال .

الكتاب تتعجب الطفل وتوجهه في الارتباك ، كما نشاهد جميعاً في أطفالنا الذين يتعلمون لغة أجنبية مع العربية في آن .

(ك) طريقة الحروف اللاتينية تسهل قراءة الأعلام الأجنبية والكلمات العربية ومنها الاصطلاحات العلمية وهي كثيرة ، وتسهل على الأخض ما كان من تلك الكلمات والمعصطلحات فيه جزء من أصل يوناني أو لاتيني ، إذ هي تعين على فهم معناها فهماً صحيحاً بفهم ذلك الجزء اليوناني أو اللاتيني القديم . وهذه ميزة من أكبر الميزات ، فكلنا يعلم أن كتابة تلك الأعلام والمعصطلحات بالرسم العربي تنكر المعنى وتشوه طريقة أداء الأصل بحسب ما يؤدي به أهل النقول هو عنهم .

(ل) من مزايا هذه الطريقة أنها تسهل على الأجانب تعلم العربية ، وقد تمنعهم من تشويه أعلامنا وتنكيرها علينا ، نحن أهل العربية ، كما شوهو أسماء : محمد و ابن سينا و ابن رشد والقاهرة مثلاً ، فجعلوها (مهمت . أقيسين . أفيرويس . كيرو أو كير) . ولا شك أن للعربية وأهلها مصلحة كبرى في نشرها بين الأجانب ، كما أن لها وطم مزيه كبرى في عدم تشويه أسماء رجالها العظام وتنكيرها هي والأعلام الجغرافية وغيرها ، لدرجة أن قارئها منا بلغتهم لا يفهم غالباً حقيقة عَلِمَنَا الشَّوَّهَ .

(م) أن بعض النباتات الخاصة بالعربية ما دام لها حرف مفرد واحد فالإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها لا بد أن يفكر أهلها يوماً ما في التخاذ حروفاً المفردة بدل سركباتهم المزجية فيستعملوا حرف ؟ (وعليه شرطة ثانية) وحرف (خ) بدل (Kh. Ch. Th.) . ويستعملوا (ح . ع) فيما ينقلونه عن العربية بدل استعمالهم حرف

h ، الذين لا يؤديان النغمة . وفي هذا تسهيل علينا لفهم ما يقصدون .

(ن) أن طريقة الحروف اللاتينية تسهل الطباعة تسهيلًا كليًّا علينا وعلى غيرنا من يطبعون شيئاً من نصوصنا العربية ، ففيها اقتضاد عظيم في العمل وفي الزمن ، ثم في النفقات أيضًا لاشتراك معظم الحروف بيننا وبين غيرنا .

(س) أنها تطمئن مؤلفي الكتب الأدبية ومؤلفيهم بما يعتقدون من تصحيح الطابعين والقارئين ، وتتوفر عليهم مانجده في كتبهم من قوائم — تحديدًا لنغمة حروف الكلمات وجر كاتتها — : ( بالتون . بالياء المثلثة . بالياء المثلثة . بالياء الموحدة . بالقاف المثلثة ) ، وقوائم في ضبط كلمة ( وضم ) مثلاً : ( بفتح الواو تلوها ضاد موحدة الفوقيه وزان قر ) ، وهكذا من التوصيفات التي تشغل بالهم وتزيد عليهم وتصيب وقفهم ، والتي لا نجد لها مثيلاً في أي كتاب أدبي أجنبي نقرؤه .

(ع) أنها تعفي كتبنا الأدبية والعلمية من الدلالة الإشارية لعبارة ( جل من لا يسمون ) ، أي من معرة الأخطاء الكثيرة والتوصيات التي لا يخلو منها آخر أي كتاب عربي . وتعفينا من تصوير مصحح الكتاب ملله وحرق نابه على الطابعين ، إذ يقول بعد صرف الخطأ والصواب : ( وهناك بعض أخطاء مطبوعية لا تخفي على القارئ ) ، الواقع أن الذي هناك لا بعض أخطاء بل جمودة من الأغلاط يخشى صاحب الكتاب أو مصححه أن يلح على الطابع في تصحيحها فلا يلقى منه إلا المهاورة والإعتنات .

## خلاصة

٦٠ — ها قد عاتم أضرار الرسم الحالى ، وأنه هو علة العلل في صعوبة لغتنا العربية وأنه هو المنفر منها والمانع من جريان الألسن بها ، ورأيت ضرر رسما المقترن بالأحرف العربية المستعملة الآن مع وصلها بجميع الشكلات ما عدا الفتحة وقليلًا من غيرها في صور استثنائية قليلة ، وأن هذا الرسم ، فوق كونه قاطعاً أيضاً بين الحديث وبين القديم من آثار السلف سواء في المطبوعات والخطوطات ، فإنه ديمى الديباجة ظاهر التيسير بعيد عن التيسير .

علمت ورأيت هذا وذاك ، ورأيت طريقة الحروف اللاتينية التي أقترحها ، وعلمت أنها الوسيلة الوحيدة المتعينة لتجليلة لغتنا الفصحى في جلالها وجمالها على الوجه الواحد المتين من أوجه النطق بكلماتها ، وأن هذا متى تحقق اعتقادها الناس من أول تنشتهم بدور التعليم ، وامتنعت الاسترakanات اللغوية والمداررات والتصحيفات المقافية ، وسهلت أعمال الطباعة في المطابع أو بالآلات الكاتبة ، وأن هذا هو خير ما يسر الفصحى ويعممه في بلاد العربية ويستميل لها من يريد من الأجانب . وفي اعتقادى أن هذا خيراً يخدم به مجتمعكم لغتنا الجميلة الأبية المستعصية على طلبها ، وأن كل الأبحاث الأخرى التي يستغل بها هي دون هذا في الأهمية بمراحل .

## كلمة أخيرة

٦١ — إنى أتحسن أنكم ، وإن كنتم متدينين صحة اقتراحى وأنه هو الطريقة الوحيدة التي تخدم بها العربية وأبناؤها ، إلا أنكم تقوون أمامه متدينين أن ينسب لكم الأخذ به .

٦٢ — أتحسن هذا مما أراه الآن فيكم من الإمساك عن الاعتراف بصدق  
١٢ — م

شيء من المزايا التي ينتها ، هذا الإمساك الذي ليس في نظرى سوى محاكاة لمن ينكر ضوء الشمس وهي طالعة — تحسسه وتحسس علته أيضاً عند الحاضرين منكم والعائبين .

فاما أحدهم حضرة الأستاذ الجازم بك ، ذلك الرجل اللغوى النحوى الأدبي الشاعر العالم الذى لا يكل من العمل ولا يمل ، فعلة انكاشه أن ( كل فتاة بأيمها معجبة ) !

٦٣ — وأما حضرة الأستاذ جب ذلك المستشرق العالمة الكبير الذى تحرف في الجلسة الماضية لايصاد الباب دفعه واحدة في وجه اقتراحى ، فإنه رجل من أهل التدقيق والتحقق والتحقيق ، ورسم الكتابة إذا تغير انتشار الأرض واحتفى موضوع عمله ، وأنس من نفسه عدم الرضا لأن مشاقه أصبحت هينة . والرجل العظيم لا يرضى عن نفسه إلا إذا حل لها أشد المشاق ، و( على قدر أهل العزم تأتى العزائم ) .

٦٤ — وأما رجلنا النابغة الدكتور طه بك حسين فإنه من خير عشاق العربية . وهو شخصياً يود أن لو استطاع تعليمها للناس وتقديمها فيها في يوم واحد وليلة . لكنه يبالغ في تبني هذا المستحيل أصبح ، كما أشرت إليه في بعض الجلسات السابقة ، لا يمل المخاردة والمناكنة بسببيها كلاماً طاف به طيفها فقارن بين حالها وحال ما يتقنه من لغة أجنبية حديثة أو قديمة . حتى لقد أصبحت هذه المناكنة بسبب العربية ديدناً له ، ومن أخص لوازمه البدائية للناس أجمعين . فلسانه به يريد استبقاء الرسم الحالى كما تبقى الفرصة سانحة لمخاردة معلمي العربية بالمدارس في كل سنة وإسماعهم من قبل رجال وزارة المعارف وغيرهم تلك العبارة التي توجه لهم بقصد استهانهم من أنهم فاقرون أو مقصرون ، ولو اتخذت الحروف اللاتينية لضاعت عليه تلك الفرصة الحبية إلى نفسه المتوبة . لكنى أعود فأقول إنه متى

جد الجد زار وحارد نفسه ، وأبى أن يجعل عقله مطية لهواه .

٦٥ — وأما أستاذنا صديق لطفى باشا السيد فإن له في الأشياء والأحداث نظرة تعلو نظرى ونظرة غيرى . إنه رجل حكيم تحمله فلسفته على اعتبار كل ما فى هذا الوجود مستغلقاً ، وأن النافع والضار إنما هما وصفان لحقائقين اعتباريتين أو على الأكثر نسبتين ، وأن الحقيقة الحقة عنقاء مغرب لا يعلمها إلا واجب الوجود . أما ابن آدم فلا يستطيع بعقله المحدود إدراك كنهها ، بل إن شأنه في الحياة إنما هو محاولة تعليل ما يزعم أنه الحق ، وإن كان هذا الحق الذى يزعم بعيداً عن حقيقة الحق بعد الأرض عن السماء !

ومن أجل هذا نسمع أستاذنا لطفى باشا كثيراً ما يردد قول شيخ المعرفة جلس الدكتور طه بت وآنيسه :

إنما نحن في ضلال وتعليل فإن كنت ذا يقين فهاته  
ومن أجل هذا فسيان عنده أن تبقى حروف العربية كما هي أو تستبدل بها  
الحروف اللاتинية أو الصينية .

٦٦ — أما باق إخواننا الأجلاء وهم في الطبيعة من علمائنا وأدبائنا وشعرائنا فעה إمساك أغبىهم الخوف من قيام قيامة الناس — لا قيامة الحق — عليهم لو مسوا القديم . وكأنى بهم يحبون ألا يذكروا من القواعد المعروفة إلا قاعدة (بقاء القديم على قدمه) ، وعلى الأخض الأستاذ الشيخ المغربي الذى تحفه هو أيضاً في الجلسة الماضية للجحاولة دون استيفاء بيانى . لكنى أصارحهم بما يعلمون ويهملون ، أصارحهم بقاعدة (الضرر يزال) وقاعدة (الضرورات تبيح المحظورات) وقاعدة (درء المفاسد أولى من جلب المصالح) وأصارح الأستاذ المغربي بما تكرر وروده في القرآن الشريف من التعى على من يقولون (إنما وجدنا آباءنا على أمة ...) ؛ وأستغفر الله من أن أريد بالإشارة إلى الآيات الكريمة مثل المقام الذى نزلت فيه ،

وإنما ماذكرت هو خير عبارة عربية أقتبسها للتعبير عن مرادي . ثم أصرحه بأن رسم العربية الحالى لم ينزل الله به من سلطان .

٦٧ — أصرح بهذا أتم استرعى سمعك إلى أن قصور رسم الكتابة العربية يجزئ في صدور أهل العربية من زمن طويل . ولو أعدتم الاطلاع على محاضر الجلسات التي وزعت عليكم من نحو عشرة أيام لرأيتم بمحضر جلسة ٨ فبراير سنة ١٩٤١ أن نادى دار العلوم — وكل رجاله من معلمى العربية — قد اهتم من عهد بعيد بشئ بسيط من مسألة تيسير الكتابة العربية ولم يسفر اهتمامه عن نتيجة . ثمرأيتم أن هذه المسألة عرضت على مؤتمر الجميع في دورة سنة ٣٨ - ٣٩ أي من نحو خمس سنوات . وأن المؤتمر عين ببحثها لجنة مشكلة من حضرات الأساتذة الخترين : الجارم بك ، وإبراهيم حموش ، والخلصر حسين ، وعبد القادر المغربي ، وأنه بجلسة ٢ فبراير سنة ١٩٤١ تجدد اقتراح النظر فيها ، بل إن وزارة المعارف أصدرت قراراً في ٦ فبراير سنة ١٩٤١ عهدت فيه إلى الجميع ببحثها كيما تصبح الكتابة بحيث « لا يتعرض قارئها للخطأ والالحن » وطلبت إلى الجميع أن يفيدوها بنتيجة بحثه لغاية سنة ١٩٤١ ، ولكن لم يستطع أحد إجابة وزارة المعارف بشئ . على أن البحث استمر ، وبعد كل هذا الزمن الطويل لم نظر إلا بذلك المشروع الذى قدمه حضرة الأستاذ الجارم بك بعد الكد والجد والاستعانة بشقة من الثقات الاختصاصيين فى الخط العربى والطباعة . ولئن كنت اعترضت على ذلك المشروع ، إلا أنى عند ما يأتى دور النظر فيه سأبين لحضراتكم عيوبه تقضيلاً ثم بالكتابة أيضاً إذا شئتم <sup>(١)</sup> .

٦٨ — على أنى إذ أصرحكم بما قدمت ، فإنى فى قراره نسى أشكوا إلى الله وحده بشئ وحزنى من أن تلجمت ظروف العربية إلى اقتراح الدول عن رسماها إلى

(١) عند المناقشة فيه قدمت ، كتابة ، ملاحظات مستفيضة ، وقد قدمتها محاضر جلسات الجميع .

رسم أجنبى لا نحن منه ولا هو منا . إنها صرارة أتجرعها وأطلب إليكم أن تتجروعوها ، وهذا علينا جيئاً كثير جداً وجدأً أليم . غير أن المسألة مسألة حياة للعربي أو إزمان مرض ، ثم موت يجعل به ما يبذلوه من الأهم القوية من العمل المتواصل على تبسيط لغتها لنشرها بين أم الشرق الضعيف . وعملها هذا إذا كان — كما هو الواقع — من الفضورات الحيوية لنا سياسياً واجتماعياً ، فإن ثمنه ، بالبداوة العقلية ، تراخينا في خدمة لغتنا ، فإنه ما جعل الله لرجل من قلين في جوفه . واللغات كالسلع ينفق منها البسيط الرخيص ويكسد الغالي المتن . وليس بنافع في علاج لغتنا أن يقترح حضرة الأستاذ كرد على بك — عقب مقالة التاريخي الصافى الذى تلاه على المؤتمر بالجلسة الماضية — إيجاب تعليم العربية تعليماً عملياً بالتحفيظ من قواعدها وبمضاعفة العناية ، في المدارس ، بتعويذ الأطفال صحة النطق بها (أى سجية) كما كان ينطق الجاهليون أو أهل صدر الإسلام . إنه اقتراح نظري ظريف ، ولكن ما السبيل إلى تحقيقه مع تعدد الرسم الحالى؟ .

٦٩ — لقد فكرت كثيراً في إمكان تعديل الرسم العربى بصورة تؤانى الناس في صحة النطق بالكلمات ، فعجزت بعد طول التفكير وينتسب من إمكان تحقيق هذه الأمانة إلا «بالشكل» المتعذر في الخطوط والجالب للضرر في الطبعات ، ورأيت أن لا سهل سوى اتخاذ الحروف اللاتينية وما فيها من حروف الحركات ، فاعتقدت بضرورتها . والفضورات ، كما أسلفت ، تبيح المحظورات .

٧٠ — آلآ إن الأفراد يائدون ، كل في ميقات يوم معلوم . أما النوع فباق إلى يوم يبعثون . آلآ وإن العربية أمامها في الوجود دهور ودهور لا يحصيها إلا ربك واجب الوجود الذى لا يعلم الغيب إلا هو .

آلآ وإن الأحياء الذين يبغون استبقاء ما أفوا ، لو أرجعوا أو كيـة صدورهم

وخلواً بين دخائل أنفسهم وبين ألسنتهم ، لنطقت هذه الألسن فشهدت عليهم  
أنهم إنما يحافظون لا على اللغة العربية بل على ما في قاطرهم من ذخائر مؤلفات  
كلفتهم هم وأسلفهم الهليل والهليمان ، وأن هذه الكتب بعينها لو وجدوها ، بين  
غمضة عين وانتباها ، قد رسمت لهم بأى رسم جديد ضابط لصحة أداء كلماتها ،  
واق من شر التصحيح ومرارة التأويل ، هللوا وخرعوا سجداً على ما أفاء عليهم  
من هذا الفضل العظيم الذى وضع عنهم وطأة الإنفاق ، وكفاهم شر الإملاق ،  
وأن المسألة عندهم إنما هي مسألة مالية بمحنة لا شأن لها باللغة التي يفيدها الرسم الجديد  
بما يسر من صعوبتها . ثم لاستطردت فقالت — مترجمة عن باطنهم — إن كثيراً  
منهم أثرون مبدؤهم : ( أحيني اليوم وأمتنى غداً ) !

الآن باطنهم هذا الذى تشهد به ألسنتهم لو أطلقوها من عقالها ، إنما هو وهم  
وخطأ بعيد ! يعيش منهم من كتب الله له أن يعيش عمر نوح ، يعيش ماشاء  
عا كفأً على خزان كتبه وليقراها بذاتها إلى أن يموت . فإن أحداً لن يصادرها  
ولن يحرمه تسرع عينيه وتقريجهما فيها ، ولن يسلبه ملكة قراءتها . ولكن  
ليشقق على العربية وعلى بنية وذراريه وعلى أمته وبلاد العربية جيئاً ! وهذه  
الشقة لا تكفيه في حياته شروى قير . وهو إذا مات فقد فات وانقطع عمله من  
الدنيا . وربما غفر الله ذنبه بدعة صالحة يفيض بها قلب واحد من أرحام الله  
من سوء رسم العربية !

٧١ — الآى أحب العربية حبّاً جماً ، وأحب وطني وأرجو الخير له ولسائر  
بلاد العربية . وقد بدا لي أن ما أعرضه حق تدفع إليه الضرورة ، فماذا أنتم فاعلون ؟  
٧٢ — لمن كنتم لاحظتم آنى صريح فى القول لا ألف ولا أدارور ، فإنى  
أيضاً لا أحظ هذا كثلكم وعلى غرامكم .

وليت شعرى ما مبعث هذا الذى نلاحظه معـاً ؟ فهو ضعف من جانبي فى أدب

السلوك؟ أم هو استحياء من الحق لا آخذ بيده في مأزق يصطد فيه مع الباطل؟  
 أم هو ضعف أمام نفسى التي تزعم لي أنها أكبر مني سنًا وأسد رأياً، فتشمُّس  
 على وتأتى أن أجسمها شيئاً من المصانعة في الحق أو المداورة فيه؟ لا أدرى !

٧٣ — ولكن الذى أدرى يقيناً هو أنى أؤمن بالله وحده وأكفر بالآلهة  
 التاريخ المعبدة من دونه . فسيان عندي ما ثبِّرَ تلك الآلهة في مغاور تزييفها من  
 القلالات والأساطير وما تنقض ، وما تسجل في أواحها الهمبانية وما تمحو . ولكن  
 هذا هو مبعث ما لا حضتموه .

والآن فالنَّهِيَّةُ لَكُمْ . إن شرَّكتُمُونِي في وجهة نظرِي فذاكم ، وإنْ فبحسبْ  
 نفسِي رضاً أنِّي صدعت في قومي بكلمة أراها حقاً . والله يهدى من يشاء إلى  
 صراطِ مستقيم <sup>(١)</sup> .

عبد العزيز فرمي



(١) بعد أن تلوت على مؤتمر الجمعية الأقتصاديَّة هذا المخاطب بتسهيل الكتابة العربيَّة ، وبعد المناقشة فيه ، أصدر المؤتمر بمجلسه ٢١ فبراير سنة ١٩٤٤ قراراً هنا نصه :

« يطبع كل ما قبل تيسير الكتابة في هذا المؤتمر ، ويندَّاع بالطرق المروفة ، فيرسل إلى الهيئات الخُتُّصَة ، وينشر على الجمهور ، وتلتقي لجنة الأصول ما يرد إليها من ملاحظات ، وتعرض تقريرها على المؤتمر المُقبل . ويطلب إلى الحكومة أن تضع جائزة مقدارها ألف جنيه لأحسن اقتراح في تيسير الكتابة العربيَّة . على ألا يكون لأعضاء المؤتمر الحق في دخول المسابقة » .

مَلْحُونَ رَقْمُ ١

بيان أحرف المِرْجَاهُ الْعَرَبِيَّةُ مَرْسُوَةُ بِالْحُرْفِ الْأَنْجَنِيَّةِ وَمَا زَوَّمَ سَهَّلَتِ الْعَرَبِيَّةُ مَعَ أَسْمَائِهَا

ā	ا	الف	ز	زاي	z	ز	فاف
b	ب	باد	س	سين	k	ك	كاف
t	ت	تاء	ث	ثين	ll	ل	لام
ث	ث	ثاء	ص	صاد	m	م	سم
ج	ج	جميم	ض	ضاد	n	ن	نون
ح	ح	حاء	ط	طاء	h	هـ	هاء
خ	خ	خاء	ظ	ظاء	w	وـ	واو
d	د	DAL	ع	عين	و	وـ	بلونة
t	ذ	ZAL	غ	غين	y	يـ	ياء
rr	رـ	ـAO	فـ	فـاء			

أما أحرف المِرْجَاهُ فهى:

(a) للضمة و (u)

للضمة و (e) للڭرة.

وأما أحرف المِنْجَاهُ فهى:

لـفـنـهـا في الـعـرـبـيـةـ فـهـىـ

c, g, j, r, v, w, x.

ويلاحظ أن المِرْجَاهُ المَرْسُوَةُ لـهـا كـمـىـ حـرـوفـ عـارـبـيةـ

أما الـكـبـيرـةـ الـأـنـجـانـيـةـ (majuscules) فـمـرـفـوـفـةـ،

وـتـكـبـيـرـ المـرـفـوـفـةـ الـأـنـجـانـيـةـ يـكـوـنـ بـتـكـبـيـرـ كـمـاـ عـالـيـةـ

مـرـسـوـهـاـ دـوـنـ كـاسـاتـهاـ.

ساعي رقم ٢

طريقة رسم بعضه الأئمة الواردة بالافتراض

— — —

(أ) أنواع مقاطع الكلمات : (١) متوك واحد . و (٢) متوك وساكنه .  
 و (٣) متوك دسانان . و (٤) متوك ونذرية ساكنه . وقد وضعت كل مقطع  
 رقم نوعه ان كان منه النوع الأول أو الثاني أو الثالث أو الرابع . (فقرة ٤٦)

— — —

su - ri - ba - mā - ri - būn - mās - eilm -  
 ka - riym - rāf - fiy - ya - ma - luw -  
 ya - murr - yu - wād - duw - barr - farri  
 ma - wādd.

(ب) المفرزة في أول الكلمة مموجدة أو غير مموجدة : (فقرة ٤٩)

ā - miy - amara - uktub - uwteyan - iybäl - al

(فقرة ٤٩) (ج) المفرزة الوصل في درجة الكلام :

l - sm - ktub - stagim - intaqil - bil - stigbäl -

(د) وجوب وضع حرف عرك المفرزة أو المفرزة قبل الوارد أو الباقي المموجدة : (فقرة ٤٩)

suruwur - fiz - kiy - niyl -

ملاحظة : في التزبيه يمكنه أن يستغنى عن حرف المفرزة والمموجدة بوضع علامات المعربيه  
 الضئيله والفتحيه فوق الحرف المموجده حتى تامة مفردأ أو فروع المحرف الثاني منه المتشدد  
 ويوضع المفرزة تحت المفرد أو الدال من المتشدد ، الكلمات بـ تـ . بـ ئـ . دـ ئـ . بـ ئـ .  
 بـ ئـ زـ رسـ هـ كـ زـ (Bahr, Bakr, Bakr, bîr, bîr, bîr, bîr, bîr, bîr, bîr)

مأمور رقم ٣

مقارنة الطريقة المفتوحة بطريقة تبشير الكتابة مع الامانة بالمراد العربي

فماك عباره ثم بت شعر مرسومه بالطريقه المفتوحة ثم بطريقة التبشير مع الامانة  
بالمراد العربي ثم بطريقة المراد المكتوبه .

(١) - هيبة البت ما تغرسه في الماء نفخ ، وخير النفس أن ينبع من مراقي العذار .  
البف أصله إنباؤ منه الكتاب . في هذه المدح البعد واللعل

..

(٢) خير البحار ما تعقد به الـ دـ نـ فـ سـ ، وخير بـ رـ النـ فـ سـ أن تـ زـ باـ  
بـ مـ هـ اـ عـ مـ موـ اـ قـ فـ الـ اـ عـ لـ مـ دـ اـ رـ  
الـ سـيـ اـ فـ اـ عـ دـ قـ اـ نـ بـ اـ عـ اـ مـ منـ الـ كـ حـ تـ بـ  
فيـ حـ دـ هـ الـ حـ دـ بـ يـ اـ سـ الـ جـ دـ وـ الـ لـ عـ بـ

..

zayru l birri ma tarakhada bi hi l - (٣)  
marsu nafsa hu wa iayru birri l nafsi an  
tarbasa biha ran mawagif l etidär.  
al sayfu az daqu in bazar min l kutabi  
fiy zaddi hi l zaddu bayna l riddi wa illa cibi

**مكتبة لسان العرب**

